الآثار النفسية للتمييز العنصري على الضحية وكيفية مواجهتها: تجربة الطلبة الفلسطينين الجامعيين على جانبي الخط الأخضر

The psychological impact of Israeli racial oppression on Palestinians within two different sociopolitical contexts

فداء سمير فواز جربان

نوقشت في تاريخ 14-5-2012

الدكتور إبراهيم مكاوي، رئيسا.

الدكتور حسن عبد الكريم، عضوا.

الدكتورة بيهان القيمري، عضوا.

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في علم النفس المجتمعي من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

جامعة بيرزيت

الآثار النفسية للتمييز العنصري على الضحية وكيفية مواجهتها: تجربة الطلبة الفلسطينيين الجامعيين على جانبي الخط الأخضر

The psychological impact of Israeli racial oppression on Palestinians within two different sociopolitical contexts

تقديم الطالبة: فداء سمير فواز جربان

نوقشت في تاريخ 14-5-2012

التوقيع	**اللجنة المشرفة**
____________	الدكتور إبراهيم مكاوي، رئيسا
____________	الدكتور حسن عبد الكريم، عضوا
____________	الدكتورة بيهان القيمري، عضوا

الإهداء

إلى من أضاء بعلمه ظلمة الجاهلين وبدد بإجابته حيرة السائلين إلى المصطفى الحبيب محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وسلم

إلى بحر العطاء والنور الذي بدد ظلمتي في وسط بيداء

إلى من كللني دعائها بأوسمة الأمان

إلى من غمرني حنانها دون حرمان

إلى أمي الحبيبة

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار

أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار

إلى والدي العزيز

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى القناديل التي تضئ دربي

إلى من تنحني لهم محبيتي

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي وأخواتي الأحبة

شكر وتقدير

أشكر الله القدير كما ينبغي لجلال وجهه الكريم على ما قدر لي من مراتب العلم، وتسهيل خطواتي ومساعدتي في إنهاء هذه الدراسة

إلى نبع المعرفة الذي لم يبخل علي بكرم علمه

إلى مصدر القوة والتفاؤل في مسيرتي العلمية

إلى من علمني المضي إلى الأمام رغم صعاب الزمان

الدكتور الفاضل إبراهيم مكاوي مع التقدير

إلى من بعلمهم ومعرفتهم بددوا غفلة جهلي

الدكتور الفاضل حسن عبد الكريم

الدكتورة الفاضلة بيهان القيمري

أشكر لكم مساعيكم ومساهمتكم في تقديم الملاحظات البناءة لإنجاز الدراسة

إلى من كن ملاذي وملجئي

إلى من تذوقت معهن أجمل اللحظات

إلى طالبات قسم علم النفس المجتمعي

ملخص الدراسة باللغة العربية

الآثار النفسية للتميز العنصري على الضحية وكيفية مواجهتها: تجربة الطلبة الفلسطيين الجامعيين على جانبي الخط الأخضر

يعد التعصب والتمييز العنصري احد مظاهر الحياة المنتشرة في كثير من المجتمعات، خاصة المجتمعات القابعة تحت الاحتلال. وقد ميز الجيل الأول من دراسات التعصب التركيز المفرط على دراسة شخصية ومواصفات الفرد المتعصب وآلية التعديل في المواقف التعصبية، وقلما وجدت دراسات ركزت على دراسة الأثر النفسي للتمييز العنصري على الإنسان المتعصب ضده، وهذا ما جعل الدراسة الحالية تركز على سد هذه الفجوة من خلال التركيز على دراسة الأثار النفسية للتعصب والتمييز العنصري ضمن سياق يعاني افراده الاحتلال وممارساته التمييزية منذ زمن وهو السياق الفلسطيني القابع تحت الاحتلال الإسرائيلي. فالدراسة تهدف إلى معرفة الأثار النفسية لسياسة التمييز العنصري الإسرائيلي على الفلسطينين بمجرد اختلاف السياق السياسي–الإجتماعي الذي يمارس التعصب والتمييز ضدهم ضمنه، فرغم وحدة السياق العام إلا أن الممارسة التعسفية ذات الأشكال التمييزية المختلفة تفتت هذه الوحدة وتجعل السياق الواحد متعدد بحسب ما يمارس فيه من سلوك تعصبي – تمييزي. ولعل هذا ما يقودني في هذه الدراسة إلى اتخاذ الحالة الفلسطينية في الضفة الغربية مقارنة مع الفلسطينيين داخل الخط الأخضر نموذجا للدراسة لمعرفة الأثر النفسي للتمييز العنصري بالإضافة إلى معرفة الآليات المستخدمة لمواجهة الأثار النفسية، من هذا المنطلق قامت الباحثة باتباع المنهج الكيفي للتعمق في تجربة الطلبة الجامعيين الفلسطينيين من داخل الخط الأخضر الملتحقين بالجامعة العبرية حيث يسود هناك "الدمج" الكلي مع الطلبة الإسرائيليين ولكن ضمن شروط الهيمنة من قبل جماعة الأغلبية والمؤسسة الأكاديمية. في المقابل، تناولت

الدراسة تجربة الطلبة الفلسطينيين في جامعة بيرزيت مع الاحتلال العسكري وممارساته في الضفة الغربية المحتلة، حيث هنا يغيب "الدمج" بصيغته السابقة وتبرز علاقة القمع العسكري المباشر من قبل المحتل .

هنالك عدد من الطلبة الفلسطينيين من داخل الخط الأخضر يأتون للدراسة في الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية، وهذه الشريحة تعيش تجربة المجموعتين السابقتين ولكن بدرجات مختلفة ومتفاوتة. تم التعمق في تجربة عينة قصديه من هذه الفئة للوقوف على أوجه الشبه والإختلاف بين الآثار النفسية للعنصرية الإحتلالية كما يعيشها نفس الشخص إثناء التنقل من سياق إلى آخر. من هذا المنطلق قامت الباحثة باجراء مقابلات معمقة مع عشرة طالبة وطالبة من طلالب منطقة القدس ومناطق الداخل الملتحقين في جامعة بيرزيت، ومقابلة خمسة عشر من طلاب وطالبات الضفة الملتحقين بنفس الجامعة بالاضافة الى خمسة طالبات من الجامعة العبرية. وتم تفريغ البيانات وتحليلها باتباع خطوات النظرية المجذرة وبالتالي الوصول الى اربعة محاور تعكس نتائج الدراسة وهي:

1- مظاهر التمييز العنصري الإسرائيلي.
2- الانعكاس النفسي كرد فعل على الممارسة التمييزية من قبل الاحتلال.
3- الآليات المستخدمة لمواجهة الأثر النفسي السلبي للتمييز العنصري.
4- جدل وصراع الهويات الفرعية.

تناقش الدراسة هذه النتائج وتخرج بتوصيات مستقبلية لدراسة تجربة الضحية مع التمييز العنصري الإسرائيلي.

Abstract

The psychological impact of Israeli racial oppression on Palestinians within two different sociopolitical contexts

Intolerance and racial discrimination are widespread aspects of life in many societies, especially those societies which incur occupation. The previous studies focused excessively on the study of personal characteristics of the intolerant persons along with the methods of amending their intolerant attitudes. They were inattentive to the psychological impact of racial discrimination on the persons who incur this discrimination. Therefore, the current study is significant and indispensable because it addressed the psychological effects of intolerance and racial discrimination for the Palestinians who suffer from the Israeli occupation and its discriminatory practices.

This study aimed to find out the psychological impacts of the Israel racial discrimination and intolerance on the Palestinians in the light of its diverse sociopolitical context. It is likely to assume that there is an integral similarity of the general context, yet the discriminatory forms of the Israeli arbitrary practices definitely confirm the disparity of this context in the light of the current Israeli procedures. As a result, the researcher conducted this study by comparing the

case of the Palestinians in the West Bank with the Palestinians inside the Green Line (the Palestinian territories occupied in 1948) to identify the psychological impacts of the Israel racial discrimination as well as the methods which the Palestinians use to cope with the adverse psychological consequences of the intractable discriminatory practices.

Accordingly, the researcher used the qualitative approach to find out in-depth information about the experience of the Palestinian university students attending the Hebrew University inside the Green Line. This university is characterized by a "complete integration" between the Arab and the Israeli students, yet the Arab students are presumably subservient to the Israeli students' majority and the academic administration of the university. In contrast, the study addressed the experience of the Palestinian Birzeit University students with Israeli military procedures in the occupied West Bank where the aforementioned "integration" is absent in face of a more explicit military oppression.

There are a number of Palestinian students from the Green Line who study at the West Bank universities. It could be argued that this group encounters a nearly similar experience to the previous two groups in varying degrees – though both cases are incomparable in all terms. An intentional sample of this group (case

study) was therefore selected to find out the similarities and differences in the psychological effects of the Israel racial discrimination incurred by the same person in both ways. To achieve this purpose, the researcher conducted in-depth interviews with ten students from East Jerusalem and Green Line areas who study at Birzeit University. Besides, the researcher conducted interviews with fifteen students from the West Bank studying at the Birzeit University in addition to five students studying at the Hebrew University. The collected data was then processed by the Grounded Theory method and resulted in four cores (categories) which reflected the results of the study, namely:

The manifestations of the Israeli racial discrimination, the psychological reflection as a reaction to the Israeli discriminatory measures, the methods used by the Palestinians to cope with the adverse psychological impacts of the discrimination, and the debate about the sub-identities.

The study discussed these results and reached recommendations for the future study of the victim's experience with the Israel racial discrimination.

الفهرس

الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
ملخص الدراسة بالعربية	ج
ملخص الدراسة بالانجليزية	ه
الفصل الأول	
المقدمة	3-2
مشكلة الدراسة	5-4
أهمية الدراسة	6-5
هدف الدراسة	6
أسئلة الدراسة	7-6
مفاهيم الدراسة	7
حدود الدراسة	8-7
الفصل الثاني :مراجعة الأدبيات	
التعصب	13-10
انواع التعصب	17-13
اسباب التعصب	19-17
النظريات المفسرة للتعصب 19-25	
التعصب العرقي	29-25
التمييز العنصري الاسرائيلي في السياق الفلسطيني	35-30

الأسس الأيدولوجية الصهيونية ...مرآة تعكس العنصرية 35-39

التمييز العنصري الصهيوني تحت حماية القانون .39-45

فلسطينيو الضفة في ظل الممارسة العنصرية الإسرائيلية. 45-50

عرب الداخل في ظل الممارسة العنصرية الإسرائيلية 50-57

الفصل الثالث: منهجية الدراسة

منهجية الدراسة 59

مجتمع الدراسة 59

المشاركون 60-61

اجراءات الدراسة 61-62

معالجة وتحليل البيانات 62-64

الفصل الرابع: نتائج الدراسة

المحور الأول: مظاهر التمييز العنصري الاسرائيلي 66-91

المحور الثاني: الاثار النفسية للتمييز العنصري الاسرائيلي 91-103

المحور الثالث: الاليات المستخدمة لمواجهة الاثار السلبية المترتبة على سياسة التمييز العنصري الاسرائيلي 104-114

المحور الرابع: جدل وصراع الهويات الفرعية 115-121

الفصل الخامس: مناقشة النتائج

مناقشة النتائج	141-123
التوصيات	143-142
قائمة المصادروالمراجع	152-144

الفصل الأول

المقدمة

ظواهر الحياة المختلفة تتطور مع تطور الزمان والمكان ولعل من بين تلك الظواهر ظاهرة التعصب والتمييز العنصري، فهي ظاهرة متبلورة منذ نشوء المجتمعات البشرية، وقد يظن البعض أنها ظاهرة فطرية تفطر عليها العقل الإنساني، لكن الأجدر القول أن ظاهرة التعصب هي ظاهرة إجتماعية تنبثق من نتاج نفسي يبلور فكر الفرد تجاه الآخر، وتتبلور وتتشكل بفعل التنشئة الإجتماعية والعمل الجماعي القائم على اختلاف المذاهب وتصنيف الأفراد كلٍ في جماعة خاصة به مما يقود إلى تبلور الصور النمطية بين الجماعات وتحيز كل فرد لجماعته، وما يترتب على ذلك من تعصب يقود في كثير من الأحيان إلى التمييز القائم على العنصرية. ومما لا شك فيه أن ظاهرة التعصب والتمييز العنصري تشكل أبرز الظواهر الإجتماعية المنتشرة بين المجتمعات في العصر الحديث. ونظراً لزيادة انتشار هذه الظاهرة فقد ركز الباحثون على دراستها ومعرفة الأسباب التي تقود إليها سواء بين المجتمعات المختلفة أو داخل المجتمع نفسه، فكثيراً ما نلاحظ أن المجتمع يحوي العديد من القبائل والأحزاب وغيره من التمركزات الجماعية، ونجد أن أعضاء كل جماعة معينة يتعصبون لجماعتهم باعتبار ما دون تلك الجماعة يشكل كيان خارجي يهدد الجماعة. لذا ينشأ التعصب ضد الآخر كوسيلة لحماية الجماعة التي ينتمون إليها وتبرير أفعالها، وفي أحيان أخرى يكون التعصب وسيلة لتبرير فشل الجماعة، وفي هذه الحالة يكون أفراد الجماعة هم ضحية التعصب، وبكل الأحوال تكون النتائج المترتبة عليه مصدر وأساس الصراع والعنف بين المجتمعات المختلفة وبين المجتمع نفسه.

رغم أن مصطلح التعصب يشير إلى الجانب السلبي والوجه المظلم للسلوك إلا أنه يحوي في طياته جانب إيجابي يسمى التعصب الإيجابي، وذلك عندما نعتقد عن الآخرين اعتقادات حسنة دون أن تتوفر لدينا

الدلائل الكافية على ذلك. وبذلك يمكن القول أن التعصب نوعين إيجابي وسلبي إلا أن الإتجاه السلبي هو الأكثر انتشاراً بين المجتمعات ولعل السبب في ذلك هو الصراع الدائم على المصادر والقوة وحب السيطرة، الأمر الذي يقود إلى نشوء التجمعات والطبقات البشرية فهناك جماعات مسيطرة وجماعات أخرى مضطهدة، وهذا يعد التربة الخصبة لنشوء ظاهرة التعصب حيث يساهم بنشوء الكراهية القائمة على أساس خاطئ ومتصلب (عبد الله، 1989).

ومن خلال الإطلاع على العديد من الدراسات لاحظت الباحثة أن تركيز الباحثين انصب على دراسة التعصب أو سيكولوجية الإنسان المتعصب مثل دراسة (اللوزي، الفرحان،2009) حول التعصب العرقي، ودراسة (الأنصاري،2006) حول التعصب الطائفي في جامعة الكويت، وقليل من الدراسات انصبت على دراسة الإنسان المتعصب ضده، وهذا ما دفع الباحثة للقيام بإجراء دراسة حول الآثار النفسية للتعصب والتمييز العنصري على الضحية والسبل التي يستخدمونها أولئك الأفراد من أجل مواجهة تلك الآثار، وقد تركزت الدراسة على سياق يعاني أفراده من التمييز العنصري بمختلف نواحيه، وهو السياق الفلسطيني الذي يمارس ضد أفراده تمييز عنصري من قبل الإحتلال الإسرائيلي، والهدف من اختيار الباحثة للسياق الفلسطيني يتمثل بالتعرف على إمكانية أن يأخذ التعصب ضد أفراد نفس جماعة الضحية أبعاداً مختلفة بمجرد اختلاف السياق السياسي-الإجتماعي الذي يمارس التعصب ضدهم ضمنه .

مشكلة الدراسة

لقد ميز الجيل الأول من دراسات التعصب كمفهوم سيكولوجي، منذ أن تم طرحه نظرياً في أواسط القرن الماضي، التركيز المفرط على دراسة شخصية ومواصفات الفرد المتعصب وآلية التعديل في المواقف التعصبية، ولكن غاب إلى درجة كبيرة عن هذه الأبحاث التركيز على دراسة الآثار النفسية للتعصب على الضحية، وسبل مواجهة هذه الآثار النفسية السلبية على المستوى الفردي والجماعي (Dion, 2001).

علم النفس المجتمعي يضيف (Community Psychology) بعداً أساسياً للمدارس التقليدية في الصحة النفسية وهو دراسة و فهم وتحسين الصحة النفسية الجماعية من خلال التركيز على التفاعل الجدلي بين الفرد والسياق الإجتماعي الذي يعيش فيه (Orford, 2008). هذا يقودنا إلى تركيز السؤال بشكل أدق على دراسة الآثار النفسية للتعصب في السياق السياسي-الإجتماعي المحدد، أي ما هي الآثار النفسية للتعصب ضمن السياق السياسي – الإجتماعي المعاش ؟ و ما هي السبل المستخدمة لمواجهة الآثار النفسية السلبية على المستوى الفردي والجماعي ؟ وطرح السؤال حول إمكانية أن يأخذ التعصب ضد أفراد نفس جماعة الضحية أبعاداً مختلفة بمجرد اختلاف السياق السياسي-الإجتماعي الذي يمارس التعصب ضمنه، فرغم وحدة السياق العام إلا أن الممارسة التعسفية ذات الأشكال التمييزية المختلفة تفتت هذه الوحدة وتجعل السياق الواحد متعدد بحسب ما يمارس فيه من سلوك تعصبي – تمييزي. ولعل هذا ما يقودني في هذه الدراسة إلى اتخاذ الحالة الفلسطينية على جانبي الخط الأخضر نموذجاً للدراسة للتعرف على الأثر النفسي للتعصب والتمييز العنصري ضد شعب واحد لكن ممارسة تمييزية مختلفة تجعل الواقع المعاش مغايراً رغم وحدة البقعة الجغرافية، حيث تمثل الحالة الفلسطينية على جانبي الخط الأخضر (احتلال 1948، احتلال 1967) من حيث الاحتكاك بشكل يومي ومباشر مع نفس المحتل ولكن

ضمن معايير سياسية وشروط إجتماعية مختلفة، تمثل نموذجاً قوياً لدراسة أوجه الشبه والإختلاف للآثار النفسية للتعصب والتمييز العنصري الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في سياقين مختلفين-متشابهين، الأول كونهم مواطنين من الدرجة الثانية، والثاني كونهم يخضعون للاحتلال العسكري بشكل مباشر.

أهمية الدراسة

إن دراسة كهذه تنبع أهميتها من كونها تركز على قضية هامة من قضايا الشعب الفلسطيني المتعلقة بسياقهم والمتمثلة بالسياسة العنصرية الممارسة ضدهم والمتجلية بالنواحي السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية، ومدى انعكاس ذلك على الحالة النفسية لهم، فالدراسة تسعى إلى التعرف على الأثر النفسي للسياسة العنصرية ضد الفلسطينيين وهو ما لم تتطرق له الدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة التعصب والتمييز العنصري في السياق الفلسطيني. كما تتدرج الأهمية للدراسة ضمن ثلاثة مستويات: الأول يقع ضمن المستوى الفردي حيث تشكل ذات الفرد الوحدة الأساسية في التكوين المجتمعي، ولا يمكن لهذا التكوين أن ينهض دون اجتماع المقومات المعيشية المحققة للراحة النفسية، لكن في حال غياب هذه المقومات كما هو الحال في السياق الفلسطيني فلابد من توفر إطار يعكس صورة الواقع المعاش كما هي وإن كانت سلبية، لضمان تهيئة دوافع الفرد النفسية لتلقي الممارسات العنصرية برد فعل قوي يتغلب على الواقع التشاؤمي بالتدريج. أما المستوى الثاني يتمثل بالمستوى المجتمعي، فالمجتمع يتلقى بشرائحه المختلفة المثقفة وغير المثقفة العديد من الرسائل البحثية الداعية لاستنهاض الهمم والتغلب على بؤس الواقع المعاش، لكن معظم هذه الرسائل تقتصر على البعد السيكولوجي فقط وضمن السياق الإجتماعي بشكل عام دون إعطاء أسس راسخة لتنفيذ النهضة المجتمعية، فتأتي هذه الدراسة لتزويد فئات المجتمع من أساتذة وطلاب وعمال ببيانات تبين مدى السياسات العنصرية المستخدمة ضد الفلسطينيون وأساليب

المواجهة المستخدمة من قبلهم لما يمارس ضدهم من ممارسات عنصرية، وهذا يزودنا بمعرفة حول الوقائع المجتمعية التي لا يمكن التغاضي عنها لما لها من تأثيرات مادية ونفسية، بل يجدر بالمجتمع ككتلة واحدة العمل على تجاوزها وفقاً لما تقدمه الدراسة من معلومات وتوصيات. أما المستوى الثالث الذي تتحقق أهمية الدراسة ضمنه فهو المستوى المعرفي إذ تفيد هذه الدراسة جماعات الباحثين المهتمين بعلم النفس لتنتقل بهم من أجواء البحوث العاملة على تكريس الوضع الراهن إلى أجواء البناء وفق معطيات الواقع الممكنة، حيث لا تقصد الباحثة من الدراسة بذر المثاليات بل إعطاء صورة واضحة يستطيع المعنيون من خلالها معرفة الفجوات في البحث العلمي حول الموضوع.

أهداف الدراسة

- التعرف على الآثار النفسية للتمييز العنصري الإسرائيلي لدى عينة من الطلاب الفلسطينيين في جامعة بيرزيت (طلاب الضفة، طلاب منطقة القدس ومناطق الداخل)، والطلاب الفلسطينيين في الجامعة العبرية.
- التعرف على الآليات المستخدمة لتخفيف الآثار السلبية المتعلقة بممارسات الاحتلال التمييزية.
- التعرف على إمكانية أن يأخذ التعصب والتمييز ضد أفراد نفس جماعة الضحية أبعاداً مختلفة بمجرد اختلاف السياق السياسي-الإجتماعي.

أسئلة الدراسة

تتمحور أسئلة الدراسة بما هي الآثار النفسية للتعصب والتمييز العنصري الإسرائيلي ضمن السياق السياسي – الإجتماعي الفلسطيني المعاش؟ وما هي السبل المستخدمة لمواجهة الآثار النفسية السلبية على المستوى الفردي والجماعي؟ وطرح السؤال حول إمكانية أن يأخذ التعصب والتمييز ضد أفراد نفس

جماعة الضحية أبعاداً مختلفة بمجرد اختلاف السياق السياسي–الإجتماعي الذي يمارس التعصب والتمييز العنصري ضدهم ضمنه.

تعريف المفاهيم

تعرف الباحثة المفاهيم المتعلقة بالدراسة كالآتي :

التعصب الإسرائيلي " مدى انحياز المستعمر الإسرائيلي (اليهودي) لشعبه ومجتمعه ضد الفلسطيني، وشعوره بتميز شعبه وأفضليته في المنطقة، وتقليله من شأن العرب والفلسطينيين واتخاذ آراء سلبية مسبقة ضدهم لا تستند على حقائق واقعية " (الزغيبي، 1998).

التمييز العنصري الإسرائيلي " عقيدة تتبناها إسرائيل تستند على أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى، وبناءاً على تلك العقيدة المتبناه يتم تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشري والتي تتمثل بالقتل والإرهاب والتعذيب وسلب الحقوق والحريات " (الزغيبي، 1998، ص 64).

جانبي الخط الأخضر " هو خط سياسي وهمي يفصل بين الأرض الفلسطينية المحتلة عام 1948 والمحتلة عام 1967".

حدود الدراسة

المحددات الزمنية: المحددات الزمنية التي تعترض الباحثة في إعدادها لهذه الدراسة هي اقتصار المدة الزمنية على عشرة أشهر من العام الدراسي 2012، حيث أن هذه المدة غير كافية لتشمل عينة كبيرة جداً بحيث تكون النتائج أكثر دقة ومصداقية.

المحددات المكانية: وهي من المحددات التي تعترض مجرى الدراسة ايضاً وتأتي بناءً على المحددات الزمنية التي ينحصر فيها الوقت إلى عشر شهور فقط، ومن هذه المحددات المكانية هي اقتصار الباحثة

على جامعة بيرزيت والجامعة العبرية دون غيرهما من الجامعات في فلسطين، وذلك بسبب عدم توفر الوقت الكافي للذهاب إلى الجامعات الأخرى بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى الجامعات في مناطق الداخل والقدس بفعل السياسية التعسفية من قبل إسرائيل.

المحددات الموضوعية: اقتصر موضوع الدراسة على معرفة الآثار النفسية للتمييز العنصري الإسرائيلي على الضحية وكيفية مواجهته، كما تحددت الدراسة بعينة مكونة من ثلاثين طالب وطالبة منهم عشرة من طلاب وطالبات مناطق الداخل والقدس الملتحقين بجامعة بيرزيت، وخمسة عشر طالب وطالبة من طلاب الضفة الملتحقين بذات الجامعة بالإضافة إلى خمسة طالبات ممن التحقن بالجامعة العبرية في منطقة القدس.

الفصل الثانـي

الإطار النظري

التعصب

للتعصب صور مختلفة، منه التعصب العرقي والثقافي والديني والطائفي، لكن مع اختلاف صوره فإنه يؤكد على جوهر واحد يتمثل بالإنقياد العاطفي لأفكار وتصورات تتعارض مع الحقيقة الموضوعية، فهذا المفهوم يأخذ صور متطرفة لأوضاع سياسية أو عقيدة دينية تتميز بدرجة كبيرة من الإنغلاق والتصلب، ويمكن القول أن ظهوره ترافق مع ظهور التعددية السياسية (وطفة، 2002)، بهذا نُعرف التعصب على أنه أحكام وآراء تتشكل مسبقاً دون فحص أو وجود سبب وراء تلك الأحكام، وغالباً ما تكون هذه الأحكام سلبية ضد جماعة عرقية أو دينية أو جماعة مغايرة لجماعة الفرد (Brown ,1995) ، يشير هذا التعريف إلى الجانب السلبي للأفكار النمطية وبذلك يهمل العنصر الآخر من عناصر الأفكار النمطية، والذي يتمحور بالصور النمطية السلبية الإيجابية، وهنا يتم التساؤل كيف ترتبط الأفكار النمطية بالإيجابية؟ الإجابة على هذا التساؤل يتمحور حول الاعتقاد المسبق غير المبني على وقائع حقيقية، أي في قولنا كمثال: أن أهالي "مخيم بلاطة" يتصفون بالكرم، –دون تجربتنا المباشرة معهم–، فإن هذا يعتبر تعصب لعدم استناده على حقيقة واقعية، وإيجابي كذلك لأنه أضفى صفة إيجابية لصالح الأهالي وهي الكرم. من خلال ذلك يمكن صياغة مفهوم التعصب على أنه: " اتجاه يجعل صاحبه يفكر ويشعر ويسلك طرق مفضلة أو غير مفضلة نحو جماعة من الأشخاص أو أفراد معينين " (عبد الله، 1989).

في الحياة الواقعية يمكن القول أن الجانب السلبي للتعصب هو الأكثر انتشاراً والذي يجسد اتجاهات الفرد أو الجماعة نحو جماعات وطوائف أخرى، بحيث يخضع الفرد المتعصب لسلطة الجماعة التي ينتمي إليها مع محاولة نبذ الجماعات الأخرى، وبذلك يتبين لنا أن التعصب بجانبيه الإيجابي والسلبي يعد موقف

عاطفي صارم تجاه جماعة من الناس أو الأفراد، فقد ينشأ العنصر الإيجابي بالاعتقاد في أن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد أرقى من بقية الجماعات الأخرى، أما العنصر السلبي يكمن في الاعتقاد بأن الجماعات الأخرى أقل شأناً من الجماعة التي ينتمي إليها الفرد (الأفغاني، 1993).

من خلال عرضنا لمفهوم التعصب نجد أنه يرتبط أحياناً بالفرد وأحياناً أخرى بالجماعة، بمعنى أن هناك تعصب فردي يجري على مستوى الفرد، إذ يتحمل الفرد نتائجه في علاقته مع الآخرين، على سبيل المثال قد يحكم طالب على أستاذ معين أنه لا يجيد التدريس وهذا الحكم أصدره دون حقيقة واقعية، إذ أن الطالب لم يأخذ أي مواد تدريسية مع هذا الأستاذ، لذا نتيجة هذا التعصب تعود على الطالب نفسه، فقد يقوم الأستاذ بتدريسه لاحقاً ويكون على علم بالآراء التي كونها عنه الطالب التي لا واقعية لها مما يؤثر على علاقتهما معاً. أما التعصب الجماعي يكون على مستوى الجماعة، حيث يشارك فيه معظم أفراد الجماعة ضد أفراد جماعة أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة منها تعصب "البيض ضد السود"، و"التعصب اليهودي" ضد الجماعة الفلسطينية وتعصب جماعات الأديان فيما بينها كالمسيحية والإسلام في مجتمعات مختلطة الأديان (كلاستر، 2002).

بعد أن تعرفنا على مفهوم التعصب لابد من الإشارة إلى أن التعصب كإتجاه يتكون من ثلاثة مكونات هي: المكون المعرفي والمكون الانفعالي والمكون السلوكي وسيتم التطرق إلى هذه المفاهيم كالآتي:

أولاً : الجانب المعرفي

يتمحور هذا المكون بالصور النمطية التي يمكن تعريفها على أنها: مجموعة من المعتقدات التي تعزو مجموعة من الصفات لأعضاء جماعة اجتماعية معينة أو أفراد معينين، فالفرد يقوم بتصنيف الأفراد الآخرين إلى جماعات ويطلق أحكام وتفسيرات حول دوافع الأفراد في تلك الجماعات، قد تكون هذه

الأحكام إيجابية وفي أحيان أخرى سلبية، وهذا يبين التعصب الإيجابي أو السلبي حسب الصور النمطية المتبلورة التي يكون مصدرها المعتقدات المفرطة في بساطتها والمبالغ في تعميمها دون وجود أرضية واقعية تستند عليها (كلاستر، 2002) ، مثال على ذلك ما يردده بعض الرجال حول النساء أنهن "ناقصات عقل ودين" فهذا الحكم ما هو إلا تعميم نمطي يشكل المكون المعرفي للتعصب، ومثل تلك الأحكام تصبح من أشكال التعصب إذا كانت قائمة على الإدراك الخاطئ، وهناك من الصور النمطية ما نعتبره إيجابي كالحكم على بعض الأفراد أنهم مريحون في التعامل دون أن يكون لهذا الحكم استناداً لتجربة واقعية مع أولئك الأشخاص، قد نتساءل ما الذي يميز الحكم المسبق العادي عن الصور النمطية؟ التفسير يكمن بأن الحكم المسبق العادي قد يبنى نتيجة إدراك خاطئ يحدث أثناء القيام بتمثل معلومات خاطئة، على سبيل المثال: كثير من الناس من لديهم اعتقاد أن علم النفس ما هو إلا مضيعة للوقت ولا يساهم بحل المشاكل النفسية، إن هذا الحكم يحدث نتيجة نقص المعلومات حول هذا العلم وفي حال قبول أولئك الناس تصحيح أحكامهم في ضوء الأدلة المنطقية فلا يمكن أن نطلق عليهم أصحاب قوالب نمطية، لأن القالب النمطي يقاوم الدلائل التي تساعد على تغييره، وهنا يكمن الفرق بين الأحكام المسبقة العادية والأحكام المسبقة النمطية .

ثانياً : الجانب السلوكي المتمثل بالتمييز

الاتجاه التعصبي يعد المفهوم الشامل الذي يضم التمييز بوصفه المكون السلوكي لمثل ذلك الاتجاه التعصبي، فالتمييز عبارة عن تعصب لكنه مترجم إلى سلوك فعلي تجاه أعضاء جماعة معينة هي أضعف في سلم القوة والمكانة الإجتماعية، ونتيجة عضويتهم في هذه الجماعة يتم التعبير عن معتقدات الفرد وأحكامه تجاه الجماعة الخارجية إلى سلوك علني قد يتمثل بالعنف أو القتل، وهناك العديد من الأمثلة التي

تعكس هذا السلوك ولعل أبرزها ما تمارسه "إسرائيل" ضد الشعب الفلسطيني وكذلك ما مارسته الولايات المتحدة ضد السكان الأصليين.

ينبغي الإشارة إلى أن التمييز قد يحدث دون تعصب، فالتعصب يشمل الجانب الوجداني الذي يتمثل بالكراهية، لكن أحياناً الفرد يقوم بسلوك التمييز ضد فرد آخر دون أن يرتبط ذلك بكراهية الفرد، والمثال الذي يوضح ذلك يتعلق بمراعاة المصالح الخاصة فأحياناً تمارس بعض الجماعات أساليب عنف ضد جماعة معينة ليس لكونها تكره تلك الجماعة وإنما من أجل أن تحافظ على مصلحتها، وهذا ما يعكس التمييز غير المرتبط بالتعصب، لكن ما نود الإشارة إليه أن التعصب يتبع سلوك التمييز، إذ لا يمكن الاستمرار في التمييز ضد جماعة دون تشكيل اتجاهات متعصبة ضد أفرادها (الجزار، 2005).

ثالثا : المكون الوجداني

يتمثل بمشاعر الكراهية تجاه جماعات معينة أو أفراد، ولا يقتصر الأمر على مشاعر الكراهية فحسب بل قد يتراوح المكون الوجداني على بعدين، إما التفضيل أو عدم التفضيل وبهذا يمكن القول أن هذا المكون يعكس مشاعر الفرد تجاه الآخرين (دكت، 2000).

أنواع التعصب :

التعصب العنصري

يمكن القول أن التعصب العنصري يشكل مرض العصر نظراً لنشوئه على أساس من الأفكار الخاطئة والمعتقدات الظالمة لجماعة معينة من قبل جماعة أخرى، فهو من الأمراض الإجتماعية والسياسية التي تعاني منها بعض المجتمعات الحديثة، ومنشأ هذا النوع من التعصب هو الكراهية التي تحملها جماعة

معينة ضد أخرى لأسباب قد تتعلق بالعرق أو الدين أو اللون أو الثقافة، ولعل الأمثلة على ذلك كثيرة منها التعصب "ضد السود في الولايات المتحدة" و"التعصب الإسرائيلي ضد الفلسطينيون".

لعل ما يثير الاهتمام أن التعصب العنصري يتخذ طابع شرعي، فالمتعصب يعد فرداً ملتزماً بالقيم والمعايير الإجتماعية السائدة في جماعته، وهذا يقود إلى التقدير والاستحسان لأي سلوك تعصبي يصدر عنه، وإذا صدر عكس ذلك فالاستهجان هو معيار الرفض، ولعل ما يزيد الفجوة بين الجماعات المتعصبة يتمثل بغياب التفاعل والتواصل بينهم في مقابل زيادة التفاعل والتواصل بين أفراد الجماعة المتعصبة، إن هذا يزيد من حدة التعصب، وربما القيادات السياسية والإقتصادية والإجتماعية تلعب الدور الأكبر في ترسيخ هذا النوع من التعصب، يكمن السبب في المحافظة على مصالحها ومكتسباتها (محاميد، 2003) .

التعصب الحزبي أو التنظيمي:

عند انتماء الفرد لجماعة معينة يتشكل لديه اعتراف ضمني بأن هذه الجماعة تشكل حزبه الذي يبلور مصالح وأهداف خاصة به، وفي كثير من الأحيان تتشكل هذه الأحزاب بحجة أنها قائمة من أجل المصلحة العامة للوطن، لكن ما نلاحظه أنها تحقق مصلحتها وتساهم في تدمير المصلحة العامة من خلال الصراعات التي تنشأ فيما بينها، فكل حزب ينشأ لدى أفراده اعتقاد أنهم على صواب والآخرين على خطأ، لذا يتبلور التعصب لحزبهم سواء كان هذا الحزب سياسي أو ديني، وتتشكل النعرة الفئوية الضيقة التي تشد الأفراد إلى الولاء لحزبهم حتى وإن كان على غير صواب أو على حساب الوطن. وهناك العديد من الأسباب التي تساعد على نشوء التعصب الحزبي، تتمثل فيما يسمى بـــــ"الفكر المغلق"، فالفرد المنتمي لحزب معين يكون فكره غير قابل للتطور وغير معترف بالطرف الآخر وحتى وإن تم الاعتراف يكون لفظاً ليس إلا، بالإضافة إلى ذلك، هناك غياب الديمقراطية فالتعصب الحزبي يخفي الديمقراطية، إنه يشجع

القيم والمفاهيم الاستبدادية لتحل محل القيم الديمقراطية، وهناك سبب آخر يتعلق بتغليب الصالح الخاص على العام، حيث يتم تقديم مصلحة الحزب على مصلحة الوطن، لعل ما يجري في السياق الفلسطيني هو الواضح على ذلك، فالأحزاب تتناسى المصالح الخاصة بالوطن وتهتم بالصراعات فيما بينها. كما يمكن الإشارة إلى دور وسائل الإعلام في زيادة حدة التعصب بين الأحزاب، فوسائل الإعلام تعتبر من أهم الأسباب التي تقود إلى التعصب الحزبي، حيث يتم توظيف الإعلام لنشر الآراء التعصبية المتمثلة بالفتن وتزييف الحقائق عن الحزب الآخر، بهذا يتشكل التعصب الحزبي بين الأفراد، وتظهر مظاهره التي تتبلور بإلغاء مصلحة المجتمع في سبيل تحقيق مراد الحزب الواحد، وكثيراً ما نجد أن الأحزاب اتبعت أساليب غير قانونية وغير مشروعة في سبيل تحقيق أهدافها الخاصة حتى وإن كانت ضد المصلحة العامة، بالتالي تزداد التفرقة بين الأحزاب داخل المجتمع وتظهر أو تتشكل الصور النمطية بين أعضاء كل حزب، ويكون لهذا الدور الأكبر في تفكيك المجتمع وحصول الإضطراب داخله (سرحان، 2007).

التعصب المؤسساتي

يقصد به تمييز في السماح لبعض الفئات بالعمل دون غيرها، وفي حال تم السماح للفئات المهمشة بالعمل في المؤسسات فإن أجر العمل لأعضاء تلك الفئات يكون منخفض كما أنهم يفتقدون تلك الامتيازات المتعلقة بالعمل كالترقية أو تولي مناصب متميزة، من الجدير بالذكر أن أولئك الأفراد يتولون مناصب هامشية منخفضة الأجر ولا يسمح لتلك الأقلية بالإشراف على الموظفين الآخرين أو إتخاذ سياسات تنظيمية تتعلق بالعمل، كما أنهم يحرمون من تولي مناصب قيادية وهذا انعكاس لعدم المساواة في مؤسسات العمل الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض مستوى الرضا عن الحياة للأقلية، بالإضافة إلى شعورهم بعدم السيطرة على حياتهم(Tyrone ,2004) .

التعصب الديني:

يشمل التعصب الديني مصادرة اجتهادات الآخرين، بمعنى التعصب للرأي بشكل لا يقبل برأي الآخرين أو حتى الاعتراف بوجودهم، فيعتبر قول الآخرين هو الخطأ الذي لا يحتمل الصواب، أما قول الطرف الآخر هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ، لعل هذا النوع من التعصب هو الأكثر انتشاراً بين الأمم حيث تعد المخالفة في الرأي بدعة والمخالفة في السلوك فسوق وعصيان، فيعتبر كل فرد أن الدين الذي ينتمي له هو الناطق بإسم الحق وما دونه باطل وبهتان مبين (الصاوي، 1993).

لابد من الإشارة إلى أن التعصب الديني في فترة ما قبل الحداثة كان منتشراً أكثر، والتسامح الديني أمراً غير طبيعياً ومستهجناً، وهذا أدى إلى انتشار التعصب الديني بين العقائد المختلفة، حتى أن الأديان المسيحية في الغرب الأوروبي بدأت بنبذ بعضها البعض وتكفير كل منها للأخرى، الأمر الذي قاد إلى الحروب وسفك الدماء، فكل طرف يعتبر نفسه صاحب الديانة الصحيحة وما دونها زندقة وخروج عن الاتجاه الصحيح، هذا عكس الصراع بين العقل الديني والعقل الفلسفي، وما واجهته الشعوب الأوروبية قبل أكثر من مائتي عام يعكس ذلك الصراع، لكن هذا لا يعني اقتصاره على الشعوب الأوروبية فالشعوب العربية الإسلامية كان لها النصيب من هذا الصراع بالرغم من أن الديانة الإسلامية أكدت على وجود التعددية العقائدية، وهذا ما ورد ذكره في العديد من الآيات القرآنية منها: " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .. " (الكهف، 29)، تبين أن حرية الاعتقاد مسموحة لكن هناك العديد من الفقهاء حرفوا الآيات عن معناها باتجاه الإنغلاق العقائدي والتعصب ضد الديانات الأخرى.

نتيجة لتفاقم أزمة التعصب الديني خاصة في أوروبا، فإن ذلك أدى إلى تساؤل الأطراف المتنازعة عما إذا كان الآخر يمتلك جزء من الحقيقة في فهمه للدين، نتيجة لذلك بدأ الحوار بين الأطراف مما أدى إلى

إنهاء القتال وإنهاء سفك الدماء بين بعضهم البعض، لكن ما زالت القناعة الدينية المطلقة تعصف بشكل كبير في المجتمعات المسيحية الشرقية في كل من صربيا وروسيا واليونان، حيث يتجسد التعصب الديني بشكل كبير في هذه المجتمعات (الصوباني، 2005).

أسباب التعصب

مجرد تصنيف الناس إلى جماعات من شأنه أن يسبب التعصب بين الأفراد فبالإستناد إلى نظرية الهوية الاجتماعية (Tajfel,1981)، التي تستند على تنظيم الأفراد إلى فئات، يتبين أن مجرد تصنيف الفرد إلى جماعة معينة يساهم في تحيزه إلى جماعته في مقابل الجماعة الخارجية. ومما يسبب التعصب زيادة التسلسلات الهرمية والأيدلوجية التي تجعل الفرد ينقاد إلى المعتقدات السائدة في جماعته عن الجماعات الأخر.(Hecht,1998) .كما يمكن القول أن العادات التي يتبناها الأفراد من المجتمع تقود في أحيان كثيرة إلى التعصب، فينشأ الفرد على احترام هذه العادات لأنها أحكام قبلتها الجماعة التي ينتمي لها، بهذا يتضح أن التعصب ينشأ لأن الفرد يقبل أموراً دون تمحيص لا لشئ سوى أن الكل رغب بها (نصري، 1998)، وقد تنبثق عن تلك العادات القيم التي يتبناها الأفراد ويعتنقونها، وفي أساس تلك القيم جذور تعصبية تجاه جماعات معينة، فعلى سبيل المثال: نلاحظ أن التعصب ضد السود في الولايات المتحدة الأمريكية يحدث على أساس اعتقاد الأمريكان البيض أن مطالب السود تنتهك القيم الأمريكية السائدة، من خلال ذلك يتبن أن التعصب يرتبط بما يسود الثقافة من قيم معينة، كمثال انعكاس الطفل الأبيض نحو الطفل الأسود لم يكن انعكاس لتعامله مع الأشخاص السود بل نتيجة تعامل الطفل الأبيض مع الاتجاهات السائدة عن السود بشكل عام. إن التعصب المرتبط بالأسباب القيمية لا يقتصر على السود والبيض في أمريكا بل يكتنف كافة الأفراد الذين يشعرون بالتفوق على الآخر ولعلنا هنا نلفت الانتباه إلى السياق

الفلسطيني، حيث نرى أن المنظومة القيمية لليهود الإسرائيليين المستعمرين في فلسطين تربي الطفل منذ صغره على التعصب لجماعته فتراهم إذا فقد الطفل لعبته يرددوا له الأقاويل أن السارق هو فلسطيني لذا تنشأ لدى الطفل مشاعر الكراهية والعدوانية للفلسطيني (عبد الله، 1989).

لا يقتصر الأمر على العادات والقيم بل إن المكانة الاجتماعية والطبقية والمستوى الإقتصادي كلها عوامل تعد من أسباب التعصب فطبقة الأغنياء يكون أفرادها متعصبين ضد الفقراء وقد يكونوا العكس، أما بالنسبة للمستوى الإقتصادي فدوره لا يقتصر على الفرد بل يمتد إلى الجماعات التي يتم التناحر فيما بينها على الموارد الإقتصادية مما يؤدي إلى التنافس الذي يؤدي إلى تعصب أفراد كل مجموعة على الأخرى(صالح، 2001).

بهذا نجد أن أهم الأسباب المؤدية إلى التعصب تكمن في التنشئة الإجتماعية والإنصياع، فالتنشئة تساهم بإرساء التعصب عن طريق التعلم الإجتماعي من الآخرين الذين يعتبرون مصدر اهتمام الشخص، وقد يكونوا أفراداً أو جماعات أو مؤسسات، ولابد أن نشير إلى وجود بعض الآليات التي يتم من خلالها تعلم الاتجاهات التعصبية، فقد يتم تعلم التعصب بصورة مباشرة ومقصودة والأمثلة على ذلك عديدة ومنها: توجيه الأطفال البيض في أمريكا للابتعاد عن أطفال السود، كما يتم تعلم التعصب بصورة غير مباشرة وذلك من خلال الملاحظة والنمذجة حيث يتخذ الطفل من أعضاء جماعته التي ينتمي لها نموذجاً له في تعليقه على الجماعة الخارجية واستخدام المصطلحات التي تتعلق بتلك الجماعة (دكت، 2000)، ولعل المثال المرتبط بسياقنا الفلسطيني يتمحور حول المصطلحات التي يستخدمها الفلسطينيون للتعبير عن اليهود مثل عبارات (مجرمي حرب) في مقابل العبارات التي يطلقها اليهود على جماعة الفلسطينيون مثل (ارهابيون) .

في أحيان كثيرة ينتقل التعصب إلى الأفراد بفعل ضغط الجماعة عليهم حيث تضع الجماعة معايير خاصة بها وتفرض تلك المعايير على أفرادها الذين يمثلونها مسايرة لضغط الجماعة، هنا يتم التساؤل ما الذي يدفعهم للمسايرة؟ الإجابة تكمن بأنه يتولد لدي الفرد رغبة في استحواذ القبول من جماعته لأن ذلك يشعره بالإنتماء، كما يساهم في تحقيق المكانة للفرد وفي حال رفض المسايرة للجماعة فإنه يتلقى الرفض الاجتماعي وفقدان المكانة في الجماعة التي ينتمي لها مما يشعره بفقدان الإنتماء (الجزار، 2005).

لا يقتصر الأمر على كون التنشئة الإجتماعية تلعب دوراً في ظهور التعصب بين الأفراد بل إن للعوامل الثقافية بروز واضح في تحقيق التعصب، فهي تلعب دور في نشوء وتغذية التعصب بين الأفراد من خلال بناء الإيدولوجيا حول جماعات معينة، والإستناد على ادعاءات تاريخية كالتشكيك في الدور السياسي لجماعة معينة أو إلقاء المسؤولية عليها مما حل بها من نكبات، ولعل ما حدث في فلسطين يشكل مثالاً واضحاً على الأيدلوجية التي تمحورت حول الفلسطينيون وما حل بهم في نكبة 1948، فإسرائيل تلقي اللوم على الفلسطينيين باعتبارهم مسئولون عما حدث لهم في النكبة ومثل تلك الأيدلوجية تكرس روح التعصب وتضفي مبررات لتشوه الواقع بكافة تجلياته التاريخية والمعاصرة (وطفة، 2002).

النظريات المفسرة للتعصب

نظرية الهوية الإجتماعية :

نظرية طورها كل من (تاجيفل وتيرنر)، حيث يروا أن لكل فرد إلى جانب هويته الشخصية هوية جماعية تتحقق من خلال الإنتماء إلى جماعة معينة، فمجرد تصنيف الفرد ضمن جماعة معينة تتشكل هويته الجماعية من خلال عضويته في تلك الجماعة ويطلق على هذه الجماعة بأنها الجماعة الداخلية للفرد، أما الجماعات الأخرى فهي خارجية، بهذا تتم عملية التصنيف للفرد وللآخرين وبناءاً على "تاجيفل

وتيرنر" فإن هذه العملية هي عملية ذهنية تمنح الفرد هوية جماعية خاصة به (امارة، 2010)، وبمجرد الإنتماء إلى جماعة يندفع الفرد إلى تكوين صورة ذاتية إيجابية من خلال بناء تقويمات إيجابية لجماعته وهذه التقويمات تتم من خلال المقارنة مع الجماعات الأخرى (عبد الله، 1989). وخلال المقارنة يكون الفرد صورة إيجابية عن ذاته في حال كانت المقارنة لصالح جماعته، وبالتالي يؤدي ذلك إلى عكس مكونات الهوية الشخصية والهوية الجماعية له، فالفرد يستمد من هويته الجماعية صورته عن ذاته التي تجعله يميز بين من هو عضو في جماعته ومن هو عضو في جماعة أخرى، وهذا التمييز يقوده إلى معارضة أي شخص خارج جماعته، نتيجة لذلك يستشعر الفرد قيمة إجتماعية لعضويته في الجماعة، إما أن تكون هذه القيمة إيجابية أو سلبية، وفي حال كانت سلبية فإن ردة فعل الفرد تتأرجح بين خيارين، إما الخروج من الجماعة في حال كان التغيير ليس أمراً صعباً، وإما محاولة التحسين من مكانة جماعته من أجل السمو بها كوسيلة لزيادة تقدير الذات (كلاستر، 2002). وما يلاحظ على الأفراد المنتمين إلى جماعة معينة أنهم يشكلون صور نمطية سلبية عن الجماعات الخارجية وتحقق هذه الصور النمطية وظائف إجتماعية تتمثل بتبرير الأفعال المرتكبة ضد الجماعات الخارجية، والتمييز الإيجابي لجماعة إجتماعية عن الجماعات الخارجية ولتوضيح هذه الوظائف للصور النمطية نشير إلى عبارة يرددها الإسرائيليون كثيراً وهي (الفلسطينيون إرهابيون) هذه الصورة النمطية للفلسطيني تبرر للإسرائيلي الأعمال العنيفة التي يقوم بها اتجاه الفلسطيني لأن الإرهاب لابد أن يقابل بالعنف لإيقافه، إذن هناك تبرير للأعمال المرتكبة ضد الفسطينيين وهذا يقلل مشاعر الذنب ويبقي الصورة الذاتية والجماعية إيجابية بنظر الفرد نفسه، لكن كيف تتحقق الوظيفة الأخرى للصور النمطية والمتمثلة بالتمييز الإيجابي للجماعة الإسرائيلية؟، مجرد أن أسقط الإسرائيلي صفة الإرهاب على الجماعة الخارجية (الفلسطينية) تحققت له

صورة إيجابية عن جماعته الرافضة للإرهاب في مقابل تحقيق صورة سلبية عن الجماعة الخارجية باعتبارها أنها تمارس الإرهاب، وهذا يشير إلى النزعة نحو التمركز حول الجماعة الداخلية، حيث يتم تقييم أعضاء الجماعة الداخلية بصورة أكثر إيجابية من تقييم أعضاء الجماعة الخارجية، يعود السبب في ذلك إلى الرغبة في الاحتفاظ بصورة إيجابية للذات عن طريق النظر إلى الجماعة التي ينتمي لها الفرد بصورة إيجابية على حساب الجماعات الخارجية (مليكة، 1989).

لابد أن نشير أيضاً إلى أن وجود أعضاء من جماعة خارجية يؤكد أهمية الهوية الجماعية داخل الجماعة، إذ يبدأ الأفراد بالتحدث عن عضويتهم للجماعة بشكل كبير، كما يستخدمون اللغة لتأكيد توحدهم مع جماعتهم لأن اللغة مصدر مهم من مصادر الهوية الجماعية (عبد الرحمن، 2004)، من هنا يمكن أن نفسر السبب الكامن وراء محاولة الاستعمار هدم لغة المجتمع الأصلي الذي يحاول فرض هيمنته عليه، ولعل ما حدث في الجزائر هو الشاهد الواضح على ذلك، حيث تخللت اللغة الفرنسية محاولة طمس اللغة العربية والهدف من ذلك طمس معالم الهوية القومية الجزائرية.

في معظم الحالات عندما يشعر الأفراد أن جماعتهم مهددة فإنهم يقومون بممارسات لمساعدة جماعتهم على الصمود وهذا ما ينقلنا للحديث عن النظرية الأخرى التالية:

نظرية التهديد الجماعي في مقابل الاهتمام الفردي :

يرى كل من "كيندر وبيتجرو" أن الإعتقاد بأن حياة الجماعة مهددة من قبل جماعة أخرى، يقود أفرادها إلى الاهتمام بمصيرهم العام ومستقبلهم وليس الاهتمام الذاتي المتمثل باهتمام كل فرد برغباته وأمانيه الخاصة، حيث ينشأ إحساس جماعي بأن الجماعة التي ينتمون إليها معرضة للخطر دون الأخذ بعين الاعتبار إذا كان الشخص المنتمي إلى هذه الجماعة سيصاب بأذى، لأن التهديد يوجه إلى الجماعة ككل

وليس الفرد الواحد، لنأخذ ما يجري بالعراق مثالاً على ذلك، فهناك عمليات تفجيرية تحدث بين الجنود الأمريكيون، إذ يقوم شخص من جماعة عراقية بوضع قنبلة تفجيرية في مكان تواجد الجنود، وقد يتم التساؤل هل تم الأخذ بعين الاعتبار ما إذا كان الفرد الذي وضع القنبلة سيصاب بأذى أم لا؟ إن هذا يقودنا إلى القول أن تهديد الجماعة هو تهديد لذات الفرد، لذا قد يكون للجماعة الإحساس بأن الفرد سيصاب بأذى لكن الصالح العام لها يطغى على الصالح الخاص للفرد، وما يساعد في تحقيق ذلك رغبة الفرد بالاهتمام بمصير الجماعة العام، ما يوضح ذلك أيضا العمليات الإستشهادية التي يقوم بها أفراد الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه(عبد الله، 2001).

يمكن القول أن مصدر الخوف الذي يستشعره أفراد جماعة معينة ينتج عن الإحساس الجماعي للأفراد بأن الجماعة التي ينتمون إليها معرضة للخطر أو الإصابة بأذى معين من قبل جماعة خارجية معادية، دون أن يكون هناك اعتبار بأن الفرد الواحد داخل المجموعة سيصاب شخصياً بأذى، والسبب أن الذي يحكم هذه العملية هو الشعور الجماعي وليس الذاتي، نتيجة لذلك تبرز مشاعر الكراهية والغضب ضد مصدر التهديد وهذا يقود إلى التعصب الذي يرقى أحياناً ليصل درجة التمييز العنصري القائم على محاولة إبادة الطرف الآخر، لكن لا يتم ممارسة التمييز العنصري إلا في حال أن تكون الجماعة في مركز قوة يسمح لها بذلك. فهناك اعتبار بأن الجماعة الخارجية تشكل مصدر تهديد للجماعة الداخلية للفرد وهذا يقود الفرد إلى محاولة إنهاء مصدر التهديد الخارجي (الطهراوي، 2005).

نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات:

عندما يحدث صراع بين جماعتين نتيجة عوامل خارجية موضوعية، مادية، مصادر فإن ذلك يقود كل منهما إلى تكوين مشاعر عدائية بينهما، ذلك يؤدي إلى تشكيل أحكام وآراء سلبية متبادلة، ويزداد

التعصب عندما تشعر إحدى الجماعات أنها مهددة بصورة واقعية، فالأفراد الأكثر عرضة للتهديد يكونوا أكثر عرضة لنشأة التعصب لديهم(Worchel,Austin,1986) ، نتيجة لذلك تنظر كل منهما إلى الأخرى على أنها مصدر تهديد وخطر وهذا يثير تغيرين داخل كل جماعة: الأول يتمثل بزيادة العداء تجاه الجماعة الخارجية، والثاني يتضمن تعاظم الولاء للجماعة الداخلية والتآزر بين أعضائها (الجزار، 2005).

بهذا تفترض نظرية الصراع الواقعي أن حدوث صراع بين جماعتين على مصادر معينة أو صراع على نواحي سياسية واقتصادية واجتماعية، فإن أعضاء كل جماعة يشعرون بالتهديد من قبل الجماعة الخارجية، فتنشأ مشاعر عدائية بينهم وسياسة تعصبية ترقى إلى مستوى التمييز العنصري القائم على القتل وإنهاء الجماعة الأخرى، في واقعنا ما يحصل في فلسطين يعد مثالاً صارخاً على ذلك، حيث أن الصهيونية تعمل على الاستيلاء على الأرض والمصادر المختلفة للفلسطينيين، مما يؤدي إلى خلق جو من العداء بين الجماعتين نتيجة الصراع على المصادر المختلفة والتي تعد في كثير من الأحيان ملك خاص لإحدى الجماعتين، فالمصادر المتنازع عليها تعد ملك للجماعة الفلسطينية إلا أن القوة والسلطة تلعب دوراً في محاولة إحدى الجماعات الخارجية السيطرة على مصادر جماعة أخرى (الطهراوي، 2005).

نظرية الحرمان النسبي:

ينشأ الحرمان النسبي نتيجة التعارض بين ما يتوقعه الأفراد وبين قدرة البيئة الإجتماعية، يدرك الفرد التعارض بين ما يمتلكه وبين ما يعتقد أنه يستحقه، وتلعب المقارنة دور كبير في هذا الصدد حيث يتم إدراك التناقض بناءاً على المقارنة مع الجماعات الأخرى، فأفراد الجماعة عندما يقارنون أنفسهم بجماعة أخرى ويلاحظون أنهم يعانون من حرمان نسبي مقارنة مع تلك الجماعة، فإنهم يعبرون عن ذلك بالعداء

ضد الجماعة موضع المقارنة (عبد الله، 2001)، من هنا لابد أن نميز بين نوعين من الحرمان النسبي، الأول يتمثل بالحرمان الأناني وهو شعور الفرد بأنه محروم نسبياً مقارنة بالأفراد الآخرين، أما النوع الآخر فهو الحرمان النسبي الجماعي وهو شعور أفراد الجماعة بأنها محرومة نسبياً قياساً بالجماعات الأخرى، هذا النوع هو الأكثر انتشاراً والأكثر فعالية في استثارة الخصومات بين الجماعات، ولابد أن نشير إلى أن الجماعات التي تعاني من الحرمان النسبي تندفع من أجل إحداث تغيرات اجتماعية، وتعتبر الثورة المصرية هي المثال الواقعي على ذلك، فشعور المصريين بالإحباط نتيجة عدم إشباع العديد من احتياجاتهم دفعتهم لإحداث ثورة من أجل تحقيق التوازن والتخلص من الحرمان النسبي (الجزار، 2005).

نظرية العزو:

الأفراد مدفوعين باستمرار لاكتشاف الأسباب الأساسية للسلوك، وذلك لإعطاء تصرفاتهم معنى من خلال الوصول إلى تحليلات سببية لما يصدر عن الآخرين، وغالباً ما يتم عزو السلوك إلى مصدرين داخلي يخص الفرد أو خارجي يخص الآخرين أو البيئة، بتطبيق هذه النظرية على التعصب نجد أن الفرد المتعصب يعزو الصفات الإيجابية إلى جماعته بينما الصفات السلبية إلى الجماعة الأخرى التي يختلف عنها في القومية أو الطائفة أو الدين، إن تشكيل الصور النمطية عن الجماعة الخارجية تقود إلى عزو خاطئ (صالح، 2009)، لكن يمكن القول أن هناك فائدة للعزو الخارجي، فالجماعة الأقلية التي يمارس ضدها التعصب تعزو تجاربها السلبية إلى تعصب الجماعة الخارجية ضدها، وهذا يشكل وقاية لمفهوم الذات لأفراد جماعة الأقلية، فالتجربة السلبية يتم عزوها إلى عوامل خارجية تتمثل بسلوك الجماعة الخارجية المعادية، على سبيل المثال عندما يرتكب أحد الأفارقة جريمة قتل فإنه يعزوا سلوكه هذا نتيجة

لتعصب البيض ضده وليس لكونه مجرم، فالصفة الإجرامية تم عزوها إلى سلوك البيض ضده وليس لعوامل داخلية في شخصيته (Bion,2001).

ولا يقتصر الأمر على عزو أفراد الجماعة ردود الأفعال السلبية إلى تعصب الآخرين من الجماعات الخارجية ضدهم بل هناك أسلوب آخر يتمثل بعقد مقارنات بين الأعضاء داخل الجماعة نفسها، فالمرأة الناجحة تقارن نفسها مع النساء الأخريات دون أن تقارن نفسها بالرجال الناجحين وهذا يؤدي إلى رفع تقدير الذات، لكن ماذا لو كانت استراتيجية حماية الذات غير كافية فما الحل؟، لعل الحل يكمن في محاولة الأفراد الهروب من عضوية جماعتهم التي يقدرها الآخرون بشكل سلبي، بحيث يعتبرون أنفسهم أعضاء شاذين عن جماعتهم، ثم ينتهي الأمر بالانفصال والخروج عن الجماعة، وهذا يدل على الحراك الاجتماعي، حيث يتم تحرير الفرد من تبعات عضوية الجماعة، وفي أحيان أخرى قد يحاول الفرد تحسين الوضع العام لجماعته من خلال رفع التقدير المنخفض الذي تشعر به، هذه الحالة تشير إلى التغيير الاجتماعي وتحدث عندما يتوحد الفرد بقوة مع جماعته (عبد الرحمن، 2004).

التعصب العرقي

يمكن تعريف مصطلح العرق بأنه: " مجموعات طبيعية لأناس لهم مجموعة من الخصائص الجسمانية المشتركة الموروثة مهما كانت، من جهة أخرى لغاتهم وتقاليدهم وقومياتهم " (فونتيت، 1999، ص.12)، من خلال عرض هذا المفهوم يتبن لنا أن هناك عدة خصائص تشكيلية ترتبط بالعرق، أبرزها لون الجلد، فهناك مادة خاصة تسمى "الخضاب" تكون تحت الجلد فإذا كانت كثيفة فإن هذا يشير إلى العرق الأسود، وفي حال امتزاج هذا "الخضاب" بلون الدم الأحمر فإن هذا يؤدي إلى اللونيات الصفراء التي يتصف بها الآسيويين، أما غياب "الخضاب" فيؤدي إلى ظهور اللون الزهري الذي يميز الأوروبيين، وبهذا يكون

هناك العديد من الأنواع البشرية في هذا العالم. ومن الخصائص العرقية أيضا شكل الشعر فقد يكون من المتعارف أن الشعر المنسدل يوجد بشكل خاص في أوروبا، وإذا كان منتصباً فهو خاص بالوجوه الصفراء، المشكلة لا تكمن في الإختلافات البيلوجية في تركيبة العرق ولكن في الفهم الإجتماعي والعلاقات الإجتماعية التي تأخذ العرق كبناء اجتماعي يؤسس للتمييز العنصري (فونتيت، 1999) .

المظاهر المعاصرة للتعصب العرقي

لعل ما يبين هذا النوع من التعصب ما هو سائد في الولايات المتحدة من تعصب ضد السود حيث ينتشر التمييز ضد الأفارقة الأمريكيين في مجالات الإسكان والعمل والحياة اليومية، ويتم تطبيق ذلك من قبل الغالبية العظمى من الأمريكيين البيض، وستند ذلك على افتراض أن لون البشرة الأبيض يمنح الصلاحيات والحق في فرض السيطرة والهيمنة، ويعتبر أن للسياق الاجتماعي الدور الأكبر في بناء المواقف العنصرية، حيث ينشأ الطفل الأبيض ضمن سياق لا يعترف بأحقية المعيشة للزنوج، وبالتالي تتكون اتجاهات سلبية لدى البيض ضد الزنوج، وينعكس ذلك في سلوكهم حيث يتحقق عدم المساواة في الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية وينتج ما يسمى "بلوم الضحية" على اعتبار أن الناس بسبب اختلاف لون بشرتهم هم مسئولون عن كونهم ضحايا التعصب، كما يمكن القول بأن السياسة الحكومية لها دور كبير في دعم الاتجاهات السلبية حول الأفارقة فهي نفسها تمارس التعصب ضد هذه الأقلية، وهذا يتبن من خلال عدم إمكانية الاتفاق الحكومي على برامج المساعدة المتعلقة بالسود، فالدعم الحكومي لهم منخفض إن لم يكن معدوم، وينعكس ذلك ليشمل بروز المعاملة التفضيلية للبيض في فرص العمل والقبول في الجامعات ويتعدى ذلك إلى عدم إمكانية الدمج في المدارس بين البيض والسود(Krysan,2000).

ولا يقتصر الأمر على ذلك، ففي عام 1875 صدر أول قانون أقر بالفصل العنصري في السكك الحديدة والقطارات، فقد ظهرت لوحات إعلانية مكتوب عليها "أبيض فقط"، وذلك في أماكن انتظار وسائل النقل وعلى مداخل المؤسسات الاقتصادية، وإذا ربطنا هذا مع التجربة الفلسطينية واللافتات التي تحمل عبارات ممنوع دخول الفلسطينيون من الضفة لمناطق الخط الأخضر، فيدل ذلك على التجربة القاسية المتعلقة بتفوق عرق على آخر، فلا يقتصر الأمر على الفصل في الحافلات والقطارات، رجوعاً إلى تجربة السود يتبين لنا الإجحاف الحاد بحقوقهم والمبرر لهذه الأفعال من قبل البيض بأن الأعراق المخالفة لهم تعتبر دونية لا تستحق العيش، لذا تنتج الممارسات القاسية ضدهم والمتمثلة بمنع العلاقات الجنسية بين أشخاص من هذا العرق والفصل بينهم في المستشفيات والسجون والمقابر، وتعدى الأمر إلى الفصل بينهم في المدارس، إن التجربة الأشد ظلماً تتجلى بالاتهامات الباطلة للأفارقة من قبل البيض مما يؤدي إلى إلحاق عقوبات قانونية بحقهم ظلماً وبهتاناً (فونتيت، 1999). من خلال هذا العرض لظاهرة التعصب العرقي ضد السود لابد أن نجمل أهم الممارسات العنصرية ضد الفئة العرقية الأقل شأناً حيث أن سياسة التمييز القائمة على أساس العرق تشمل قيام فئة الأغلبية أو الفئة التي تشعر بالتفوق بممارسات التمييز العنصري والتي تتمثل بالآتي:

أولاً : حرمان أفراد الجماعة العرقية الأقل شأناً من الحق بالحياة والحرية الشخصية، وقد يشمل ذلك قتل أفراد تلك الجماعة أو إلحاق أذى بدني أو نفسي بهم والتعدي على كرامتهم وحريتهم وإخضاعهم لمعاملة قاسية ومهينة والتبرير لذلك أن عرقهم دوني ولا يستحق الاحترام وكأن الحياة هرمية التسلسل العرقي ومن يهيمن على القمة له الأحقية بالممارسة التسلطية على من يحتل المرتبة الدونية من الهرم العرقي، والمثال الذي يوضح ذلك يتمثل بالمعاملة السيئة التي يعانيها الأفارقة في المجتمع الأمريكي لدرجة تصل

إلى فصل السود والبيض في الحافلات حتى منتصف الستينات من القرن الماضي وفي حال انتهاكهم لذلك يتعرضوا للعقوبة القانونية.

ثانياً : اتخاذ تدابير تمنع فئة الأقلية عن المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلد، وخلق ظروف تحول دون تطور هذه الفئة؛ يكمن السبب وراء ذلك شعور الجماعة التي تعتبر نفسها متفوقة عرقياً بأن تحول الامتيازات المتعلقة بمجالات الحياة سواء الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية إلى الفئة العرقية التي يعتبرونها أقل شأناً يجعلها تكتسب سلطة وقوة مما يهدد كيانها، لذا تلجأ بكافة الوسائل لحرمان تلك الأقلية من هذه الامتيازات وكل ما يساهم بتطورها، وهذا ما نلاحظه عندما يتم قبول الأفارقة في العمل ضمن وظائف حكومية راقية ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يمتد لمناحي الحياة كافة بما فيه التعليم والسكن والتنقل وغيره الكثير.

ثالثاً : يتم تقسيم السكان وفق معايير عنصرية وذلك من خلال العزل السكني بين الفئات العرقية المختلفة وحظر التزاوج فيما بينهم (قاعود، 2002).

العواقب السلبية للتعصب العرقي

يرى (Akbar,1984) أن هناك عواقب سلبية للنظرة القائمة على التمييز من قبل جماعة عرقية ضد جماعة عرقية أخرى ومن هذه العواقب :

أولاً: زيادة مستوى الاكتئاب لأفراد الجماعة العرقية المضطهدة.

ثانياً: خفض الرضا عن الحياة، فالفرد ضمن الجماعة المضطهدة يرى أن الأفراد في الجماعات الأخرى تتوفر لديهم فرص كثيرة في الحياة وفي مجالات متعددة تضم العمل والتعليم والمعيشة وغيره الكثير، في

المقابل تنعدم فرص الحياة أمام أفراد جماعته بفعل الممارسات التعسفية التي تمارسها جماعة الأغلبية وهذا يؤدي إلى انخفاض رضا الفرد عن الحياة.

ثالثاً: قد تتفاقم الاستجابات العاطفية والنفسية وتهيأ أفراد الجماعة المضطهدة إلى المواجهة حيث تتشكل مشاعر العدوانية اتجاه جماعة الأغلبية وهذا ما نلاحظه في المجتمع الأمريكي حيث يقوم الأفارقة بممارسات عدوانية تجاه البيض تتمثل بالسرقات وارتكاب الجرائم وهذه الممارسات بمثابة انعكاس لما يمارسه ضدهم البيض.

رابعاً: الإحباط ويحدث عندما يدرك أفراد الجماعة الأقل شأناً أنهم عاجزون فتتفاقم لديهم خيبة الأمل مما يقودهم إلى الشعور بالإحباط.

خامساً: بالإضافة إلى ذلك هناك عواقب صحية سلبية كارتفاع ضغط الدم وزيادة نسبة أمراض القلب والأوعية الدموية وتليف الكبد.

سادساً: الإصابة بالصدمات ذات العلاقة بالتعصب العرقي، تنتج مثل هذه الصدمات نتيجة تعرض أفراد جماعة العرق الدوني إلى ضغوطات تنطوي على تجربة شخصية مباشرة، الشعور بالتهديد، الإصابة بأذى، التهديد البدني، أما بالنسبة للأعراض المصاحبة للصدمة تشمل الكوابيس المتكررة، أفكار متعلقة بالحدث الصادم، القلق، الخوف، الأرق، والاكتئاب. وبهذا لا يمكن القول أن الصدمة الناتجة عن التفوق العرقي مرضية بل أنها ردة فعل واستجابة منطقية للشعور بالقهر نتيجة التمييز والاستبعاد من كافة الخدمات الحياتية.

كما يرى (فانون،1963) أن التعرض للتعصب العرقي لفترة طويلة يؤدي إلى اغتراب الفرد ضمن الجماعة المضطهدة كردة فعل على التعصب، والاغتراب يكون أربعة أنواع: اغتراب عن الذات، اغتراب عن الآخرين، اغتراب عن الثقافة والتاريخ، اغتراب عن الممارسات الاجتماعية (Jerrfferson,1968) .

التمييز العنصري الإسرائيلي في السياق الفلسطيني

كل فرد ينتمي إلى جماعة معينة تتحدد هويته بناءاً على هذا الإنتماء، وهنا يطرح التساؤل من هو اليهودي؟ كثيراً ما يندرج على الألسنة مصطلح الشعب اليهودي ليشار إلى جميع اليهود المتواجدون في العالم. وبمجرد بلورة كلمة شعب فإننا نفترض أن هناك وحدة تجمع اليهود وتشكل هويتهم، لكن هل هذا صحيح؟ اختبار هذه المقولة هو ما يوضح مدى الدقة والصحة بها وبمجرد محاولة تأسيس دولة صهيونية بدأ النظر بماهية الهوية اليهودية ونشبت عدة منازعات بين اليهود بمختلف المناطق فهناك من عرفها على أساس ديني وهناك من عرفها على أساس قومي ومنهم من عرفها على أساس قومي ديني، وهذا أدى إلى تنوع الهويات اليهودية حسب السياق الذي تنبع فيه، فلم تكن هناك هوية يهودية واحدة ورغم ذلك فاليهود وغير اليهود يتحدثون عن اليهود وكأنهم كلاً واحداً، بهذا القول يمكن الإشارة إلى أن الهويات اليهودية عبارة عن تركيب جيلوجي تراكمي فالنسق الديني اليهودي ليس كلاً واحداً وإنما تركيب جيولوجي تراكمي مكون من طبقات لم تلغي كل طبقة ما قبلها وإنما تراكمت فوق الأخرى، ورغم ذلك فالفكر الصهيوني ينكر الواقع الجيلوجي التراكمي للجماعات اليهودية ويوكد على وحدة الشعب اليهودي. حتى نخوض في هذا الإدعاء علينا أن نقدم التعريف للهوية اليهودية حسب الفكر الصهيوني، الطرح الأول لمفهوم الهوية اليهودية مقدم من الصهاينة اللادينيون حيث يرون أن الهوية اليهودية هي قومية متجانسة وموحدة وهناك مصدران لها، الأول يتمثل بالضغوط من الخارج وبهذا يكون منبعها ليس من داخل اليهودية وإنما فعل

لهجمات الآخرين الذين يعتبرون أعداء لليهود، أما المصدر الثاني فهو الوضع الطبقي المتميز لليهود في المجتمع الغربي، لعل هذا التعريف يشير إلى أن اليهودي يكتسب هويته من الغير وهذا التعريف تبناه الصهاينة الأوائل، ومنهم مؤسس الحركة الصهيونية "ثيودور هرتزل "، إلا أن معظم الإتجاهات الصهيونية لم تأخذ هذا الرأي بل اتجهت إلى رأي مغاير يرى أن مصدر الهوية اليهودية نابع من التاريخ اليهودي المرتبط بفلسطين فالمجال الزماني والمكاني المتعلق بفلسطين هو ما تستطيع خلاله الهوية اليهودية التعبير عن نفسها بشكل كامل (المسيري، 2001).

برأيي الباحثة أن هذا التعريف يعكس المخططات السياسية المتعلقة بتأسيس الحركة الصهيونية التي تعد حركة استعمارية استيطانية نشأت في رحم الاستعمار البريطاني للمنطقة العربية، ولكنها أخذت من قضية اليهود في أوروبا عاملاً أساسياً في استيلائها على فلسطين، حيث تتمكن الشخصية اليهودية من التعبير عن هويتها من خلال قيام دولة خاصة تجعلهم شعباً متكاملاً وهذه الدولة تمثلت بفلسطين فتواجد اليهودي بها يمنحه هوية يهودية هذا حسب الإدعاء الصهيوني لكن في الواقع المعاش لا يزال التساؤل بين الخاخامات مطروح بمن هو اليهودي؟ لعل إجابتهم على هذا التساؤل تتم بناءاً على مصالح معينة فمقولة الهوية اليهودية في السياق الاستيطاني ليست مجرد مقولة نفسية أو دينية وإنما مقولة تحمل مضمون سياسي حيث يتمتع اليهودي في الدولة الصهيونية بامتيازات وحقوق محرومة على غير اليهودي، وبهذا يمكن القول أن التعريف الصهيوني للهوية اليهودية يعد الإنعكاس للممارسات العنصرية ضد العرب.

وفي النهاية يمكن إجمال تعريف اليهودي على أساس بيلوجي مبني على التحدر من سلالة يهودية تميزه عنصرياً عن الآخرين بالإضافة إلى اعتبارات انتمائية بلورها الحاخامات بهدف خدمة المصالح الإستعمارية لهم (المسيري، 2001).

عنصرية إسرائيل .. فطرة إنسانية أم تغذية سياقية

هناك من رأى العنصرية والسياسة التعصبية على أنها فطرة موجودة لدى الإنسان وفي المقابل هناك من رأى أنها نتاج البيئة، فمن خلال التربية والوسائل الأخرى يكتسب الفرد سلوكاً تعصبياً تجاه الآخرين، على اختلاف الآراء هناك دلائل تعطى ضمن السياق المعاش توضح أيا من العوامل لها الدور في نشوء التعصب والتمييز العنصري أهي الفطرة أم البيئة، ولو توجهنا إلى السياق الفلسطيني في ظل الممارسات العنصرية التي تتبع من الصهاينة ضد الفلسطينيين نجد العامل الطاغي لبروز العنصرية يتمثل بالتغذية البيئية الموجودة سواء التربية الدينية أو الثقافية أو الإجتماعية، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال التطرق إلى التنشئة المغذية للعنصرية في إسرائيل :

أولا : الخلفية الدينية

تعد الكتب الدينية اليهودية من أهم المصادر التي تحث على انتهاج الممارسات العنصرية وتبريرها دينياً، فهي تحتوي على العديد من النماذج العنصرية المتجلية بالموقف من الأغيار أي غير اليهود، فالشريعة اليهودية تدعو إلى التمييز ما بين اليهودي وغير اليهودي في كافة المجالات الحياتية، ويتعدى الأمر ذلك ليشمل حياة الإنسان وبهذا يمكن اعتبار العنصرية لدى اليهود الشكل المرغوب فيه باعتبارها الفريضة التي يتقربون بها إلى الله ولا نعلم أهم بذلك يريدون تسييس الدين لخدمة مصالحهم أم أنهم يريدون حماية ذواتهم من مشاعر الذنب والألم المرتبطة بالاستخفاف بالآخر وانتهاك حقوقه، لكن الإعتقاد الأقوى يتمحور بالخيار الأول وهو ما يبرز على الشاشة الواقعية في السياقات المختلفة وخاصة السياق الفلسطيني (اسماعيل، 2008) ، ولابد من الإشارة إلى أن هناك بعض الوثائق التي يعتبرها اليهود وثائق دينية ومنها التلمود حيث يزعم اليهود أن التلمود وثيقة دينية ومنبع ما جاء في هذه الوثائق تم وضعه من قبل

الربانيون الذين لهم الطاعة فيما يكتبون لتصل إلى درجة الطاعة العمياء فكلمات الربانيون مهما كانت متناقضة فإنها آتية من السماء ومن يحتقرها يزج بجهنم، ويصل الأمر بهم لدرجة أن إتباع ما جاء في التلمود يكون ذو فضل أعلى من إتباع ما جاء في التوراة، وبناءاً على أهمية التمسك بما جاء في التلمود قد نتساءل حول ما إذا كان وثيقة دينية أم وثيقة سياسية، وقبل الخوض في حقيقة هذا الادعاء من المعروف أن الديانات السماوية شعارها هو الحض على الخير والنهي عن الشر، ولو اتبع المؤمنون ما جاء في هذه الأديان لكانوا من الأخيار وكان التعامل فيما بينهم قائم على التسامح الذي يؤدي إلى التعايش السلمي، وفي حديثنا عن هذا نود التطرق إلى الديانة اليهودية باعتبارها من الأديان السماوية، ولعل التلمود هو أحد الوثائق التي يعتبرها اليهود وثائق دينية محتم إتباعها وتطبيق ما جاء بها، لكن يعود التساؤل هل التلمود وثيقة دينية أم وثيقة سياسية بحتة؟ إن الإجابة على هذا السؤال ينبثق من واقع معاش وليس من تخمين ذهني، فلو اعتمدنا على التخمين الذهني لوقعنا في بوتقة التعصب القائم على الأفكار والصور النمطية لكن اعتمادنا منصب على واقع معاش له دلائل، تبين أن الإجابة تكمن بأن التلمود وثيقة سياسية خطيرة يعتمدها الصهاينة لتحقيق أهداف استيطانية وكذلك تحقيق شعارات زائفة متعلقة بالتمايز والتفوق العرقي لليهود على بقية الشعوب وضرورة احتقار الآخرين المعروفين بالأغيار أي المختلفين عن اليهود لأنهم أغيار دونين لا يستحقون العيش إلا لخدمة اليهود، وما يوضح كل هذا هو الوثيقة الدينية " التلمود " لا نعلم كيف لهم أن يربطوا هذا المصطلح بمفهوم ديني! أم أن الدين بات يحث على الإحتقار للآخرين وإبراز أفضلية أفراد على غيرهم ليصل الأمر إلى اعتبارهم حيوانات. يبدو أن الدين اليهودي تم استخدامه لأغراض تعزيز الاستيطان والدولة الصهيونية، كما تم استخدامه لإظهار غير اليهود بصورة بشعة عكس اليهود، فحسب تعليم التلمود المستند إلى الآية السادسة عشر من الفصل الثاني عشر من سفر الخروج ص

66 جاء " أن الأعياد المقدسة وضعت لإسرائيل وليس للأغراب والكلاب " ولعل ما يبين حقيقة الوثيقة السياسية لا الدينية ما جاء في تعليم التلمود الآتي " إن مدافن غير اليهود تثلج صدور أبناء إسرائيل لأن اليهود وحدهم هم بشر أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات " (مسعد، 1983، 67)، هذه العبارات يتم تغليفها بالدين لجذب اليهود إليها وتطبيقها حرفيا بغض النظر عن الإنعكاس التعصبي الذي يغلفها فالتلمود يحمل موقفاً تعصبياً تمييزياً ضد الأغيار لدرجة أن بعض البلاد الغربية كانت تفرض رقابة حكومية على اليهود بأن يحذفوا بعض العبارات الموجودة في التلمود بسبب الموقف العدائي الشديد الذي تحمله ضد الأغيار، فالموقف التعصبي لا يقتصر على السياق الفلسطيني بل إن هذه الأفكار يحملها اليهود لكافة الشعوب باعتبار أنهم أغيار ومختلفين عنهم إختلاف دوني، وبالرغم من الرقابة الحكومية على ما يكتب في التلمود إلا أن حكماء صهيون كانوا يمنحون بشكل خفي نسخاً من هذه المحذوفات إلى اليهود لزرع بذور الحقد والكراهية ضد الأغيار وتطبيق الممارسات التعسفية العنصرية بإسم الدين (المسيري، 2003).

ثانياً : المناهج الدراسية

المناهج الدراسية تعكس القيم المجتمعية التي تسعى كل دولة وكل مجتمع غرسها في الأجيال، وكل مجتمع يحدد المقررات التعليمية التي تناسب فكره وعقليته الإنسانية، وهكذا الأمر بالنسبة لإسرائيل فهي تعتبر المناهج الدراسية من الوسائل المستخدمة لتعميق فكرها في الأجيال والناشئة، وأي فكر الذي تحاول غرسه لدى الأطفال من الصف الأول إن لم يكن في مرحلة التمهيدي، إنه فكر يعكس التعصب ضد الآخر، وهذا ما تبين من خلال حديث إثنان ممن اشتغلوا في الدراسات التحليلية لقصص وكتب وأدبيات الطفولة وهما: البروفيسور اديركوهين في كتابه " وجوه قبيحة في المرآة" الصادر عام 1985 في تل أبيب، ونيلي مندلر

الصحفية المتخصصة في شؤون التعليم والتربية في صحيفة هارتس: "هناك أكثر من 1500 كتاب من عدة أصناف بين أيدي الناشئة اليهود، تمثل ما لا يمكن وصفه من فوقية واستعلاء وتحقير لكل ما هو عربي ومسلم، ويمكن العثور على هذه الكتب في كل شارع ومكتبة، في أي مدينة أو مستوطنة" (السواحري، سمعان،2004، ص7). وبهذا تكون المقررات التعليمية هادفة إلى تكوين مشاعر عدائية وأفكار مسبقة ضد العرب أو ما يعرف في قاموسهم بالأغيار أي غير اليهود، فالكتب المدرسية تكرس نظرة عدائية وعكس الواقع تجاه العرب، كما تُظهر العرب على أنهم أقل شأناً وتصورهم بأقبح الصور التي تحط من شأنهم وتبرز دونيتهم، كما يتم تصوير الأعمال الإستيطانية على أنها حقٌ مشروع وأنها عملية تحرير وليس استيطان فيتم عكس الواقع وبلورته في إتجاه معاكس فيظهر الباطل وكأنه حق مشروع وينقلب الحق إلى باطل (السواحري، سمعان، 2004).

الأسس الأيدولوجية الصهيونية ... مرآة تعكس العنصرية

تتبنى الحركة الصهيونية العديد من الأسس الأيدلوجية التي تعكس المضمون العنصري لها ومن هذه الأسس:

أولاً : " الإختيار الإلهي للشعب اليهودي "

لقد نجحت الصهيونية في توظيف أو الأجدر القول تسييس الدين اليهودي بما يخدم مصالحها، فقد تم استخدام الدين للمساهمة في إكساب الأقلية اليهودية صفات التفرد التي تميزهم عن الآخرين وتجعلهم العرق الأرقى والمتميز بين الشعوب الأخرى فهم شعب الله المختار اختارهم الله ليكونوا متفردين ومتميزين حسب ادعائهم، وهذه الصفات تنحوا بهم إلى الانعزال عن الآخرين الذين حسب مزاعمهم خلقهم الله لخدمتهم، فكافة البشر إنما خلقوا على هيئة البشر لتكون هيئتهم لائقة لخدمة الشعب اليهودي، إن هذه

الأيدلوجية العنصرية في الفكر الصهيوني تؤكد على الإنفصال وعدم الاختلاط بالأغيار وبالتالي عزل اليهود عن العالم المحيط بهم بشكل تام ويتم ذلك من خلال عرض الطقوس والعقائد الدينية التي تشجع الإنفصال والتفرد والتميز عن الآخرين، ولعل أهم تلك العقائد التي تضعف إنتماء اليهودي لأي حضارة أو مجتمع يعيش فيه هي عقيدة "الماشيح" التي ترى أن هناك ملك من نسل داوود سيأتي في نهاية التاريخ ليكون منقذ للشعب اليهودي من شتاتهم، فيجمعهم ويعود بهم إلى الأرض المقدسة بعد أن تتم مواجهه بينه وبين أعداء إسرائيل ويقضي عليهم ويتخذ من القدس عاصمة لدولتهم بعد أن يعيد بناء الهيكل، من الواضح لنا أن عقيدة الماشيح تضعف إنتماء اليهودي لأي حضارة حيث تجعله فاقد إحساس الإنتماء للمكان الجغرافي المتواجد فيه لأن هناك رغبة عارمة تعتريه للرجوع إلى دولته التي تجمع أبناء شعبه ليحققوا مقولة شعب الله المختار في بلاد معزولة عن الأغيار، ولعلنا نجد التسييس الديني في عقيدة الماشيح واضح فالقدس هي الهدف الذي يسعى إليه الحاخامات ويهدفوا إلى جذب اليهود إليها من كافة أنحاء العالم ولا يتم ذلك إلا من خلال العقائد الدينية التي تشكل الوسيلة الأفضل لتحقيق المصالح السياسية تحت قناع الدين (الميسري، 1982)، بهذا نجد أن الأيدولوجية الصهيونية ركزت على مقولة الرغبة الإلهية التي تتضمن الإختيار الإلهي للشعب اليهودي وبهذا يمكن القول أن العنصرية الصهيونية نجحت بربط أفكارها السياسية بالمقولات الدينية التي تعزز سيطرتها وسلوكياتها العنصرية لتكون الغطاء الذي يضفي المبررات الأخلاقية الدينية لهذه التصرفات، ولعل استخدام قادة الحركة الصهيونية للدين تعد الأداة الأنجع لجذب اليهود ليشكلوا شعباً متفرداً متميزاً يمنع اندماجه مع بقية الشعوب في كافة النواحي السياسية، الإقتصادية والإجتماعية، فتلك الشعوب حسب مزاعمهم ما خلقت إلا لخدمتهم وشأنها أقل من الحيوانات وهذا ما أكدته مصادرهم التي بلورت فكرهم والمتمثلة بالتلمود والتوراة والبروتوكولات التي وضعها

حكماء صهيون لتكوين الصور النمطية عن الآخرين التي تقود إلى التعصب الأعمى القائم على أفكار وصور خاطئة تعزز الكراهية ضد الآخر، وبالتالي تقود إلى التمييز العنصري الذي يحمل في طياته أساليب لا تعكس الطبيعة البشرية التي أرادها الله في هذا العالم، فأين الانعكاس للمقولة المزعومة "شعب الله المختار " أم أن الله أراد لهذا الشعب بممارساته التعسفية أن يكون خليفة الأرض! (شيحة، 2003).

ثانياً : " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض "

من الطبيعي أن يستخدم الإنسان المبررات لتحقيق أهدافه وأطماعه الخفية وهكذا الأمر بالنسبة للحركة الصهيونية، فقد استخدمت المبررات بهدف استيطان فلسطين، حيث رسم الصهيونيون فلسطين وكأنها صحراء خاوية من السكان وبحاجة لمن يسكنها ويعمرها وكأنها تنظر المعمرين اليهود، وبهذا يبدو الأمر وكأنه طبيعي لا يحمل في طياته الأذى للآخرين بل يحمل رسالة إنسانية قائمة على تعمير أرض أو حسب مزاعمهم تعمير صحراء وبث الحياة فيها، بهذا يمكن القول أن الصهاينة أهملوا الوجود العربي بشكل ذهني ومن ثم تم التجاهل والحذف بشكل عملي، وهنا نبعت المقولة العنصرية لأحد الزعماء الأوائل للحركة الصهيونية " إسرائيل زنجويل " بقولها " فلسطين أرض بلا شعب ينبغي أن تعطى لشعب بلا أرض"، بهذه المقولة يمكن الإشارة إلى أن الفكر الصهيوني أراد أن يجسد ظاهرة العربي الغائب أو الأجدر القول العربي الذي يجب أن يغيب (عبد الكريم، 2007).

ثالثاً : " التمايز العرقي .. نرجسية الذات الصهيونية "

لعل مصطلح التمايز العرقي يجعلنا نستذكر فكرة نقاء الجنس الآري المتصلة بالألمان لكن ما نود إثارته هنا هو التمايز الصهيوني الذي وجه العديد من الصهاينة لتجسيد الفوقية للذات اليهودية في مقابل الدونية للذوات الأخرى من غير اليهود، ولعل مصطلح التميز العرقي يبلور العديد من الخصائص والصفات

المتعلقة بالجماعات التي تدعي هذا التميز والتفوق القائم على العرق، لكن قد نتساءل وما الهدف من تحقيق الفوقية العرقية؟ إن الإجابة تكمن في خفايا الأطماع والأهداف فلو طبقنا فكرة تفوق العرق اليهودي كما يتم الإدعاء من قبلهم نجد أن هذه المقولة تقودهم إلى احتقار الآخرين لإعتبارهم أقل شأنا وأكثر دونية في مقابل ذواتهم التي تتصف بعلو القدرات العقلية وسمو الخصائص النفسية، بهذا يمكن القول أن المصطلح الأنسب لبلورة الفكر المتصل بنقاء العرق يتمثل بالتمايز العنصري وليس العرقي فهو متصل بالأفكار التعصبية القائمة على تفوق الشعب اليهودي جسمياً وعقلياً وانفعالياً في مقابل الدونية للشعوب الأخرى جسمياً وعقلياً وانفعالياً وبهذا يتم التسليم بأن اليهود متميزون عن سواهم (حفني، 1988).

الإعتقادات الخاطئة لفكرة نقاء العرق اليهودي تستجر العديد من الأفكار التي تعكس الصور النمطية التي تقود إلى السياسة التعصبية والتمييزية ضد الشعوب الأخرى وبخاصة ضد الشعب الفلسطيني بإعتباره محتلاً من قبل عنصر متفوق عرقياً كما يدعون، لعل من أبرز الأفكار التي تعكس النمطية في صورة الآخر تتبلور بنظرة اليهود إلى كافة الشعوب على أنهم أقل شأناً لدرجة تصل إلى وصفهم بالحيوانات وبالتالي يتم تجريدهم من الإنسانية فإما يهودي وإما التجرد من الإنسانية، وهذا يعطي الأحقية لليهود كي يضعوا القيم التي يرونها مناسبة لأن غيرهم يفتقدون القدرة العقلية لإتخاذ أي تدابير أو وضع المعايير والقيم المناسبة لذا نراهم يرتكبون الجرائم ويسلكون الممارسات التعسفية بإسم القيم التي يضعونها هم، ولعل هذه الأفكار النرجسية المتصلة بالذات اليهودية تخفي في ثناياه الأهداف الخفية بل الأطماع الصهيونية، فالصهاينة يجدون الأحقية بالسيطرة على أرض فلسطين لأن سكانها يتصفون بالهمجية والوحشية ولا يستحقون سوى الطرد والإبادة الجماعية لتخلو الأرض لشعب رفيع المستوى يتمثل بالشعب اليهودي، وبهذا نلاحظ أن الفكر العنصري الصهيوني يقوم على فكرة لوم الضحية ليجردها من الإنسانية

ويصبح له الحق في ممارسة ما يراه مناسباً وإن كان ضد الآخر، ولعل هذا يقودني إلى طرح التصنيف العنصري الذي يدعيه الصهاينة فهم يصنفون الناس إلى فئتين ساميون ولا ساميون وبناءاً على هذه التفرقة يبرز عنصر التفوق لإحدى الفئتين ليكون النصيب للفئة السامية التي ارتبطت باليهود وبناءاً على ذلك يتمتعون بالعديد من الصفات والخصائص التي تعلو بهم فوق كل جماعة خارجية ليكونوا بذلك متفوقون عرقياً وثقافياً واجتماعياً وبكافة المجالات في مقابل الفئة الثانية وهي اللاسامية التي تمثل بقية شعوب العالم ومثل هذه الفئة تتسم بالصفات الدونية التي تدنو بها إلى المرتبة الحيوانية إن لم تكن بمرتبة أقل من ذلك وهذا يعطي اليهود أحقية لإتخاذ موقف عدائي من هذه الشعوب ذات المرتبة الدونية خلقياً وعقلياً وفكرياً مقارنة باليهود (عبد الله، 1989).

رابعاً : " الأغيار .. بشر في الصورة أنجاس في أصل عنصرهم "

مصطلح الأغيار يشير في القاموس الصهيوني إلى الأمم من غير اليهود، تلك الأمم التي خلقت لأجل هدف واحد تبلور في خدمة الشعب اليهودي، ذلك الشعب الذي اختاره الله ليكون خليفته على الأرض وحتى يبقى شأنه مرفوعاً لابد أن تتهيأ له الظروف التي تليق بشأنه، وهذا ما ينعكس في الأفكار والإدعاءات المطروحة في السياقات المختلفة بل حتى في الأقوال اليهودية سواء ما تبلور في الوثائق الدينية وغيرها، فهم يرون الناس مقسمين إلى قسمين: اليهود، والأمم ويرون في الأمم أنهم بهائم وكفرة وأنجاس لعلها مصطلحات تعكس العنصرية والتعصب اليهودي الذي ينظر إلى الأمم على أنهم خُلقوا من طينة حيوانية تليق بشأنهم الدوني، وأن الحكمة من خلقهم تكمن بخدمة شعب الله المختار اليهود وتم منحهم الصورة البشرية من باب التكريم لبني إسرائيل وتسهيل التواصل مع خدمهم، هكذا يعتقد اليهود لذا لا عتب على أن يتعدوا الإتجاه الإنفعالي والمعرفي للتعصب وينتقلوا إلى الإتجاه السلوكي المتمثل بالقتل والممارسات

السلوكية التعصبية ضد الأغيار فعقيدتهم تبيح لهم ذلك بل وتجيز كل وسيلة قبيحة في معاملة الأغيار (الميداني، 1978).

التمييز العنصري الصهيوني تحت حماية القانون

من المتعارف عليه أن ممارسة التمييز العنصري والسياسات القمعية التعسفية في كافة المجتمعات تمارس ضد إرادة القانون لكن الوضع في المجتمع الفلسطيني جاء مختلفاً، فالتمييز العنصري استند إلى قوانيين الدولة ذاتها فأخذ مشروعية الممارسة رغم تحديه لمشروعية الحقوق المدنية والسياسية للمواطنيين الفلسطينيون، ومن أبرز تلك القوانين ما يلي:

" العنصرية في قانون العودة "

صدر هذا القانون عام 1950 واشتمل على أحقية عودة اليهودي إلى فلسطين كيهودي عائد، وتكون هجرته إلى فلسطين بتأشيره مهاجر وتمنح هذه التأشيرة لكل يهودي، لكن ماذا عن الفلسطيني المهاجر قسراً من أرضه فلسطين؟ يبدو أن تأشيرة الطرد هي ما يتم منحها للفلسطيني الذي هاجر قسراً من فلسطين، فرغم أحقية انتسابهم لأرضهم وحقوقهم الشرعية بوطنهم إلا أنهم محرومون من العودة لفلسطين، والسبب يكمن في الأهداف الكولونيالية الصهيونية التي تهدف إلى العدوان والتوسع والاحتلال وتهويد الأرض من خلال سن القوانين التعسفية وعلى رأسها قانون العودة الذي يجب تسميته " قانون الإستيطان لمن لا أحقيه له في البلدان" لماذا يمنح اليهودي وضعاً متميزاً عن الآخرين بمجرد وصوله إلى فلسطين؟ إذ يتم منحه الجنسية بغض النظر عن مكان ولادته، وعلى الرغم من عدم رؤيته فلسطين من قبل في مقابل حرمان الفلسطيني الذي ولد وترعرع في فلسطين من حقه بالعودة لأرضه، ولا يقتصر الأمر على اللاجئين بل يشمل الفلسطينيين المقيمين في فلسطين فهم يعانون من الممارسات القمعية التعسفية ما تعجز

عن وصفه الكلمات، والتبرير يرتفع من قبل الصهاينة ليعلن أن السبب يكمن "بأنكم لستم يهود"، هل بات العرق اليهودي التأشيرة التي تمنح الفلسطيني الأحقية في العيش بأرضه بحرية وسلام! يبدو أن الإجابة نعم وهذا ما ينعكس بالواقع المعاش لكن لا نعتقد أن ذلك الإعتراف مفعل لدى الفلسطينيون ذهنياً فالأرض أرضهم والحق حقهم رغم الإدعاءات والشعارات الكاذبة ورغم الممارسات الواقعية المرتبطة بالأكاذيب الصهيونية (وثائق اللجنة العربية، 1995)

لعل ما يلفت الانتباه في هذا القانون هو التعديل الذي جرى عليه ليتناسب بشكل أفضل مع العنصرية الصهيونية فمن المؤكد أن التعديل سيكون لصالح اليهود أما بالنسبة للفلسطينيين فالتعديل بمثابة تحريف أو الأجدر تسميته تحذف لحقهم المشروع بأرضهم، فالقانون تم تعديله عام 1981 فأصبح من حق وزير الداخلية إسقاط الجنسية الإسرائيلية عن أي شخص يعتبر خطراً على أمن البلاد، من الأجدر القول عن أي عربي يعتبر خطر على أمن البلاد لأن مصطلح شخص يجمع العرب واليهود وغيرهم إلا أن المستهدف هنا مقتصراً على العرب (الدين، 2004)، ولم تقتصر عنصرية هذا القانون على هذا الحد فبعد أن تم التعديل وضع هرمية لليهود للتفرقة بين الأشكال المختلفة لهجرتهم لفلسطين، قد يتبادر للذهن أن هناك شئ مس اليهود بالسوء لوجود الهرمية لكن ما نود الإشارة إليه أن ذلك لا يمس اليهود بالسوء ما دام يخدم الأهداف الصهيونية فالهدف من وجود الهرمية في أشكال الهجرة للأرض المقدسة هو تشجيع اليهود في كافة أنحاء العالم على الإقامة في فلسطين، وإستناداً على ذلك جاء أنه في حال عودة اليهودي إلى فلسطين فإن عودته تسمى الصعود وهذا ينحو بالفرد إلى مستوى أخلاقي رفيع، أما إذا قام اليهودي بالنزوح من فلسطين فإن هذا يعتبر هبوط وانحلال فهو بمثابة الإنتقال من الجنة إلى الأرض، لعل الأشد من ذلك يتعلق

بتغيير الرأي أثناء الهجرة إلى فلسطين فهذا يعتبر قطعاً للصعود لأن اليهودي لم يحصل على شرف دخول الأرض المقدسة بعد (المسيري، 2001).

" عنصرية قانون الجنسية "

صدر عام 1952 وينطلق هذا القانون ليتخذ من الدين أساس لمنح الجنسية فيحق لأي يهودي في العالم والداه يدينان اليهودية أن يكتسب الجنسية الفلسطينية، فمجرد وصوله إلى أرض فلسطين يتم منحه الجنسية وله الحق في الحفاظ على جنسيته السابقة، ولعل الهدف وراء ذلك يتمثل بتجميع أكبر عدد من اليهود في فلسطين بهدف الاستيطان والسيطرة الكاملة عليها، وهذا يتضح من خلال سياسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيون فبموجب هذا القانون يعتبر السكان الفلسطينيون مؤهلين للحصول على حق المواطنة بعد استيفاء العديد من الشروط التي من بينها إثبات أن الفلسطيني ولد في البلاد وأنه مسجل بتاريخ 1-3-1952 كمقيم في إسرائيل منذ قيامها، وأنه أقام ثلاث سنوات من السنوات الخمس السابقة لتاريخ تقدمه بطلب الجنسية وأن يتقن اللغة العبرية ولا يتم الإكتفاء بهذه الشروط فحتى وإن توفرت بكل معاييرها فالنتيجة هي الإنتظار طويل الأمد للحصول على الجنسية، حيث يتم انتظار رد وزير الداخلية الإسرائيلي لقبول الطلب أو رفضه، وحتى المولودين في الأراضي المحتلة عام 1948 محرومين من حقوق المواطنة الكاملة لأنهم غير مستوفين شروط قانون الجنسية لغير اليهود، وبالتالي لهم الحق في المطالبة بمكانة المقيم الدائم وليس الحصول على الجنسية، ويتعدى الأمر ذلك ليصل إلى درجة التحكم بمدة سفرهم خارج البلاد فيباح لهم السفر لفترة زمنية لا تتعدى عاماً ويوماً واحداً وإذا زادت هذه المدة أربع وعشرين ساعة سقط حقهم بالعودة إلى إسرائيل لكن في المقابل هناك ارتفاع في أحقية يهود العالم بالخروج والدخول لفلسطين متى شاءوا مع حقهم في الحصول على الجنسية ذات الطابع العنصري (الدين، 2004).

حتى الفلسطينيون الحاصلون على الجنسية يحرمون من التمتع بالعديد من الإمتيازات والفرص في كافة مجالات الحياة، وما يتم الحصول عليه من الكيان الصهيوني يتمثل بالممارسة التعسفية القمعية ذات الطابع العنصري ففي مجال الإسكان يعاني السكان العرب من صعوبة بالغة من الحصول على مكان للسكن حيث يمنع استئجار أو شراء شقق في مناطق معينة خاصة التي يتواجد فيها يهود، فعلى سبيل المثال حاولت بعض الأسر العربية التوجه إلى بلدة الناصرة لتتخذها مكان سكن إلا أن المواجهة العنيفة كانت النتيجة فقد عبر اليهود في هذه المنطقة عن إحتجاجهم وكأنهم تمثلوا الأكذوبة حول حقهم بالأرض المقدسة، فكانوا على استعداد لإستخدام العنف حتى لا تتحول الناصرة إلى بلدة عربية، وكما هو معروف فالأقلية المضطهدة تخضع رغم الرفض الذهني للخضوع وبهذا وصل عدد الأسر العربية في بلدة الناصرة إلى 400 لا أكثر ولا أقل، ولعل في ذلك بروز لمفارقات الحياة فبعد أن كانت الناصرة بلد الأغلبية العربية أصبحت بلد الأقلية العربية (المسيري، 1979).

" عنصرية قوانيين الطوارئ "

جاء في (وثائق اللجنة العربية،1995) أن حكومة الانتداب البريطاني عام 1945 قوانيين الطوارئ وطبقتها على العرب واليهود آنذاك، وبعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين تحولت عصا التعذيب بأيدي فئة أكثر تعسفاً وقمعاً وهي إسرائيل التي استلمت القوانيين وأخذت تطبقها على الأقلية العربية في النقب والمثلث والجليل لكن بشكل أقسى وأعنف مما كانت تطبقه بريطانيا فهي تسلب المواطن العربي حقوقه وتجرده من حريته وأملاكه تحت غطاء قوانيين الطوارئ التي تتألف من 170 مادة من بينها مادة 109 و110 تقتصر فرض قيودها على العمل والسكن والإقامة، فعلى الفلسطيني أن يسكن المناطق التي يحددها الأمر العسكري وفي حال أراد أن يغير السكن والإقامة فلا يسمح له بذلك فالأمر ليس بملء إرادته

وإنما بإرادة الحكم العسكري. هناك أيضا المادة 111 التي تعطي الأحقية للحاكم العسكري بأن يعتقل أي شخص سواء مذنباً أم لا وذلك حسب التلفيقات التي يقرنها به وبدون محاكمة ويصل الأمر إلى إعتقال الشخص لمدى الحياة لكن تم تحديد المدة فيما بعد بكل من الضفة العربية وقطاع غزة بمدة ستة أشهر دون تقديمه للمحاكمة وتأتي المادة 112 لإعطاء الحاكم العسكري الحق بطرد أو نفي أي عربي خارج البلاد، ولعل هذا ما برز بشكل واضح خلال الإنتفاضة الثانية حيث طرد العديد من الفلسطينيون بحجة الإرهاب ولا نعلم ما إذا كان هناك أشد إرهاباً من سن مثل تلك القوانيين التي تعجز المصطلحات عن وصفها، ففي المادة 119 تنص على إمكانية مصادرة أو هدم أملاك أي إنسان إذا أطلق رصاصة أو ألقى قنبلة على الجيش والمستوطنين، التساؤل المطروح ماذا عن القنابل وغزارة الرصاص الذي يبدو كرذاذ المطر المنتشر في المناطق الفلسطينية من قبل إسرائيل هل تطبق أقل العقوبات لمثل تلك السلوكيات؟ لعل الواقع يبين لنا الإجابة وهي لا، والتبرير يكمن في المصطلحات العنصرية من قبل إسرائيل والتي تجرد الفلسطينيون من إنسانيتهم وتمنحهم الحق بما يمارسونه على حد تعبيرهم.

ولم يتم الإكتفاء بتطبيق ما تم ذكره سابقاً فبموجب المادة 121 يحق لوزير الدفاع أن يصادر أملاك من يخالف قوانيين الحكم العسكري، أما مادة 142 فتعطي الأحقية للحاكم العسكري بأن يفرض منع التجول الجزئي أو الشامل على المدن أو القرى في الضفة أو القطاع وبالمدة التي يحددها هو، لعل هذه المواد تعكس التعسفية والقمعية الهمجية من قبل إسرائيل لكن ما نود لفت النظر إليه يكمن بأن أشد تلك المواد قمعاً وعنصرية تتمثل بمادة 125 والتي تسمح للحاكم العسكري أن يعلن عن أي منطقة أنها مغلقة لأسباب أمنية وبهذا يتم منع سكانها العرب من استغلالها أو دخولها، وما هذه الممارسة إلا تمهيداً لمصادرتها وتهويدها وما هذا إلا انعكاس للعنصرية بكافة تجلياتها وتصوراتها فما يلاحظ أن إسرائيل تتعامل مع

الفلسطينيون وكأنهم مجردون من الإنسانية فيتم احتقارهم وتهميشهم ومصادرة حقوقهم وحرياتهم والتبرير الخفي يكمن بقيام دولة يهودية تحتضن العرق اليهودي المتميز، كما يتم الادعاء وهذه الدولة يجب أن لا تحتضن أعراق مختلفة لأن ما دون العرق اليهودي لا يرقى إلى المرتبة الإنسانية وإن كان على هيئة الإنسانية فهيئتهم الإنسانية ما هي إلا لحكمة الله المتجلية بخدمة العرق اليهودي وليتلاءم خلقهم مع التكريم والإختيار الإلهي لبنو إسرائيل أو شعب الله المختار كما يدعون (وثائق اللجنة العربية، 1995).

عنصرية قانون أملاك الغائبين

قانون أملاك الغائبين كغيره من القوانيين الإسرائيلية التعسفية، يهدف إلى إبعاد الفلسطيني عن أرضه، فقد تم تشريعه عام 1950 ليكون سياسة تمييزية أخرى ضد المواطنين الفلسطينيون، فبموجبه يتم تحويل الأملاك العربية إلى أيدي اليهود من خلال الحارس على أملاك الغائبين، والأجدر القول الحارس على أملاك المغيبين قسراً لا الغائبين، فلقد تم تركيز إدارة أراضي الفلسطينيون الذين تم تغيبهم قسراً عن أرضهم تحت حماية الحارس الذي تم تعينه من قبل الإحتلال لحماية الأرض وعدم السماح ببيعها إلا إذا تم إنشاء سلطة للتطوير حسب قانون الكنيست وهذا جاء في المادة 19 من قانون أملاك الغائبين، وبالفعل تم إنشاء سلطة تطوير وتحويل ملكية الأراضي إليها، وبدأت تتصرف بالأراضي حسب ما تراه مناسبا للسياسية الإسرائيلية، ولعل مصطلح الغائبين لا يشير إلى الفلسطينيين خارج السياق الفلسطيني بل شمل المصطلح المواطنين الذين عادوا إلى أرضهم بعد إنتهاء المجازر الإسرائيلية وتم ضم أملاكهم كغائبين حاضرين، وبالتالي حرمانهم من الحصول على أرضهم رغم حقهم المشروع في ذلك (قاسم، 2007).

فلسطينيو الضفة في ظل الممارسة العنصرية الإسرائيلية

عمدت إسرائيل إلى إظهار مختلف الأساليب التي تعكس عنصريتها المجذرة بالسياسة التعصبية والتمييزية، وحتى تعكس هذه السياسة على أرض الواقع لتحقق المكون الإنفعالي للإتجاه التعصبي فقد مارست العديد من المحاولات والأفعال العنصرية التي تمثلت بالآتي :

أولاً : محاولة نفي الهوية الوطنية الفلسطينية

فكرة إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين لم تبدأ مع بداية الحركة الصهيونية بل ورثت الصهيونية هذه الأفكار من أوروبا وبشكل خاص من إنجلترا، فاختلقت فكرة أرض الميعاد للشعب اليهودي في فلسطين وشرعوا الهجرة اليهودية وتعاظمت أطماعهم فيما يسمونه بالأراضي المقدسة وكل ذلك في سبيل تشويه الهوية الفلسطينية (كناعنة ،2000)، هذا بالإضافة إلى الأساليب المختلفة التي استخدموها من أجل نفي الهوية الفلسطينية من خلال العدوان على الرموز الدينية والثقافية والجغرافية بالإضافة إلى طمس وتدمير التراث والتاريخ وتشويه صورته لصالح اليهود، فبما يخص التراث الفلسطيني الذي يعبر عن الوطنية الفلسطينية قامت السلطات الإسرائيلية بسرقة العديد من المخطوطات التي تبين أحقية الشعب الفلسطيني بأرضه كذلك قامت بالسيطرة على الوثائق بالإضافة إلى الإعتداء على الإرث الثقافي والمعماري والديني والوطني الفلسطيني، واستغلت إسرائيل الوضع الإقتصادي الصعب للفلسطينيين فقامت بشراء قطع أثرية منهم بأسعار خيالية، وقامت في أحيان أخرى بالتنقيب عن الآثار فقد قام "موشيه ديان" بالتنقيب بنفسه وامتد نشاطه في سرقة آثار فلسطينية من قرى الضفة (العيسة ، 2003 ، ص132) ولم تكتفي إسرائيل بهذا بل عملت على اصطلاح ما يسمى بالجذور الإسرائيلية في فلسطين مدعية وجود الهيكل المزعوم فقامت بعدة محاولات تنقيبية لكن دون جدوى، فعملت على تحوير تاريخ فلسطين من خلال الخطاب

التوراتي الذي أعاد بناء الماضي لصالح إسرائيل حيث أصبح التاريخ القديم حكر على إسرائيل والذي تمت كتابته من وجهة نظر غربية (وايتلام ، 1999).

ثانياً : تمييز في توزيع الموارد المائية

قامت إسرائيل بالإستيلاء على مصدر الحياة الأساسي المتمثل بالمياه خاصة في منطقة الأغوار، أما في منطقة الضفة فالوضع أسوأ بحكم توسع مصادرة الأراضي واستغلالها في إقامة المستعمرات وبالتالي إمدادها باللوازم الأساسية وعلى رأسها المياه على حساب السكان الأصليين، فالمستعمرات المنتشرة تقوم بإستغلال مياه الضفة وتمنح لها حرية التصرف بالكمية التي تحتاجها وحفر ما تحتاجه من الآبار للري لتضخيم إنتاجها وتحقيق الرفاه المعيشي، في حين نجد أن الطرف الآخر المتعلق بسكان الضفة محروم من التحكم بموارده المائية حيث يحظر على المزارعون حفر الآبار، ولتضييق الخناق بطريقة أشد قامت السلطات الإسرائيلية بوضع عدادات على الآبار القائمة بهدف مراقبة وتضييق استهلاك سكان الضفة للمياه مما أدى إلى إلحاق الأذى بالمزروعات والإنتاج، وأصبح الشعور بتهديد فقدان الموارد المائية هاجساً لكل مواطن عربي يقطن في الضفة الغربية في حين أن سكان المستعمرات يتمتعون بحرية التصرف في المورد المائي دون شعور بهاجس الخوف من فقدانه بفعل التشجيع الذي يتلقونه من الحكومة الإسرائيلية التي تقدم لهم كافة الامتيازات وعلى رأسها الامتياز المتعلق بالموارد المائية بهدف تشجيعهم على الإقامة في المستعمرات (معتوق ، 1989) ، فعدم توفير المياه بما يتناسب وإحتياجات المستوطنون القادمون من الخارج سيشكل عائقاً أمام قبولهم السكن في الضفة الغربية الأمر الذي يهدم إحدى الأسس القائمة عليها إسرائيل حيث أن الاستيطان والمياه من أهم أسس نظرية الأمن الإسرائيلي الذي تنادي به إسرائيل وبهذا توفير الحاجات الأساسية يحقق هدف إسرائيل في مقابل عرقلة الحياة للطرف الآخر المتمثل بأفراد

المجتمع الفلسطيني، فكلما ازداد عدد المستوطنين في الضفة كلما اقتضى ذلك زيادة في عدد الآبار الارتوازية وهذا يؤثر سلباً على نصيب الفلسطينيين من هذه الآبار والسبب يتمثل بأن عمق الآبار الإرتوازية تميل لصالح المستوطنين مقارنة مع الآبار الفلسطينية المحدودة، وبالتالي يكون تدفق المياه باتجاه الآبار الإسرائيلية أكثر، مما يؤدي إلى تجفيف بعض الآبار التي يستخدمها الفلسطينيون سواء للزراعة أو للاستعمالات البيتية (ابراهيم، 2010).

ثالثاً : إقامة الحواجز العسكرية

ممارسة إسرائيل التعسفية ضد أبناء فلسطين لم تقتصر على الجانب الفردي بل تمادت إلى الجانب الجماعي المتمثل بالإنتقام، والعقاب الجماعي لأبناء فلسطين من خلال تضييق الخناق عليه وسلب أبسط حقوقه وذلك بفعل ما أقامته من حواجز عسكرية اجتاحت معظم الأراضي الفلسطينية، والحجة لإقامتها حسب المزاعم الإسرائيلية يتمثل بحماية أمن الدولة، فحماية أمن دولة إسرائيل ومواطنيها لابد أن يتحقق من خلال سلب المواطنين العرب أبسط حقوقهم المتمثلة بحرية التنقل والتواصل الإجتماعي، إن انعكاس وجود الحواجز لم يقتصر على جانب معين بل شمل جوانب الحياة كافة للمواطن الفلسطيني، فالآثار اجتاحت الناحية التعليمية من خلال منع الطلاب من الوصول إلى مقاعد الدراسة وكذلك زعزعة النسيج الإجتماعي ومنع الأفراد من الوصول إلى مناطق عملهم حتى بات الوضع الخارجي أشبه بسجن كبير يحوي كافة أشكال الإذلال والممارسة التعسفية للشعب الفلسطيني (عوض ، 2010)، وفي محاولة لزيادة الخناق تقوم إسرائيل بزيادة عدد الحواجز في نقاط مركزية معينة فهي تسيطر على ثلاثة أرباع الطرق الرئيسية التي تؤدي إلى 18 تجمعا سكنياً فلسطينياً، ويسيطر الجيش الإسرائيلي على نصف الطرق البديلة للطرق المغلقة وبهذا يتم حرمان الفلسطينيون من إستخدام الطرق البديلة، أما في حال الرغبة باجتياز

الحواجز فالأمر لا يتم بسهولة فهناك نظام التصاريح والقيود المفروضة على الجنس والسن، بالإضافة إلى تقييد حرية الحركة والتنقل، والتجزئة الجغرافية الناتجة عنها والتي تمس بشكل مباشر بأداء المؤسسات الخدمية في الضفة والقطاع، ومنها القطاع الصحي، والقطاع التعليمي، والإقتصاد، والخدمات البلدية المتعلقة بالبنى التحتية، إضافة إلى تشتيت شمل العائلات الفلسطينية، كل هذه الممارسات تستخدم للتأثير سلبا على مواطني الضفة (احمد، 2009).

رابعاً : إقامة المستوطنات الإسرائيلية على أراضي الضفة الغربية

يمكن القول أن المستوطنات الإسرائيلية المقامة على أراضي الضفة هي مشروع أيديولوجي لا اقتصادي والسبب أنها لا تحقق الربح الإقتصادي لإسرائيل فهي مكلفة، لعلها تحقق ربح من نوع أخر يتمثل بالربح الإستعماري القائم على تحقيق هدف استعماري يتمثل بمصادرة الأراضي من السكان الأصليين ومنحها لليهود الوافدين من الخارج دون مقابل يذكر فالمقابل الوحيد يتمثل بتأكيد البقاء في هذه المستوطنات في مقابل زيادة الامتيازات المتعلقة بفرص العمل وكافة الخدمات دون النظر إلى مشروعية حرمان السكان الأصليين من أرضهم المسلوبة ومنحها إلى آخرين بحكم أنهم يهود (مركز أبحاث السياسات الإقتصادية الفلسطيني، 2012)، فما يتم النظر إليه هو حماية الأمن الداخلي والخارجي لإسرائيل بغض النظر عن الحقوق الإنسانية، فعمليات الاستيطان بدأت بهدف إقامة نقاط أمنية واستراتيجية تهدف للسيطرة على محاور العبور إلى الضفة الغربية والسيطرة على الأراضي الزراعية الخصبة وعلى مخزون المياه المتوفر في تلك المناطق، والنتيجة النهائية تتمثل بتقطيع الضفة الغربية وفصل تجمعاتها السكانية عن بعضها البعض فقد أقيمت ثلاثة أحزمة طولية هي: سلسلة مستوطنات الأغوار على امتداد نهر الأردن،

سلسلة مستوطنات المرتفعات الشرقية للضفة الغربية وتمتد من بيت لحم جنوباً إلى بيسان شمالاً، سلسلة المستوطنات الممتدة من القدس جنوباً إلى جنين شمالاً (حسين ، 1989).

الأمر لم يقتصر على تشييد المستوطنات بين ثنايا أراضي الضفة الغربية فسكان هذه المستوطنات أظهروا سياسة تعسفية ومعاملة دونية لسكان الضفة، وفي كثير من الأحيان كان يتم الإعتداء على المواطنين العرب دون أي سبب يذكر سوى مكامن الحقد الصهيوني والعصبية الجاهلية التي زرعت في أنفسهم لتنعكس على أرض الواقع ضد مواطنين عزل، فالمستوطنون الإسرائيليون برزوا كأحد أكثر العناصر عنفاً، فقد انشئوا قوات مسلحة خاصة بهم وأقاموا منظمات إرهابية مساندة للجيش الإسرائيلي ونشطوا في ممارسة وتنفيذ أحكام القتل والإعدام والإعتداء على الممتلكات ضد الفلسطينيون، والنتيجة كانت المعاناة الشديدة واليأس اللذين يعاني منهما الفلسطينيون (بشارة ، 2001).

خامساً: سياسة الإعتقال

اعتمدت إسرائيل سياسة الإعتقال للمواطنين الفلسطينيين صغاراً وكباراً، وعمدت إلى تهيئة الظروف القاسية داخل السجون لتُخضع المواطن الفلسطيني لحرب نفسية ذات عواقب جسدية ونفسية سلبية، فظروف السجون الإسرائيلية بعيدة كل البعد عن الإنسانية حيث يتم منع الفلسطيني من الحصول على أبسط حقوقه المتمثلة بزيارة أهله له، كما يتم تفتيشهم بطريقة مؤذية ويتعرضون للإهانة الكلامية والجسدية والعزل ألإنفرادي والعقوبات الجماعية والفردية، وهناك من يعاني من أمراض مزمنة ويحرم من أخذ العلاج اللازم لحالته ويتم إهمال حالته الصحية مما يؤدي إلى موته أو تدهور حالته من سيئ إلى أسوأ، ولا يقتصر الأمر على ذلك وإنما يتعداه إلى استخدام إجراءات استفزازية ضد الأسرى كفرض اللباس ذو اللون البرتقالي وإعاقة امتحانات الثانوية العامة وحرمان العديد من تقديمها (احمد،2009). ونتيجة

الأساليب غير الإنسانية الموجهة للمتعقلين الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية فإن تجربة الإعتقال تترك أثاراً نفسية سلبية ليس على المعتقل فحسب وإنما على أسرته، حيث تظهر علامات القلق والخوف والتوتر بفعل ممارسة الاحتلال للمعتقلين فتنشأ حالة خوف وقلق من فقدان المعتقل نتيجة المعاملة القاسية ضده، والجدير ذكره أن الأطفال يتأثرون عند اعتقال أحد أقربائهم حيث تظهر سلوكيات مثل قلة النوم والكوابيس والنكوص إلى سلوكيات كعادة مص الأصابع والتبول وغيره من المظاهر السلوكية السلبية، ويبدو أن إسرائيل تستخدم الإعتقال كحرب نفسية على المعتقل وعلى المجتمع ككل فهي تستخدم عمليات ترويعية أثناء الإعتقال ومن خلال وسائل الضغط النفسية التي تمارس على المطلوبين والمعتقلين والمجتمع ككل (قاسم، 2007).

عرب الداخل في ظل الممارسة العنصرية الإسرائيلية

الإتجاه التعصبي يشمل ثلاث مكونات المعرفي والإنفعالي والسلوكي، وفي طرحنا الحالي سوف نوجز المكون السلوكي الذي يعبر عن سياسة التمييز العنصري الذي يمارسه الصهاينة ضد الفلسطينيون ليشمل كافة نواحي الحياة السياسية، الثقافية، الإجتماعية والإقتصادية، وبهذا يكون التطبيق العملي للعنصرية بكافة تجلياتها وبهذا لم تكتفي الحركة الصهيونية بطرد السكان الأصليين من بلادهم وتدمير الأراضي والاحتلال وإنما تعدت ذلك لتتبع سياسة التمييز العنصري في تعاملها مع السكان الأصليين الذين تعتبرهم سكان من الدرجة الثانية، أما من يحتلون الدرجة الأولى فهم من تعدو على البلاد واستولى على الأرض بقوة السلاح والطرد إنهم الشعب السامي حسب الإدعاء الصهيوني، وبهذا نجد أن السياسة الإسرائيلية قائمة في أساسها على التمييز العرقي فمعاملة السكان الأصليين مختلفة عن معاملة المستوطنين وما هي إلا معاملة دونية في المجالات السياسة والإجتماعية والإقتصادية والثقافية وسوف نوجز ذلك مبين كالآتي :

أولاً : سياسة التمييز العنصري في المجال التعليمي

تسعى السلطة الإسرائيلية في تصميمها للبرامج والمناهج التعليمية إلى إعلاء صورة اليهودي والتاريخ اليهودي وإبراز صور واقعية وغير واقعية للإنجازات اليهودية بهدف إعلاء صورة الشخصية اليهودية وإبراز بطولاتهم التي ترسخ مقولاتهم حول أنهم متميزون وأنهم شعب لا يقهر فهم شعب الله المختار على حد زعمهم، قد نقول أن ترسيخ البطولات وتدوين التاريخ في المناهج الخاصة بكل دولة ليس بالأمر المحرم لكن ماذا عن الدولة القائمة على أساس استيطاني كولونيالي؟ لو كان الأمر يتعلق بمناهج تدرس فقط لأفراد الدولة المسيطرة لما كان هناك تعليق استفهامي لكن عندما يجمع السياق التعليمي مواطنين أصليين ومواطنين ادعوا المواطنة بحكم السيطرة فالأمر هنا يختلف وهذا ما نجده في إسرائيل، فالعرب الذين يدرسون في جامعات خاضعة للسلطة الإسرائيلية يجدون في المناهج التعليمية ما يعكس التمييز العنصري بأشكاله المختلفة حيث تشمل المناهج التعليمية تقليل لقيمة العربي وإظهار لسلبيات المسلمين وإظهار العرب بصورة المتخلفون الذين لا يفقهون شيئاً وأن تاريخهم ملئ بالفتن والخلافات، والانتصارات التي تحققت على أيديهم ليس بفعل قوتهم وإنما بفعل ضعف الشعوب الأخرى وبهذا تعطي إسرائيل للطلاب العرب انطباعاً بضعف شعوبهم وعلى رأس تلك الشعوب الشعب الفلسطيني، وبذلك فهم لا يستطيعون الوقوف أمام الشعب اليهودي الذي رسمته كتابات المناهج التعليمية بأنه شعب لا يقهر ولم تكتفي بذلك بل افترضت أن العرب لا حق لهم في فلسطين وأن اليهود هم من لهم الأحقية بهذه الأرض التي أطلقوا عليها مصطلح " أرض إسرائيل " وحذفوا مصطلح فلسطين من المقررات التعليمية وأرغموا العرب الفلسطينيون على إستدخال الثقافة اليهودية (رمزي، 2002)، ويمكن القول أن هذه السياسة التمييزية أدت إلى انخفاض نسبة المتعلمين العرب فالأمر لم يقتصر على المناهج التعليمية وما تحويه من

تشويه للتاريخ العربي في مقابل الإعلاء لتاريخ اليهود، بل تعدى الأمر إلى عدم توفر بيئة تعليمية مناسبة في صفوف الطلاب العرب، فالحكومة الإسرائيلية لم تبذل أي جهود لتطوير المدارس الخاصة بالطلاب العرب، لذا تفتقد هذه المدارس المرافق الصحية والساحات والملاعب المدرسية، كما أن الغرف الخاصة بالتدريس ضيقة ومظلمة ويفوق عدد الطلبة المتواجدون فيها العدد الطبيعي وبهذا يمكن القول أن المدارس العربية في إسرائيل تفتقد العديد من الوسائل التعليمية التي تشجع الطلبة على التعلم والتعليم، كما تفتقد المقومات الصحية المناسبة وهذا بدوره يؤثر على كافة مراحل التعليم الإبتدائية والثانوية والجامعية وفيما يتعلق بالمرحلة الجامعية فإن الطلبة الفلسطينيون يشكلون (1%) من مجموع الطلبة الجامعيون في إسرائيل وذلك نتيجة للممارسات التعسفية القمعية التي تقف عائقاً في مسيرتهم التعليمية وهذا ما تهدف إليه إسرائيل وهو الحد من عدد الخريجين العرب في الجامعات التي تقمع تحت سيطرتها (شيحة، 2003).

ثانياً : التمييز العنصري في المجال السياسي

تدعي إسرائيل أنها دولة ديمقراطية تحقق المساواة للمواطنين الذين يسكنوها على اختلاف إنتماءاتهم وحتى تعكس صدق ديمقراطيتها أطلقت سياسة تعيين ممثلين من وسط الأقلية الفلسطينية التي تحولت بحكم الظروف الكولونيالية من أغلبية إلى أقلية، وتنطلق سياسة التمثيل من العمل على تعيين ممثلين من الأقلية الفلسطينية في مناصب رسمية وحتى تمثيلية تنعكس بتمثيل المجموعة المهمشة في مؤسسات الدولة وأُطرها لكن لا نعلم إن كان ذلك دليل على الديمقراطية أم الديكتاتورية ففي البداية قد يجد القارئ أن هناك بصيص من نور الديمقراطية قد حل على الأقلية العربية لكن الواقع المعاش يعكس عكس ذلك فمواقف التيارات السياسية في صفوف الأقلية العربية تمثل موقف الأغلبية ليس بحكم إرادتها وإنما بحكم الدولة المسيطرة، فهي تسمح بتمثيل أفراد من الأقلية العربية كوزراء عرب في الحكومات الإسرائيلية أو تعيين

نواب وزراء عرب في مناصب رسمية في الجهاز التمثيلي الإسرائيلي وما ذلك إلا مجهود دعائي على أن الدولة ساعية في دمج الأقلية وتحسين مكانتها، ولعل إسرائيل بما تمارسه تعكس لنا الإختلاف عن بقية الدول فهي ترى أن هذا التمثيل جزء من المساواة وفي الواقع ما هذا إلا جزء من الديكتاتورية فكيف لها أن ترى بذلك مساواة رغم أنها تفرض على من يمثلون الأقلية العربية أن يعبروا عن مواقف الأغلبية اليهودية وإلا فلن يكون لهم صوت مسموع، وبهذا الصدد نتساءل أهكذا يكون دمج العرب في المؤسسات السياسية في الدولة؟ لعل إسرائيل تحدد الديمقراطية على المواطنين اليهود أما تطبيقها على الأغيار فهو تعدي لمبادئ الديمقراطية (غانم، مصطفى،2009)، ولا يقتصر الأمر على ذلك فقد يتم الإدعاء أن هناك تمثيل سياسي للأقلية وهذا كفيل بوجود جزء من العدالة المزعومة، لكن في الواقع نجد أن سياسة التعيين السياسية تشمل أبرز مظاهر العنصرية فالحكومة الإسرائيلية تعتبر أن وجود الأقلية العربية مؤقت وأنهم لا يستحقون الإعتراف بكافة الحقوق وعلى رأسها الحقوق السياسية، ولعل هذا ما يجعل العرب غير ممثلين بشكل حقيقي في أجهزة الحكم والمؤسسات السياسية الأخرى، ولو كان نظام الحكم القائم في إسرائيل غير عنصري لكان للأقلية العربية في إسرائيل 88 نائبًا في الكنيست وثلاثة وزراء في مجلس الوزراء بالإضافة إلى تمثيل ملائم في مختلف الدوائر والمؤسسات، ومع ذلك فإن عدد النواب العرب لم يتجاوز في الكنيست (مجلس النواب الإسرائيلي) حتى اليوم ثلث هذا العدد، ولم يحدث قط أن اشترك وزير عربي واحد في أي مجلس وزراء (شيحة ، 2003).

ثالثاً : العنصرية في المجال الإجتماعي

امتدت مظاهر العنصرية الإسرائيلية لتشمل كافة النواحي المتعلقة بالأقلية العربية وعلى رأسها الناحية الإجتماعية، فمن ناحية الإسكان يعاني الفلسطينيون في الداخل من صعوبات تعكس المرارة التي تبثها

إسرائيل لتعكر صفوة الحياة المتعلقة بهم، من خلال ما يواجهونه من مشاكل تتعلق بالإسكان نتيجة لسياسة الحكومة الإسرائيلية وهذه المشكلة تزداد حدتها من عام إلى أخر وتصل السياسة العنصرية الإسرائيلية لتشمل عدم الإعتراف بالعديد من البلدان العربية وبالتالي لا تحظى هذه البلاد بالخدمات الأساسية من كهرباء ومياه جارية وطرق معبدة وغير ذلك الكثير مما يعتبر من أساسيات الحياة، ولا يقتصر الأمر على ذلك فالحكومة تقوم بإختيار تجمعات سكنية وتلزم الأقلية العربية بالإنتقال إليها وهذا ما يحصل في النقب الذين يشكلون 10% من نسبة الأقلية الفلسطينية في إسرائيل ويعانون من عدم اعتراف السلطة الإسرائيلية بملكيتهم على أراضيهم وتتم ملاحقتهم باستمرار، وبذلك أصبح من له الأحقية في البلاد يطرد من الأرض دون استغراب على عكس اليهود الذي لهم الحق في اختيار الأماكن التي تناسبهم واختيار شكل مساكنهم قبل أن يأتوا إلى البلاد، ولهم الحق في المطالبة بأي خدمات يرونها من حقهم حتى وإن لم تكن كذلك، وفي المقابل يكون الإجحاف بحق الفلسطينيين قائماً على مستوى الحياة اليومية ليصل الأمر لدرجة الإجحاف بحقهم في ممارسة القيم والعادات والتقاليد التي ورثوها عن أجدادهم فهم يتعرضون لأشد عمليات التمييز والغبن على صعيد القيم والرموز الخاصة بهم، فعند تحقيق المقارنة مع اليهود نجد أن مصطلح مقارنة لا يجب أن يستخدم هنا بل الأجدر أن يستخدم مصطلح مفارقة فاليهود يستخدمون الرموز والقيم الخاصة بدولتهم في مختلف المؤسسات التي يتواجدون فيها وبكل حرية وتقدير من قبل الحكومة بإعتبار أنها جزء من تراث الأجداد، أما الفلسطينيون فلا يستطيعون التماثل مع العديد من رموزهم وشعاراتهم وحتى قيمهم لأن ذلك مكرس فقط للأغلبية اليهودية التي أصبحت بحكم السياسة الكولونيالية أغلبية (غانم، مصطفى، 2009).

إن سائر القرى والمخيمات والتجمعات السكانية داخل إسرائيل تخضع لمختلف أشكال التمييز والإضطهاد التي تمارسها إسرائيل بحجة المحافظة على الأمن والسلامة لمواطنيها اليهود، فتمارس سياسة التفتيش المنزلي والاستدعاء للتحقيق في أي أمر تراه مخل للأمن الإسرائيلي، وهذا يعكس سياسة عدم السماح بالتعبير عن الرأي بحرية، فمن يريد أن يعبر عن رأيه بحرية يكون التحقيق والإعتقال ضريبة ذلك، وتعمد إسرائيل إلى استخدام سياسة التجويع للفلسطينيين بهدف طردهم من بلادهم وفي سبيل تحقيق ذلك لا توفر الحكومة للفلسطينيين فرص للعمل وإن توفرت فالأجور منخفضة والمعاملة تكون قائمة على التحقير والإذلال، وبالتالي تصبح الظروف المعيشية صعبة للغاية فالأقلية الفلسطينية محرومة من ممارسة الحقوق الأساسية والطبيعية وعلى رأسها الحقوق المدنية، ويمتد الحرمان ليهدد حياة الأفراد وحقهم في الحياة إضافة إلى الإهانات التي يتعرض لها المدنيون والتي أصبحت طابع الحياة اليومية للفلسطينيين في إسرائيل، كما تمتد سياسة التمييز ضدهم لتصل لما يتعلق في مجال البناء والتطوير، فتطوير المباني العربية في إسرائيل غير مسموح به، لعل الهدف من ذلك يكمن بتطويق الفلسطينيون بطوق الخناق الذي يدفعهم إلى النزوح عن أماكن سكنهم، فإسرائيل تعمد لمنع السماح للفلسطينيين لإقامة مدارس أو عيادات طبية أو مراكز ثقافية في بلدانهم وفي كثير من الأحيان تمنع إعطائهم رخص لبناء المساكن مما يضطر بعضهم إلى بناء مسكن دون الحصول على ترخيص، لكن سياسة القمع كانت تقف بالمرصاد فقد قامت السلطة الإسرائيلية بهدم المنازل التي لا ترخيص لها، ولا يتم الاكتفاء بذلك بل تفرض المخالفات والضرائب على الأقلية الفلسطينية وكأن البلاد ليست بلادهم وأنهم من جاء من الخارج واستحكم بالديار ليصبحوا تحت سلطة من لا سلطة لهم على الأرض (كنعان، 1983).

العنصرية في المجال الإقتصادي

يعاني السكان الفلسطينيون في أراضي الداخل من دونية اقتصادية مقارنة بالمواطنين الإسرائيليون، وهذا يعكس الدونية الإقتصادية للأسر العربية وما لذلك من أثار تتعلق بالدخل ومستوى المعيشة، ولعل أبرز الجوانب التي تعكس عنصرية التمييز في المجال الإقتصادي تبرز من خلال معدل الإشتراك في القوى العاملة، فمن الملاحظ على أرض الواقع الفلسطيني في الداخل أن أفراد العائلات العربية مستوى مشاركتهم في القوى العاملة أدنى بكثير من مستوى مشاركة المواطنين اليهود، فمعدل العاملين اليهود أعلى بكثير من العرب كما أن عدد الأسر العربية ذات الأكثر من معيل هو أقل بكثير من العائلات اليهودية التي لها ذات الصفات، أما بالنسبة لمستوى الدخل فلا مجال للمقارنة لأن العنصرية القائمة على التمييز تتجسد في هذا المجال، فعند المقارنة بين معدلات دخل العائلات العربية والعائلات اليهودية تتجسد لنا صورة الواقع المرير حيث يظهر أن معدل دخل الأسر العربية لم يرقى ليبلغ نصف معدل دخل العائلة اليهودية في الفترة الممتدة من 1992 – 2002 وهذا يعكس المردود المنخفض للعمال العرب ويزيد من إمكانية تفشي البطالة بينهم، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل هناك إمكانية كبيرة بطرد العمال العرب العاملين عند أرباب العمل اليهود وفي حال عدم طردهم فإن العمال العرب أنفسهم يتخلون عن العمل، والسبب يكمن بالمعاملة السيئة والنظرة الدونية لهم من قبل أرباب عملهم اليهود، ونتيجة ذلك يتصادم المواطن العربي مع سياق العمل الذي يعكس الفرص المحدودة للعمل إن لم تكن فرص معدومة، الأمر الذي يؤثر على مستويات الفقر لدى العائلات العربية التي تزيد عن المعدل العام في الدولة وتفوق ثلاثة أضعاف مستويات الفقر لدى العائلات اليهودية (شحادة، 2011)، ومما يزيد الأمر سوءاً نجاح إسرائيل في تذويب المجتمع الفلسطيني الريفي من خلال تحويل أفراده من مزارعين وملاك أراضي إلى طبقة من العمال المأجورين لدى أرباب عمل يهود يتفننون بإبراز السياسة التعسفية ضد العمال العرب، وهذا يوقع

العائلات العربية بأزمة اقتصادية خاصة زيادة الممارسة العنصرية من إسرائيل المتمثلة بفرض ضرائب على الأراضي التي تملكها تلك العائلات وفي حال عدم دفع الضرائب يتم مصادرة الأراضي ومنحها لليهود وإتخاذ إجراءات تهدف إلى تطوير الزراعة اليهودية على حساب الزراعة العربية من خلال تقديم الدعم والمساعدات المالية للمزارعين اليهود وضمان تسويق منتجاتهم في مقابل إهمال وضع المزارعين العرب ومحاولة إخماد محاولتهم الذاتية لتطوير إنتاجهم (شيحة، 2003).

الفصل الثالث

منهجية الدراسة

اتبعت الباحثة المنهج الكيفي، وذلك عبر القيام بمقابلات معمقة مع عينة من طلاب الضفة الغربية الملتحقين بجامعة بيرزيت، وعينة من طلاب مناطق الداخل والقدس الملتحقين بذات الجامعة، وكذلك طالبات مناطق الداخل والقدس الملتحقات بالجامعة العبرية في منطقة القدس. ولعل هدف الباحثة من اختيار المنهج الكيفي والمقابلات كأداة لجمع البيانات يكمن بتعزيز وزيادة فهم ظاهرة التمييز العنصري الإسرائيلي ضد الفلسطينيين من خلال آراء المبحوثين، فالمنهج الكيفي يساهم في فهم الظاهرة المدروسة، وهدف الباحثة لا يكمن بالتعرف على مدى انتشار الظاهرة لأن الواقع المعاش في السياق الفلسطيني يؤكد على انتشار ظاهرة التمييز العنصري الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، لكن لا يوجد معرفة علمية تبين مدى إدراك المواطنين الفلسطينيين للآثار المترتبة على انتشار هذه الظاهرة وأساليب واستراتيجيات الصمود والجلد النفسي الجماعي التي يتبعها أفراد كل مجموعة في سياقهم الخاص، من هنا كان الاختيار منصباً على المنهج الكيفي عبر القيام بمقابلات معمقة، وقد استخدمت الباحثة المقابلة كأداة لجمع البيانات لتمكينها من الحصول على معلومات أكثر حيث تستطيع أن تستحث الشخص المقابل من خلال الأسئلة والتعليق على الجوانب التي يغفلها.

مجتمع الدراسة :

تشكل مجتمع الدراسة من طلاب الضفة الغربية الملتحقين بجامعة بيرزيت وطلاب مناطق القدس والداخل الملتحقين بذات الجامعة، من الذكور والإناث ضمن تخصصات وأعمار مختلفة وكذلك مستوى دراسي مختلف، بالإضافة إلى طالبات من مناطق الداخل والقدس الملتحقات بالجامعة العبرية في منطقة القدس، وقد تم الوصول إلى طلاب مناطق القدس والداخل ضمن جامعة بيرزيت من خلال إدارة الجامعة التي

ساعدت الباحثة في الوصول إليهم من خلال التواصل معهم عبر شبكة ريتاج أو الإتصال هاتفياً على كل طالب، أما بالنسبة لطلاب الضفة فقد كانت الباحثة تقوم بإختيار أي طالب أو طالبة بشكل غير عشوائي لإجراء المقابلة حول موضوع الدراسة، في حين تمت مقابلة طالبات الجامعة العبرية عن طريق التواصل بهن عبر "Skype"، وذلك لتعذر الوصول إليهن لعدم امتلاك الباحثة تصريح دخول لمنطقة القدس.

المشاركون

ستقوم الباحثة بعرض جماعي للمشاركين، وذلك لسرية المعلومات المتعلقة بكل مشارك، ونظراً لحساسية الموضوع كونه موضوعاً سياسياً.

تم اختيار أفراد العينة بطريقة قصدية غير عشوائية، حيث تم إجراء مقابلة مع عشرة من طلاب مناطق الداخل والقدس، منهم أربعة من عرب الداخل ضمن مناطق(الناصرة، مجد الكروم، عرابة)، من بينهم طالب وثلاثة طالبات ضمن تخصصات مختلفة شملت (علوم سياسية، إعلام، علم اجتماع، علم نفس) وقد تراوحت أعمارهم ما بين 18-24 سنة. أما بالنسبة لطلاب القدس فقد كان عددهم ستة، منهم ثلاثة طلاب وثلاثة طالبات ضمن مناطق (الشيخ جراح، العيسوية، الطور، جبل الزيتونة، راس العمود)، وضمن تخصصات مختلفة هي (إنجليزي، إذاعة وتلفزة، جغرافية فرع علوم سياسية، علم نفس)، وتراوحت أعمارهم بين 18-23 سنة. مستوى السنة الدراسية للمبحوثين كان من سنة أولى إلى سنة رابعة، أما بالنسبة لطلاب الضفة ضمن جامعة بيرزيت فقد تراوح عددهم خمسة عشر، من بينهم ثمانية طالبات وسبع طلاب من مناطق (الخليل، جنين، رام الله، طولكرم، نابلس، سلفيت)، وضمن تخصصات مختلفة شملت (كيمياء، فيزياء، رياضيات، علوم سياسية، هندسة، تجارة، إعلام، محاسبة) وتراوحت أعمارهم بين 18-23 ، ومستوى السنة الدراسية كان من سنة أولى إلى سنة رابعة.

بالنسبة لطالبات الجامعة العبرية تم اختيارهن من خلال "كرة الثلج" فقد تم الوصول إلى إحدى طالبات الجامعة العبرية ومن خلالها تم الوصول إلى طالبة أخرى والتي بدورها قادت إلى أخرى وهكذا. بلغ عددهن خمسة طالبات من مناطق (القدس، الناصرة، باقة الغربية، كفر قرع، حيفا)، تراوحت أعمارهن بين 18-25سنة، ضمن تخصصات مختلفة شملت (هندسة، علم نفس، تاريخ إنسان).

العينات الثلاث تم إختيارها بشكل قصدي (بالأساس تم العمل مع عينات متوفرة – أي من وافقوا على المشاركة في الدراسة بسبب الحساسية السياسية للموضوع) من بين طلبة البكالوريوس في جامعة بير زيت ومن بين الطلبة الفلسطينيين في الجامعة العبرية.

إجراءات الدراسة

من خلال الإطلاع على الأدبيات السابقة وجدت الباحثة أن هناك ندرة وقلة في الأبحاث والدراسات المتعلقة بموضوع التعصب والتمييز العنصري الموجهة للضحية، فكما أسلفت القول سابقاً هناك عدد من الدراسات التي صبت الاهتمام على دراسة سيكولوجية الإنسان المتعصب، أما الجانب المتعلق بسيكولوجية الإنسان المتعصب ضده(الضحية) فلا توجد دراسات كافية تسلط الضوء على هذا الموضوع للتعرف على الأثر السلبي المنصب عليه وكيف يواجه هذه الآثار، من هنا جاءت الباحثة بموضوع الدراسة الحالية لتسلط الضوء على هذا الموضوع ضمن سياقيين مختلفين وهما سياق الضفة الغربية وسياق القدس ومناطق الداخل.

قامت الباحثة بتطوير أسئلة مقابلة تحقق هدف الدراسة وقد تم اختيار فئة الطلبة لتكون العينة القصدية للدراسة وتم اختيار جامعة بيرزيت والجامعة العبرية كإنعكاس لسياقين متناقضين، وبالنسبة لطلاب القدس ومناطق الداخل في جامعة بيرزيت تم الوصول إليهم من خلال توجه الباحثة لإدارة الجامعة حيث قامت

الإدارة بدورها بالمساعدة في الوصول إلى الطلاب من خلال الإتصال هاتفياً بكل طالب أو بعث رسالة على ريتاج، كان عدد كبير من الطلاب يرفضون إجراء المقابلات، لعل السبب متعلق بالخوف نتيجة موضوع الدراسة وارتباطه بإسرائيل، وفي نهاية الأمر تم الوصول إلى عشرة من طلاب القدس ومناطق الداخل وإجراء مقابلات معمقة مع كل منهم. بالنسبة لطلاب الضفة فقد تم اختيارهم من خلال توجه الباحثة إلى ساحة الجامعة واختيار بعض الطلاب بطريقة غير عشوائية لإجراء مقابلات لأغراض الدراسة، كان البعض يرفض إجراء المقابلة دون ذكر السبب وراء رفضه، وفي النهاية تم إجراء أربعة عشر مقابلة مع طلاب الضفة في جامعة بيرزيت. بالنسبة للعينة في سياق الجامعة العبرية فقد عمدت الباحثة إلى إجراء مقابلات بالإستعانة بشبكة التواصل الإلكترونية المتمثلة ب Skype وذلك لعدم السماح بالوصول إلى الجامعة العبرية لأن الباحثة لا تحمل الهوية الزرقاء التي بموجبها تقرر إسرائيل السماح بدخول منطقة القدس. تم الوصول إلى إحدى طالبات الجامعة العبرية والتواصل معها من خلال Skype ومن خلالها تم التواصل مع طالبة أخرى والتي قامت بدورها بإيصال الباحثة لطالبات أخريات.

تحليل البيانات

تمت عملية تحليل البيانات بالإستناد إلى قواعد الترميز المتبعة في منهجية النظرية المجذرة (Theory Grounded) في البحث الكيفي من خلال تشكيل تصنيفات أولية والمقارنة المستمرة بين الفئات والتصنيفات المختلفة و الوصول إلى محاور أو مفاهيم نظرية تفسر الآثار النفسية للتمييز العنصري الذي يمارسه الاحتلال الإسرائيلي ضد أبناء الشعب الفلسطيني، ومن طلبة الجامعات تحديداً، ضمن السياقات السياسية المختلفة، وذلك ضمن الخطوات التالية :

بعد إجراء المقابلات التي امتدت مدتها ساعة ونصف لكل شخص، يتم خلالها توجيه الأسئلة المعمقة للبحث في مظاهر التمييز العنصري الإسرائيلي ضد المواطنين الفلسطينيين، وما يترتب على هذه الممارسات من آثار نفسية ترتبط بشخصية المواطن الفلسطيني، والتعرف على الأساليب والعوامل المستخدمة من قبل المبحوثين من أجل تخفيف الآثار المتعلقة بممارسة الاحتلال التمييزية (أنظر ملحق رقم 1)، كانت الباحثة تقوم بتسجيل كل مقابلة صوتياً بإستثناء بعض المقابلات التي تم كتابتها دون التسجيل نظراً لرغبة المبحوثين، وبالنسبة للمقابلات المسجلة قامت الباحثة بتفريغها ومن ثم تحليل المقابلات بإتباع خطوات النظرية المجذرة التي تنطلق من الواقع إلى النظرية، وعملية التحليل تمت من خلال ثلاثة مستويات طرحتها النظرية المجذرة وتمثلت بالآتي :

أولاً : الترميز المفتوح، بعد عملية جمع البيانات من المبحوثين وتفريغها، تم قراءة البيانات بتركيز من الباحثة للوقوف على مدى التشابه والإختلاف فيما طرحه المبحوثين، ومن خلال إيجاد أفكار متشابه بين المبحوثين تمت عملية تصنيف البيانات بشكل أولي من خلال وضعها في مسميات محددة ومفاهيم تعبر عن كلام المبحوثين حيث استُخدمت عباراتهم للتعبير عن مثل تلك المفاهيم.

ثانياً : الترميز المحوري وفيه قامت الباحثة بتطوير ما تم بلورته من المفاهيم بشكل أكثر تجريداً وأكثر علمية بشكل أكثر من السابق، وتم تصنيف المفاهيم إلى مجموعة من المحاور الرئيسية وفي هذه الدراسة كانت المحاور في البداية تسعة لكن مع إعادة التنظيم والبحث عن العلاقات بين ما تم تصنيفه تم دمج المحاور المتشابهة وتصنيفها بطريقة مشتركة ليتبلور في النهاية أربعة محاور رئيسية.

ثالثاً : الترميز الإنتقائي في هذه المرحلة يتم الاستمرار في عملية دمج ما قامت به الباحثة من تحليل وصياغة، وربطه بالجانب النظري وإدخال معنى نظري قائم على التحليل العميق، والاستمرار في وضع

العبارات المتشابه من المبحوثين تحت المحاور الرئيسية وكذلك العبارات المختلفة يتم وضعها تحت المحاور التي تعكس الإختلاف (ستراوس، كوربين، 1999).

من خلال انطلاق الباحثة من الواقع والانطلاق إلى النظرية بإتباع خطوات النظرية المجذرة تم التوصل إلى أربعة محاور رئيسية للدراسة تبلورت كالآتي :

أولاً: مظاهر التمييز العنصري الإسرائيلي.

ثانياً: الآثار النفسية للتمييز العنصري الإسرائيلي.

ثالثاً: الآليات المستخدمة لتخفيف الآثار النفسية السلبية المترتبة على سياسة التمييز العنصري الإسرائيلي.

رابعاً: جدل وصراع الهويات الفرعية.

سيتم عرض هذه المحاور في الفصل الرابع بهدف إعطاء معنى للنتائج المتبلورة، من خلال تفسير أقوال المبحوثين وعباراتهم بالرجوع إلى الأدبيات ذات العلاقة بالموضوع، وتحليل ما تم الوصول إليه في سبيل تحقيق فهم أعمق وأشمل من منظور وفهم علمي وبالتالي تحقيق إدراك وفهم لما تم التوصل إليه حول النتائج النهاية.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

من خلال إتباع المنهج الكيفي، وبالإعتماد على خطوات النظرية المجذرة التي تنطلق من الواقع إلى بلورة النظرية، برزت مجموعة من المحاور من المبحوثين أنفسهم من خلال تجربتهم تمثلت كما يلي :

المحور الأول : مظاهر التمييز العنصري الإسرائيلي

التمييز العنصري الإسرائيلي على المستوى الرسمي:

تبين أن الاحتلال الإسرائيلي يهدف إلى سن قوانيين تعسفية من أجل التضييق على الفلسطينيين وبالتالي هجرتهم من فلسطين ولعل أبرز القوانين المتعلقة بسياق الضفة الغربية كما أشار أفراد العينة هو قانون "التصريح" وهو قانون تمنحه إسرائيل للمواطنين بهدف السماح لهم بحرية التنقل بين المناطق خاصة مناطق القدس ومناطق 48 وفي أحيان كثيرة يُمنع منح المواطنين خاصة فئة الشباب التصريح بحجة التخوف من ارتكابهم أعمال إرهابية أو بحجج أخرى ليس لها أي مبرر سوى أنها منطلقة من دولة محتلة لأفراد محتلين، تقول هبة مشيرة إلى ذلك *" أنا أكثر إشي حاسس إنو نظلمت فيه شغلة التصاريح لأنو ما بطلعلنا، اخر فترة، فترة العيد رحنا نقدم ما طلع حتى أختي الصغيرة لأنها كانت تروح على المسجد حكو إنها مرفوضة لأنها بتروح على المسجد "*

ويضيف صابر بذات السياق مشيراً إلى أن هدف إصدار القوانين التعسفية ضدهم يتمثل بتهجيرهم من أرضهم *"في قوانيين فيها عنصرية بدها الفلسطينين يطلعو من هون وهذا الشي بهدف لتهجير الفلسطينية من بلادهم، من هاي القوانيين إنو إذا بدك تطلع لازم يكون معك تصريح بينما باقي اليهود بطلعو بكل سهولة وما بتعرضو للتفتيش "*

كما أشار علاء إلى أن الاحتيال على القوانيين وما يرتبط بذلك من قضايا المحاكم والإعتقال من ضمن مظاهر العنصرية الإسرائيلية، بالإضافة إلى وجود مظاهر تمييزية بين معاملة المعتقل الفلسطيني والمعتقل الإسرائيلي فالتمييز يكون لصالح الإسرائيلي، " *على مستوى الإعتقال الإداري في ناس بتوخذ خمس ست سنيين اعتقال اداري وست أشهر ورا (وراء) ست أشهر وما في أي مبرر قانوني ومثلا في موضوع كتبو عنه والصحيح إنو موضوع مهم إنو الأسرى الفلسطينين داخل السجون، في واحد متطرف إسرائيلي ما بعرف اسمه كان مسجون وطلب حق المعاشرة مع زوجته على الرغم من إنو مجرم بينما الفلسطينين محرومين من هذا الحق يعني في تمييز، على مستوى المحاكم للعمال ذل وبهدلة وإهانة مثلا العمال بروحو يشتغلو وإذا انمسكو بوكلو قتلة (يتم ضربهم) وبتعلم عليهم وأخر إشي بعطوهم ورقة إنهم ما تعرضو ولا لأي إشي طيب هذا احتيال على القانون* ".

في المقابل فإن طلاب مناطق الداخل والقدس يعانوا تعسفية القوانيين التي تفرضها إسرائيل ضدهم بهدف تضييق الخناق عليهم وتهجيرهم من الأرض وفتح المجال أمام اليهود للاستيطان في البلاد ومن هذه القوانيين كما أشار أفراد العينة ما يتعلق بقانون أملاك الغائبين وهو قانون صدر عام 1950، فقد شرعت إسرائيل عدة قوانيين بقصد إبعاد المواطن العربي عن أرضه والإستيلاء على الأرض المهجرة ومنها قانون أملاك الغائبين الذي يعد نموذجاً صريعا لتحويل الأملاك العربية إلى أيدي اليهود حيث تم تحويل ملكية الأراضي التي تعود إلى من تم وصفهم بالغائبين تحت سيطرة سلطة التطوير (قاسم ، 2007) . ويشير محمد إلى تعسفية قانون أملاك الغائبين قائلا "*في قوانيين مثل قانون مصادرة أملاك الغائبين، هذا القانون شو بيحكي، بيحكي إنو أي واحد بطلع(يخرج) من هاي البلد لمدة 3 سنوات الأرض هاي بتبطل إلو هلكيت (الأن) صار تقريبا 140 دونم في الطور على اساي إنو أصحاب هاي الأراضي مش*

موجودين على عكس اليهود في يهود بيجو(يأتو) بس يوم في السنة أو بجيش(لا يأتي) وإلو دار وأرض خاصة، هم مليونيرية عايشين برة(في الخارج)، وما بتتصادرش أما على المستوى الفلسطيني أي واحد بطلع لمدة 3 سنيين برة بخسر كامل أملاكه في البلد "

وتشاركه الرأي شيرين حول تعسفية قانون أملاك الغائبين بالإضافة إلى قانون الطابو حيث تقول " *مثلا عندك قانون الطابو لازم يكون اسمك مثبت عندهم إنو هذا البيت إلك وفي ضرائب على البيوت وتأمين صحي وفي قانون أملاك الغائبين إلي بترك أراضيه بتبطل إلو وكمان إلي بوخذو أراضي الشيخ جراح إلي ما تسجلت عندهم عام 1967 بوخذها الاحتلال بحجة قانون أملاك الغائبين*".

كما أشارت طالبات الجامعة العبرية إلى كثرة القوانيين المستخدمة من قبل إسرائيل بهدف التضييق على المواطنيين الفلسطينين، فهناك قوانيين تشمل كافة مناحي الحياة وتعكر صفوة الحياة للفلسطيني القابع في أرضه، تقول منى " *اه طبعا فش شك ملان قوانيين قد عدد شعر راسي قوانيين عنصرية، فش شك مثل قانون لم الشمل الأخير ومثل القانون إلي إسا(الأن) حكيتلك عنو قانون هكبالات كيل إلي هو تحديد عمر دخول الجامعات وقانون ادخال اللغة العبرية على منهاجنا أو التناخ العبري (التاريخ العبري) على منهاج المدارس العربية والتقليل من التاريخ العربي وإلى أخره كمان قوانيين عنصرية وكثير أشياء إسا الصراحة مش عم يخطر في بالي بس الدولة ملانة قوانيين عنصرية ملانة*"

وتشاركها الرأي أنوار "*إسرائيل بتميز من أصغر شغلة لأكبر شغلة يعني إذا بدك تيجي لإشي رسمي على مستوى القوانيين إلي هي تعتبر قائمة على مصادرة الأراضي وقوانيين منعنا نعبر عن رأينا، يعني على مستوى حتى قضية لم الشمل يعني إذا انا حبيت واحد من رام الله بنفعش(لا استطيع) اتزوجو لأنو هاي تعدي على الأمن القومي لإسرائيل يعني انا كإني عاملة مؤامرة على إسرائيل يعني العائلات متفرقة لأنو*

هي بتقرر مين مسموح تتزوجي، وأرضك ممكن تكوني ساكنة بأرضك إلي ممكن تكوني وارثتيها من سيدك وسيد سيدك فببساطة بوخذوها وإذا انت تعبتي في بناء بيت ممكن يهدولك اياه(يهدموه) وكله بكون باطار قانوني يعني هي بتقول إنها ديمقراطية بس هي نظام ابارتهايد"

ولعل تعسفية القوانيين الإسرائيلية ضد العرب تمتد لتشمل البيوت وملكيتها حيث يتم اصدار قوانيين تتعلق بعدم السماح للعربي ببناء بيت إلا من خلال الترخيص الذي يكلف مبالغ باهضة وخيالية ويتم الحصول عليه بصعوبة بالغة وفي حال تم بناء بيت يتم فرض ضريبة " الأرنونا " وضرائب أخرى مكلفة، وفي حال بناء بيت دون ترخيص يتم هدمه بكامله ويترتب على أصحاب البيت دفع تكاليف هدم بيتهم، وبالتالي سياسة التمييز ضد المواطنيين العرب في مناطق الداخل ومنطقة القدس تمتد لتصل لما يتعلق في مجال البناء والتطوير، فتطوير المباني العربية في إسرائيل غير مسموح به لعل الهدف من ذلك يكمن بتطويق الفلسطينيون بطوق الخناق الذي يدفعهم إلى النزوح عن أماكن سكنهم. إسرائيل تعمد لمنع السماح للفلسطينين بإقامة مدارس أو عيادات طبية أو مراكز ثقافية في بلدانهم وفي كثير من الأحيان تمنع إعطائهم رخص لبناء المساكن مما يضطر بعضهم إلى بناء مسكن دون الحصول على ترخيص لكن سياسة القمع كانت تقف بالمرصاد حيث تقوم السلطة الإسرائيلية بهدم المنازل التي لا ترخيص لها ولا يتم الإكتفاء بذلك بل تفرض المخالفات والضرائب على الأقلية الفلسطينية (كنعان، 1983)، وهذا ما أشار إليه طلاب الداخل والقدس الملتحقين بجامعة بيرزيت، يقول عاصم في هذا السياق "*في قوانيين الضريبة بطبقوها بطريقة تعسفية ارنونا هاي خاصة بملكية الدور(البيوت) يعني بقيمو مساحة الدار وبفرضو عليها مبالغ خيالية وعندك قوانيين الترخيص للبنى(للمباني) بحاولو يضيقو علينا ممنوع يطلع رخصة بنى وإذا*

اعطوه بطلبو مبالغ خيالية وخرافية وممنوع حد يبني إذا حدا بنى بهدولو(يهدمون) بيته وبخلوه يدفع أجار الجرافة إلي هدت بيته ".

كما تضيف حنان بأن ضريبة الأرنونا تشكل أكبر عائق للمواطنيين بسبب التكلفة الباهضة المترتبة عليها وهذا ما دفع العديد من التجار إلى إغلاق محالهم التجارية وقيام اليهود بفتح محال تجارية لهم لأنهم لا يدفعون ضرائب في مقابل العربي، وهذا ما أشارت له جمان بقولها " *إذا بدي أحكي عن الممارسات العنصرية ما رح إنخلص لبكرا هلا انا مثلا موجودة ضمن عيلة(عائلة) هلا عيلتي بالقدس إلها بيت بتدفع عليه ارنونا وكمان رخصة بناء كثير مكلفة بتساوي مبلغ بناء البيت وهذا إذا سمحولو يبني، إضافة لهيك بندفع تأمين شهري وكمان على قصة الارنونا إذا في تاجر بدو يفتح محل بالقدس بدو يدفع ارنونا شهرية مكلفة كثير، لهيك في تجار كثير سكرو المحل وفتحو اليهود بداله، إحنا مثلا في بيتنا في إلي 5 اعمام وبسبب إنو في طابق غير مرخص العمارة تبعتنا مهددة بالهدم ومغرم بتقريبا مليون شيقل بس مش دفعة وحدة تخيلي ولما أرجع على البيت بشوف أبوي وعمامي بلمو(يجمعوا) المصاري ليدفعو الضريبة ".*

كما يضيف معتصم مشيراً إلى أن إسرائيل تقوم بإصدار قوانيين متعددة ضد العرب بمجرد الشك بولائهم لدولة إسرائيل وفي حال عدم وجود أي تهمة للمواطن العربي فلا مانع لديها في تلفيق التهم غير المبررة قانونياً" *وفي قوانيين كثيرة سعت إسرائيل تحطها داخل الكنيست وشي تنفذ وشي لا خاصة القوانيين إلي بتفرض بما يتعلق بدولة إسرائيل والخدمة لإسرائيل، وكمان غير التهم إلي بتهمو الواحد فيها لمجرد الشك بولاء المواطن وبعطوه صفة العمالة والتجسس وسحب الجنسية وهدم البيوت إحنا بالنسبة لإسرائيل بنشكل خطر أكبر والخطر الداخلي أكبر من الخارجي ".*

ويشاركه الرأي محمد الذي يرى أن مجرد المشاركة بأي عمل سياسي يدفع إسرائيل إلى تلفيق تهم غير واقعية بالمواطن العربي "*إسرائيل كمان لو بتشك في واحد لو بنسبة واحد بالمية إنو شارك في أي عمل سياسي على طول بسحبوه من غير ما يكون عليه تهمة أصلا وهم بعدين بلبسوه تهمة بدهم إياها، أكثر ناس بعانو من هيك هم أهل القدس وأهل أم الفحم أم الفحم لأنو عندهم الحركة الاسلامية إلي بتشتغل شغل سلمي بس مجرد إنها اسلامية بعتبروها ارهابية الشيخ رائد صلاح ما عمل إشي بس ممنوع يدخل إسرائيل*".

من الواضح أن إسرائيل تهدف إلى الحد من المشاركة السياسية للمواطنيين خاصة عرب الداخل والقدس ليس بحجة الدفاع عن أمن إسرائيل فحسب وإنما بهدف زعزعة الهوية الوطنية للمواطن الفلسطيني، بالإضافة إلى زعزعة العلاقات بين أفراد الشعب الواحد حيث أن عدم انخراط عرب الداخل والقدس في أحزاب معينة يجعل أهل الضفة يشكون في ولائهم للقضية الفلسطينية وبالتالي يشعرون بعدم انتمائهم للهوية الفلسطيينية.

كما برز أن تقييد حرية المشاركة بالفعاليات المتعلقة بفلسطين وإجبار عرب الداخل للاحتفال بيوم الاستقلال المتعلق بإسرائيل والذي يعد لدى العرب يوم نكبتهم يعكس الصورة التمييزية ضدهم، وهذا ما أشار إليه عرب الداخل الملتحقين بجامعة بيرزيت تقول نقاء "*لما انا أجي اشارك في مظاهرة واعبر عن حالي ما بتركولي المجال اعبر عن حالي لأنو يمكن اروح على التحقيق ولما مثلا اطلع اشارك بنشاط في دولة عربية بضيقو علي وبصوروها إنها دولة عدو وانك بتتعاملي مع عميل اجنبي*".

ويشاركها الرأي معتصم " *وعنا إحياء الأرض والنكبة ممنوع بس بنعمل غصب عنهم في مقابل النكبة هم بحتفلو باعتباره عيد استقلال وهاظ إشي عادي لأنك بتتعامل مع عدو الشي إلي بحزنك بفرحه والشي إلي بفرحك بحزنه لهيك انت مجبور تتكيف* ".

وبالنسبة لطلاب القدس فالأمر ذاته فيما يتعلق بالمشاركه بالفعاليات أو حتى المشاركة بمظاهرات معينة، ونظراً لهذه السياسة يتم تقليل المشاركة في المظاهرات بسبب الخوف من النتيجة المترتبة على المشاركة والتي قد تكون الإعتقال أو النفي أو سحب الهوية من المواطن وفي هذا السياق تقول هناء " *انا من راس العمود قبل شهر تقريبا إنبنت(بُنيت) مستوطنة في راس العمود حتى صارت في مظاهرة قدامها والمتضامنين الأجانب واليهود كانو يتعاملو بطريقة والمتضامنين العرب كانو يتعاملو بطريقة ثانية اشرس واعنف وضرب أكثر بما انو عرب وبالنسبة للمقدسية كان في امبارح مسيرة لخضر عدنان المشاركة كانت مش قليلة بس الكل بخاف لأنو إذا شارك حدا بينتهي يعني يمكن يرحلوه على الضفة أو يوخذو هويته أو يسجنوه* ".

ويشاركها الرأي عاصم " *بتقدري تحكي إنو اليهود عندهم اعلام ببين إنهم ديمقراطية وإنو بحقنا نعبر عن رأينا بس لما نعيش على أرض الواقع في تعسفات يعني حتى في المشاركة بمظاهرات ممنوع وما في مشاركة لأنو بتخلص المظاهرة من هان بعتقلونا من هان غير قنابل الغاز والمطاط* ".

كما أشارت طالبات الجامعة العبرية إلى أن إسرائيل تتخذ السياسية التعسفية ذاتها فيما يتعلق بالفعاليات المتعلقة بفلسطين، تقول ولاء " *الفعاليات العامة تبعات الجامعة بشكل عام بتخصناش بشكل عام بتخص المناسبات العامة تاعت(المتعلقة) إسرائيل وبتخص اعياد اليهود طبعا فش اعتراف لاعياد المسلمين من قبل الجامعة ومسموح للطالب العربي إنو يطلب إذن يغيب ومفش لافتات باللغة العربية بالجامعة ومن*

ناحية الفعاليات لازم يكون زي طلب اذن وفي احيان بكونو الطلاب او الاحزاب طالبين يعرضو فيلم معين أحيانا بوافقو وأحيانا بوافقوش حسب مين جاي والدخول للجامعة مشروط في تصريح بحصل عليه الطالب من برا الجامعة".

وتشاركها الرأي أنوار " *احنا طول الوقت بالجامعة بنحاول بشكل مستمر نعمل كل إشي ودايما طبعا الجامعة بتحاول توقف ضدنا وبتحاول تمنعنا وبتحاول تقمعنا وحتى لما نعمل إشي لما نعمل مظاهرة مشان التضامن مع غزة على سبيل المثال طبعا اليهود بعملو مظاهرة ضدنا على اساس إنو احنا بندعم الإرهابية وهيك والجامعة بتوقف تحميهم هم واحنا يمكن يضربونا وصارت إنهم ضربونا يعني في ملاحقة على طول الوقت يعني احنا على مر السنين كلنا الطلاب العرب سواء الأحزاب أو لجنة الطلاب لما كانت طول الوقت بنعمل فعاليات بذكرى النكبة وبذكرى يوم الأرض وبكل إشي حتى بدون علاقة بهاي ودايما يعني الجامعة بتحاول إتخرب علينا وتوقفنا واحنا يعني ممكن في كثير طلاب راحو للجان طاعة وهيك يعني في ملاحقة سياسية بدهم يسكتونا وطبعا احنا مش ساكتين بالعكس مع الوقت بنزيد ومشاركة ".*

التمييز العنصري الإسرائيلي على المستوى الشخصي :

بالإضافة إلى المظاهر السابقة بين طلاب الضفة إلى أن حملة الاعتقالات التي تمارسها إسرائيل تعد من المظاهر العنصرية في واقعهم المعاش فمنذ بداية الاحتلال الإسرائيلي ومظاهر التعسف والانتهاك تواجه الشعب الفلسطيني وتنتهك حقوقه الإنسانية، ومن المظاهر التي تعكس ذلك ما تستخدمه إسرائيل من سياسة الإعتقال التي لا تمييز بين كبير وصغير وشاب، منتهكة بذلك القوانيين والأعراف الدولية، وتبين أن الذكور يعانوا من ظاهرة الاعتقال بشكل أكبر، وفي هذا السياق يشير معتز قائلا " *أول إشي السجن والاعتقالات انا اتعرضت للاعتقال وأهلي تعرضو للاعتقال وبالإضافة للاعتقال في اجتياحات، فش(لا*

يوجد) استقرار فش أمان يمكن بأي وقت تشوف حالك معتقل ومسجون وكمان الشغل في إسرائيل وفرص العمل ممنوعة وفي كثير يعني في أشياء على المستوى السياسي والإقتصادي فش سوق محلية يعني فش إلها مستقبل وكمان الزراعة يعني الاحتلال كابوس".

وشاركه الرأي يزيد الذي يرى أن حملة الاعتقال إن لم تكون تجربة شخصية فهي تجربة لاحد الأقرباء "والاعتقالات *انا بعاني منها من أهلي مثلا انا إلي ابن عم معتقل وكمان ابن عم مطارد لحد اليوم واضطر يكون في منطقة معينة في مدينة رام الله بسبب المطاردة الو من قبل الجيش الإسرائيلي"* .

كما أشار علاء إلى أن الاعتقال يتم دون أن تكون هناك تهمة محددة للمواطن الفلسطيني، *"غالبية الفلسطينين تعرضو لهاد الشي يعني بعتقلوهم فعلى مستوى الاعتقال الإداري في ناس بتوخذ خمس ست سنيين اعتقال اداري وست اشهر ورا ست اشهر وما في أي مبرر قانوني ومثلا في موضوع كتبو عنه والصحيح أنو موضوع مهم إنو الأسرى الفلسطيين داخل السجون في واحد متطرف إسرائيلي ما بعرف اسمه كان مسجون وطلب حق المعاشرة مع زوجته على الرغم من إنو مجرم بينما الفلسطينيون محرومين من هذا الحق يعني في تمييز"* .

ممارسة إسرائيل التعسفية ضد أبناء فلسطين لم تقتصر على الجانب الفردي بل تمادت إلى الجانب الجماعي المتمثل بالإنتقام والعقاب الجماعي لأبناء فلسطين من خلال تضييق الخناق عليه وسلب أبسط حقوقه، وذلك بفعل ما أقامته من حواجز عسكرية اجتاحت معظم الأراضي الفلسطينية والحجة لإقامتها حسب المزاعم الإسرائيلية يتمثل بحماية أمن الدولة، فحماية أمن دولة إسرائيل ومواطنيها لابد أن يتحقق من خلال سلب المواطنيين العرب أبسط حقوقهم المتمثلة بحرية التنقل والتواصل الإجتماعي، إن انعكاس وجود الحواجز لم يقتصر على جانب معين بل شمل جوانب الحياة كافة للمواطن الفلسطيني، فالآثار

اجتاحت الناحية التعليمية من خلال منع الطلاب من الوصول إلى مقاعد الدراسة وكذلك زعزعة النسيج الإجتماعي ومنع الأفراد من الوصول إلى مناطق عملهم حتى بات الوضع الخارجي أشبه بسجن كبير يحوي كافة أشكال الاذلال والممارسة التعسفية للشعب الفلسطيني (عوض، 2010)، وفي هذا السياق تقول منار *"يعني انا بنت ولأني انا ساكنة في بيرزيت ومرات كثير بروح عند أهلي بضطر أتعرض لمواقف أي بنت ما بتتعرضلهاش مثل وانا واقفة على الحواجز بؤذونا بنظراتهم واستهزائهم وأكثر موقف شعرت في بسلب العزة هي الحواجز وكمان الاعتقالات انا إلي قرايب معتقلين أي حد بفكرو إنو بشكل عليهم خطر حتى في المستقبل البعيد بعتقلوه وكمان الاقتحام و دوريات التفتيش يعني جيرانا في إلهم ناس مسجنين فبين كل فترة بعملولهم دوريات تفتيش "*

ويشاركها الرأي صابر قائلا " طبعا انا بعاني من ضغوط نفسية وشخصية لأن الواحد ما بقدر إنو يلتزم بموعد ولما يطلع الواحد من بلده ويروح على بلد ثاني بدو يطلع قبل ساعتين من الموعد لحتى يضمن يوصل بالموعد لأنو مو ضامن الحاجز مفتوح أو مسكر وهذا أكثر إشي بعاني منه ".

كما يضيف علاء بأن الحواجز تشكل عائقاً يحد من الحركة و زعزعة المواعيد والتأثير على السياق التعليمي والصحي فيقول " *بتمس مصلحتي يعني انا طالع من الخليل لبرزيت وعلي محاضرة ع8 إذا أخرونا لمجرد النكد طبعا أكيد رح تأثر على مصلحتي في التعليم ومنعي من حقي بالتعليم وكمان إذا حد بدو يروح يتعالج رح يتأثر على مستوى الصحة أو ناس معهم بضائع رح تتلف فهاد بؤثر على المصلحة الشخصية ".*

كما تبين أن طلاب القدس يتشابهون مع طلاب الضفة في المعاناة المتعلقة بالحواجز، يقول عاصم في هذا السياق "*في تمييز علي ازود (اكثر) من صعيد مثلا الحواجز بميزوا في الاجراءات بين عربي ويهودي،*

حتى في المعاملة لما يعرف إنك عربي بختلف يعني بحكي بهمجية وتسلطية وحاسس إنو أكبر منك وانت صغير يعني سياسة تحقير واذلال وفي مرات بحجزك ساعة وساعتين لمجرد إنك عربي يعني مزاجيين بس مع العرب مع اليهود لا لأنهم بخافوا لأنو ابن قوميتهم وفي رقابة عليهم بس لما يتعامل يهودي مع يهودي" .

كما تشاركه الرأي هناء "*أول اشي إذا بدي اتنقل من محل لأخر بدي اتنقل على الحواجز وطبعا الحواجز مش بس شعور بذل وإهانة وضعف لأنو يعني جندي قدي قدو بدو يفتشني ويعمل علي رئيس وهالحكي ومن ناحية صحية مش منيح أمرك على الماكينات على الحواجز وكمان انا في هويتي مش معرفة يعني مين انا فلسطينية عربية يعني قوميتي مش معروفة، كثير من الحقوق الماخذها اليهودي انا ما باخذها مثل الخدمات الصحية يعني بالرغم إنهم بحكو إنو إحنا عنا خدمات صحية ومنيحة هي مش مثل خدمات اليهودي* ".

في سياق مناطق القدس ومناطق الداخل نجد أن هناك تمييز فيما يقدم للمواطنين العرب من فرص عمل حيث يتم منح فرص العمل للخادمين في الجيش الإسرائيلي، لعل هدف إسرائيل من هذه السياسة المتعلقة بمنح امتيازات للعرب الخادمين في الجيش الإسرائيلي تتمثل بزعزعة الإنتماء للجماعة الفلسطينية من خلال زعزعة الهوية للمواطن العربي في الداخل والقدس فمجرد دخول العربي للجيش الإسرائيلي تكون ردة فعل جماعته المتمثلة بالجماعة الفلسطينية رفضه واعتباره خائن بمعنى أنه موالي للجماعة الإسرائيلية وهنا تتم التفرقة فيما بين المواطنين فيفقد المواطن في الداخل والقدس الانتماء لجماعته كما يتم رفضه من قبل الجماعة الإسرائيلية وبالتالي يفقد هويته الجماعية .

وهذا ما أشار إليه طلاب الداخل والقدس الملتحقين في جامعية بيرزيت بالإضافة إلى طالبات الجامعة العبرية،في سياق التمييز في فرص العمل ومنح الامتيازات للخادمين بالجيش الإسرائيلي تشير نقاء بقولها *"وكمان بحس بعنصرية لما أقدم لمحل محل اواعي يعني اشتغل فيه ما في إشي كثير مفتوح قدام العرب لأنو ممنوع يشتغل إلا الخادمين بالجيش وكمان بحاولو يفرضو مشروع الخدمة الوطنية والمدنية لحتى يعطوك راتب بس لما تخلص الخدمة بتكون رحت على مؤتمرات عنصرية . يعني باختصار في فرص العمل وبالتعبير عت الرأي ".*

وتشاركها الرأي زينب *" وبعدين الكذبة تعتهم إنو انت بتفوتي على الجيش وبتلاقي بعدها فرص عمل محلات الاواعي خدمت جيش بتشتغل ما خدمت ما في شغل ".*

كما أن سياسة التمييز تظهر من خلال هدر حقوق العامل العربي الذي يعمل في إسرائيل تقول حنان *"بالنسبة للعامل إلي بشتغل عندهم لا يعطى حقوقه القانونية أو حقوقه كعامل يعني أي عامل في العالم إلو حقوقه يعني تأمين أقل إشي وعدم التعرض للإهانة وتوخذ أجارك كامل هاد الإشي مش موجود والمقدسيين صحيح بوخذو راتب بس لا يوخذو حقوق كالعامل اليهودي ".*

ويشاركها الرأي عاصم الذي يرى أن فرص العمل للعامل العربي تقترن بالمهن المهينة فيقول *"في الشغل بتحس إنو قوانيين الشغل مريحة بس لما يتعاملو مع عربي ما بطبقو قوانيين العمل من ناحية الوقت وكمان اليهودي بوخذ وظيفة أحسن من العربي وبصغروه العربي وبحطوه بوظائف مهينة ومش منيحة وكمان أجار اليهودي بختلف وبالنسبة للاعياد لما يعيد اليهود بعطو عيدية للعامل اليهودي أما العربي لا وبشغلو في اعيادهم وإذا ما أجا بطردوه من الشغل مع إنهم بدعو إنهم دولة ديمقراطية ".*

بالتالي فتح المجال للعمال الفلسطينين داخل إسرائيل والمستوطنات يكون له الأثر السلبي المتمثل بسياسة التمييز بين العامل الإسرائيلي والعامل العربي ولعل هذه النتيجة تتفق مع ما جاءت به دراسة (ابراهيم، 2010) بأن فتح المجال للعمالة الفلسطينية داخل المستوطنات يترتب عليه آثار سلبية منها رخص الأيادي العاملة الفلسطينية العاملة في المستوطنات رغم ارتفاع أجورها مقارنة مع العمل في الضفة الغربية، إلا أنها تعتبر رخيصة إذا ما قورنت بالأيدي العاملة الإسرائيلية وبالتالي يظهر التأثير الواضح الذي ألحقه الاستيطان بالأيدي العاملة الفلسطينية ليس فقط على صعيد عرب 48 والقدس وإنما أهل الضفة الذين انقادوا للعمل داخل المستوطنات الإسرائيلية، والسبب يعود إلى أن إسرائيل استخدمت سياسة ذكية تمثلت برفع أجار العامل الفلسطيني داخل المستوطنات مقارنة بأجاره في الضفة الغربية والهدف من وراء هذه السياسة فرض السيطرة على أركان التنمية داخل فلسطين من خلال التحكم بأهم عناصرها المتمثلة بالأرض والإنسان وهذا ما يدفع المواطن الفلسطيني إلى العمل داخل المستوطنات رغم الممارسات التمييزية ضده.

ويبدو أن معرفة هوية المواطن على أنه فلسطيني يحقق التمييز ضده في العمل وحتى وإن كان ذو كفاءة عالية سواء أكاديمياً أو غير ذلك، ففي حال تقدم للعمل يهودي وفلسطيني وكانت إمكانيات الفلسطيني أكثر كفاءة فالإختيار دون تحديد لمستوى الكفاءة يكون لصالح اليهودي، وهذا ما أشرن إليه طالبات الجامعة العبرية حيث تشير أنوار قائلة" *في كثير شغلات يعني حتى لو بدي اقدم لوظيفة يمكن ما يقبلونيش لأني عربية يعني ما في إشي بالحياة اليومية بتحسش إنو في تمييز*".

وتشاركها الرأي ولاء بقولها" *في فرص العمل في احصائيات إنو في تمييز عنصري بالموضوع يعني انا عندي صديق إلي عم بخلص هندسة وعم بخلص اللقب الثاني في الموضوع وحابب كان يشتغل بشركة*

وخلص بمعدلات عالية في الوقت إنو كل أصحابه اليهود لقيو وانقبلو للشغل بمعدلات إلي هي أوطى(أقل) منه وهو شخص مثابر وشخص طموح فهو ما إنقبلش فهو مضايق يعني شو بدو يعمل وفي كثير حالات زي هيك في كثير ناس بتخلص تعليمها وما بتشتغل انا ما عنديش احصائيات بس انا بحكيلك عن أمثلة بتصير".

كما تبرز سياسة التمييز العنصري فيما يتعلق بملكية البيوت واستئجارها وكذلك ما يتعلق بالأراضي وبيعها حيث يرفض اليهود بيع أرض للعربي أو بيعه شقة في مقابل ذلك تقوم إسرائيل ببيع أراضي المواطنيين الفلسطينين الذين هجروا قسراً للمواطن الإسرائيلي بأقل الأسعار وأحيان كثيرة يتم منحها لهم بشكل مجاني تقول نقاء في هذا السياق " *في الداخل بعطو الأرض لليهودي ب 7 شيقل وفي ملان دور مهددة بالمصادرة ودور مهددة بالهدم وكمان لو تدفعي مليون شيقل ما بيعطوك أرض وبنفس الوقت بجي يهودي بعطو إياها 7ب شيقل".*

ويشاركها الرأي محمد بقوله " *إذا في شقة بالقدس بتكلف 300 الف دينار يعني فوق المليون شيقل للعربي واليهودي ممنوع ومستحيل يبيع عربي، العرب إلهم أماكن معينة يشترو فيها بس في المقابل لو لليهودي بتكون أول إشي مش شقة بيت كامل مع حديقة واليهودي إذا العربي بوخذ الف شيقل على شغل معين اليهودي بوخذ عشرة مستحيل العربي واليهودي يتساو وإذا عربي طلب سعر أقل من اليهودي الشركات بتعطي الفرصة لليهودي ".*

وتضيف زينب " *في وحدة ساكنة بالقدس من صاحباتي كانت بدها سكن وكان في اعلان بالجريدة بوجود سكن اتصلت صاحبتي ردت يهودية وعرفت من لهجة صاحبتي إنها عربية حكتلها إنو مليان ردت حكت معها صاحبة إلي وكانت لهجتها مبينة إنها يهودية حكتلها إنو فاضي وبتقدر تشوفه ".*

إسرائيل تحاول منح اليهود أراضي فلسطين بحجة أنها أرض إسرائيل فقد ورد في بعض المناهج الدراسية أن الصهاينة اشتروا أرض فلسطين من محتليها الفلسطينيين، فقد ورد في كتاب تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى الجزء الأول (1971) في صفحة 241 " إن الحاخامات شجعوا سكان البلاد اليهود على شراء أرض من الأغيار حتى تعود البلاد إلى الحوزة اليهودية. فقد علموا الشعب ألا ييأس من عودته إلى أرضه "سيبنى الهيكل بسرعة" وتعود البلاد إلى كامل بهائها ومجدها" (الخبتي، 2009).

التمييز العنصري الإسرائيلي على المستوى الثقافي :

يبدو أن إسرائيل تهدف أيضا إلى نفي أحقية الشعب الفلسطيني بأرضه من خلال أساليبها المتبعة لتحطيم هويته الوطنية الفلسطينية أو الهوية الجماعية التي تتكون من رموز يستخدمها أفرادها للتعبير عن وعيهم بكونهم في تلك الجماعة، ولتعريف الآخرين بهم وهذه الرموز تضم التاريخ والتجارب والخبرات التي اشترك بها الأفراد معاً والتي تشكل شعاراً للإعتزاز بجماعتهم، ونظراً لأهمية الهوية الجماعية فمن الطبيعي أن تحاول إسرائيل طمسها كونها دولة استعمارية تهدف إلى نفي معالم الآخر (الفلسطينيون) في سبيل اثبات ذاتها، ولعل هذا ما دفعها إلى استخدام أساليب مختلفة من أجل نفي الهوية الفلسطينية من خلال العدوان على الرموز الدينية والثقافية والجغرافية وطمس وتدمير التراث والتاريخ وتشويه صورته لصالح اليهود ، فبما يخص التراث الفلسطيني الذي يعبر عن الوطنية الفلسطينية قامت السلطات الإسرائيلية بسرقة العديد من المخطوطات التي تبين أحقية الشعب الفلسطيني بأرضه كذلك قامت بالسيطرة على الوثائق بالإضافة إلى الإعتداء على الإرث الثقافي والمعماري والديني والوطني الفلسطيني (العيسة، 2003)، كما أنها تحاول طمس الثقافة من خلال نفي اللغة التي تشكل مصدر من مصادر الهوية الجماعية داخل الجماعة حيث يتم استخدام اللغة لتأكيد توحد الأفراد مع جماعتهم لأن اللغة مصدر مهم من مصادر الهوية

الجماعية (عبد الرحمن، 2004)، من هنا يمكن أن نفسر السبب الكامن وراء محاولة الاستعمار هدم لغة المجتمع الذي يحاول فرض هيمنته عليه والهدف من ذلك طمس معالم الهوية.

وفي هذا السياق أشار حسن قائلا "*إسرائيل بتحاول تعبث وتدمر كل إشي والجزء الثقافي جزء من هذول(تلك) الشغلات وكمان بتحاول إنها تسرق الثقافة العربية من ترجمة كتب وعدة شغلات يعني حتى صارت اللغة العبرية كثير من شبابنا يداولوها وهاظ بضر فينا كفلسطينية* ".

وتشاركه الرأي مروى التي قالت " *إسرائيل قامت بتهويد فلسطين مثل تراثنا وثقافتنا هذيك اليوم شفت مجندة لابسة ثوب فلسطين وانا هذا بعتبرو سرقة وكمان بهودو في القدس والخليل وهذا حرب على الثقافة وحتى كمان اللغة أغلب الشعب صار يحكي نص الحكي عبري ونصو عربي وهذا أثر على لغتنا* ".

كما تشاركها الرأي رشا التي أكدت على أن إسرائيل تحاول سرقة التراث الفلسطيني من خلال تبني كل ما يشير إليه" *إسرائيل بتحاول تطمس ثقافتنا يعني المضيفات الإسرائيليات بلبسن الثوب الفلسطيني لحتى يبينو إنو تراثهم وبحاولو يشترو الأشياء القديمة ولما يجي سائح بعرفوه على الأرض وكأنها إلهم* ".

وبذات السياق أشار طلاب القدس أن إسرائيل تسعى إلى نسب كل ما له علاقة بالتراث الفلسطيني إلى ذاتها فتقول هناء " *المتاحف الإسرائيلية بعرضو التراث الفلسطيتي بكل وقاحة يعني عملوها في ايطاليا وفي دول أجنبية وكمان جوا يعني روحي على المتحف تبعهم بتلاقي إنهم قاعدين بعرضو ثواب فلاحين والأغراض والثواب تبعونا القديمة في مثلا الأكلات الشعبية تبعتنا سارقينها وصارت ظاهرة جديدة إنو صارو يعرضوها في المولات تبعونهم هي فلافل وهي حمص إنو هذول اكلات شعبية النا* ".

ويضيف محمد " *بلاحظ إنو سور القدس حاليا صارو بنظفو فيه ولما نظفوه في أشكال على الحجر حولوها زي أشكال الكنيست وصارو يحكو إنو هاي اكتشفوها وما كنتش(لم تكن) نظيفة ومبينة بس هم*

فعليا غيروا في معالمها فصارت تابعة إلهم وللتراث الإسرائيلي مع إنو ولا عمرها هي هيك وبعدين صرنا نشوف على الأحجار منقوش نجمة داواد في قرية سلوان غيروا مدينة كاملة وصار اسمها مدينة داود وهي أصلها سلوان وصارو يطلعو أثار عمر ما حد شافها وصارو يحكو إنها تراثهم ".

إسرائيل تعمد إلى نسب كل ما هو قائم في فلسطين إلى تاريخها، وكي يتضح الامر بشكل أكثر نقدم بعد الأدلة التي دونت في المناهج الدراسية للطلاب والتي هدفت إلى تغيير مسميات البلدان العربية إلى مسميات عبرية، فمن الملاحظ أن اسم فلسطين غير وارد في المناهج الإسرائيلية بل يتم الإشارة إليها على أنها أرض إسرائيل، يشير كتاب (تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى الجزء الثالث، (1971) في صفحة 228 إلى أن اسم فلسطين اسم أطلقه الرومان على أرض إسرائيل لمحو اسم أرض إسرائيل فقد جاء فيه " أراد الرومان محو اسم اليهود من بلادهم لذا أطلقوا اسم فلسطين على أرضنا نسبة إلى البلستيم القدماء". كما يتم تشويه الحقائق لدرجة تصل إلى تسمية المسجد الأقصى بالهيكل فقد جاء في كتاب القدس والضفة الغربية، (1994) في صفحة 23 الأتي " حتى المسلمون فقد بنوا على جبل الهيكل قبة الصخرة والمسجد الأقصى" (الخبتي، 2009).

في المقابل فإن التمييز العنصري المتعلق بعرب مناطق الداخل كما أشار طلاب مناطق الداخل الملتحقين في جامعة بيرزيت وطالبات الجامعة العبرية ضمن المستوى الثقافي اقترن بمسألة اللغة حيث تحاول إسرائيل طمس اللغة العربية وإبراز لغتها، لعل السبب يكمن بمحاولتها طمس الهوية الجماعية لكلا الجانبين (عرب الداخل والضفة) فاللغة المصدر الأساسي من مصادر الهوية الجماعية وأي خطر يهددها ينعكس على الهوية الجماعية لأفراد المجتمع وهذا ما يدفع أي دولة استعمارية لمحاولة طمس لغة الدولة المحتلة كما حصل في الجزائر من قبل فرنسا، والأن جاء الدور لتطبق إسرائيل هذه السياسة في فلسطين

لنفي هوية الآخر (الفلسطيني)، وفي هذا السياق يقول معتصم *" المناهج المدرسية بتسعى إنها تطمس اللغة العربية وفي تغييب للغة العربية والأشياء المنهجية الأكاديمية لصالح إسرائيل إحنا من صف ثالث بنتعلم عبري وفي تجربة صغيرة إلي في مادة توعية مرورية عند واحد درزي كان ما يحكي ولا كلمة عربي وكان يحكي عبري لأنه بدعي ما في قيمة للغة العربية وفي الجامعات فش غير عبري ".*

وتشاركه الرأي زينب التي أضافت بأن إسرائيل تجبر العرب على تكلم العبرية وفي حال عدم الإنصياع لذلك فإنهم يفقدون العديد من الامتيازات في مجالات الحياة فتقول *" واجهت مشاكل كنت اشتغل بمحل صاحبته يهودية بالأخر طلعت من الشغل لأنو ما بنحكي بالعربي وانا كنت أحكي بالعربي ولما كنت أحكي بالعربي كانو يشكو وبالأخر طلعوني لأني بحكي بالعربي يعني انا مش مضطرة أحكي بالعبري عشان إسرائيل! ".*

كما يضيف محمد بأن تبرير اليهود بضرورة تعلم اللغة العبرية يكمن بأن المواطنيين الفلسطينين يعيشون في دولة إسرائيل مما يحتم التكلم بلغة الدولة *"مفروض علينا نحكي عبري يعني مثلا حتى لو في موظفين عرب ما بتحكيش إلا بالعبري هي صارت لغة رسمية يعني مثلا في إلي صاحب بشتغل مع واحد يهودي قلو ليه احنا لازم نحكي بالعبري رد عليه وقله انت في دولة إسرائيل ومجبور تحكي عبري واحنا مش مجبورين نحكي معك عربي أما انت مجبور تحكي عبري يعني بحاولو يفرضو ثقافتهم ".*

وتقول وفاء من طالبات الجامعة العبرية *" وطبعا بالجامعة إلي هي شبه مركز بحثي للجيش الإسرائيلي يعني أول إشي اللغة إنو بالعبراني اللغة مش بس الحكي اللغة كمان بمعانيها يعني ناس كثير بستخدمو مصطلحات إلي هي من الجيش أو الثقافة الإسرائيلية وإلي انا مش رح افهمها وأنواع الحصص يعني مثلا انا تعلمت موسيقى وعلم نفس في لقب البكالوريس وحصة الموسيقى كانت إسرائيلية مع إنو الأستاذ حكى*

فش هيك إشي بس إنو منعلمو لأنو منوخذ تمويل للقسم عشان نعلم هاي الحصة ممكن هاد يعني يكون عنصري بس بطريقة مش رسمية يعني انا بشوفها بالأخر إنها جزء من السياسة ".

وتشاركها الرأي أنوار من نفس الجامعة " *وإحنا بالجامعة العبرية بتعلم مش بلغتي بتعلم بلغة تانية إلي هي أصعب علي مش بس لغة ثانية كمان يعني زي هاي الثقافة الإسرائيلية إلي صارت كيف يعني بتعلم وبكل المصطلحات في أشياء مشوهه يعني مين الإرهابي وهو تماما عكس شو بنفكر وشو بنحس ويعني بنحس أكثر بهيك في القدس أكثر من منطقة الشمال يعني لما تمشي بالشارع كيف البوليس بتعامل وكيف الإشي أقوى هون من أبسط الأشياء لأكبرها يعني مثلا لما تروحي تشتري شغلة من محل لأنك انت عربية بتعاملو معك بعنصرية* ".

ولا يقتصر الأمر على اللغة والتراث بل تسعى إسرائيل إلى طمس العامل الثقافي للمواطن الفلسطيني الذي يعد من مقومات الهوية الجماعية من خلال التدخل في المقررات التعليمية سواء لأهل الضفة أو القدس والداخل، فهناك سياسية إسرائيلية تمنع حرية وضع المناهج التعليمية من قبل السلطة الفلسطينية وهذا يعكس تضييق الحرية للشعب الفلسطيني لوضع مقررات تعليمية خاصة به ومعززة لانتمائه، إذ يتم حذف ما يرتبط بفلسطين وتاريخها لدرجة تصل إلى منع ذكر مصطلح فلسطين في المناهج التعليمية أو استخدام خارطة تشمل منطقة فلسطين ومن يقوم بذلك يتعرض للمساءلة، ولعل الهدف الكامن من جراء هذه الممارسة يتمثل بطمس الهوية الثقافية للمواطن العربي، يقول علاء " *في فترات سابقة كان ممنوع يذكر اسم فلسطين وممنوع إنو تكون موجودة خارطة لفلسطين والمدرس إلي يذكر اسم فلسطين يسجنوه ويتعرض لمساءلة ومعاقبة* ".

كما تضيف وئام مؤكدة على عدم الحرية في وضع المناهج المتعلقة بفلسطين "*مش معطينا حقنا في وضع المناهج يعني فلسطين في التاريخ مش نفسها فلسطين في الحقيقة ومش فلسطين المزبوطة يعني كلمة فلسطين مش مذكورة وعلى الخريطة مقسمين فلسطين وإسرائيل وكأنهن دولتين وجنب بعض مع إنو هاد الشي مش مزبوط فلو مش موجود الاحتلال أكيد مناهجنا غير كليا رح تكون* ".

ويشاركها الرأي صابر بقوله "*مثلا احنا كطلاب مدارس بكون جاي الكتاب من التربية وبدنا ندرسه بغض النظر شو فيه وانا سمعت إنو في شغلات اليهود بحذفوها من مناهجنا وممنوع ندرسها في مناهجنا لأنهم بحاولو يطبقو سياستهم عنا لحتى يفرضو سيطرتهم وكمان حكم القوي على الضعيف وإحنا ما بيطلع بإيدنا إشي* ".

أما بالنسبة لطلاب القدس والداخل فالتضييق فيما يتعلق بالمقررات التعليمية يكون أشد وطأة فالمناهج الدراسية تكون بمجملها متعلقة بإسرائيل وتاريخها وتعكس تشويه للوقائع التاريخية وتشويه لصورة العربي، والطالب العربي هناك مجبور أن يأخذ ويتعلم هذه المقررات التعليمية بلغة قائمة على الصمت والانقياد، تقول هناء في هذا السياق " *المناهج مثلا يعني القدس بتواجه هجمة شرسة من ناحية المناهج كلمة احتلال أو كيان صهيوني أو هيك شغلات بلغوها من المنهاج ما في زي هاي الكلمات* ".

كما تضيف نقاء "*وكمان في مناهج التدريس حتى المناهج العربية فيها أخطاء نحوية ولغوية وممنوع ذكر لمصطلح النكبة كمان يوم الاستقلال انتي مجبورة تحتفلي وتغنو النشيد الإسرائيلي ويعلقو بوسترات في ذكرى رابين وينشدولو وبوسترات عليها صورة بن غوريون وفي مدارس حكومية بتمنع يجيبو ناس يحكو عن النكبة* "

وتشاركهم الرأي شيرين " أي إشي بنحكي عنهم في المناهج بمسحوه والطلاب الفلسطينين بعانوا في المناهج هم بشوهو صورة مناهجنا وإنو احنا إلي أخذنا أرضهم وهم رجعوها وهذا حقهم وإنو فلسطين أرض أجدادهم ولازم ترجعلهم واحنا نطلع منها لأنها مو إلنا يعني كلو تلفيقات بتلفيقات وبخلوا الحق علينا مو عليهم ".

يبدو أن إسرائيل تحاول تشويه الحقائق التاريخية وتشويه صورة " الأغيار" بكل وسيلة ولعل المقررات التعليمية هي الوسيلة الأفضل لبث روح العدائية في الناشئة وبالتالي تنشئتهم تنشئة عنصرية ضد الآخر المتمثل بغير اليهودي، وحتى تتضح الرؤية بشكل أدق نستخلص من بعض المقررات الدراسية التي تقرها الحكومة الإسرائيلية كمناهج تدرس في مدارسهم فقد ورد في صفحة (332) في كتاب (قراءات إسرائيل للصف الثالث) عبارات تعكس العنصرية ضد الآخر المتمثل بالفلسطينين وتشير إلى أسلوب الطرد الذي تم بحق الفلسطينين فقد جاء في هذه الصفحة "هربوا عبر سبع طرق وجثوا، وسقطوا، وتملصوا، مضروبين بشكل موجع وهكذا تفرق المتعجرفون " (السواحري، سمعان، 2004، ص51).

وفيما يتعلق بالسياق الجامعي بالجامعة العبرية فالسياسة تمييزية بحتة كما أشرن الطالبات حيث يتم منع التحاق الطلاب العرب لبعض التخصصات كالطب والعلاج السمعي وغيره، إلا عند وصول سن العشرين أو الواحد والعشرين وهو السن الذي يكون المواطن الإسرائيلي قد أنهى خلاله الخدمة العسكرية، وبالتالي يتم ربط المواطن العربي في سياق دخول تخصص معين إلى حين انتهاء اليهودي من الخدمة العسكرية، وفي أحيان كثيرة يتم السماح للطلاب المتدينين دخول تلك التخصصات بغض النظر عن خدمتهم في الجيش الإسرائيلي، فكونهم يهود في دولة إسرائيل يمنحهم امتيازات تحرم على غيرهم، وهذا ما أشارت إليه طالبات الجامعة العبرية حيث أشارت منى بقولها " *وأول إشي إحنا بنقدرش(لا نستطيع) نتعلم كل*

المواضيع إلي إحنا حابينها والمواضيع المستثناه مواضيع قليلة وهي مواضيع أي بنيادم(انسان) ممكن يدخل فيها ، حتى انا لما أخذ أي لقب ، لقب أول أو تاني أو إلى أخره بالجامعة الطرق مش كثير مفتوحة قدامي خصوصا إنو العبرانية إلي انا بتعلم فيها وإلي بعمل مقابلات فيها بالشغل وإلى أخره مش لغة أم هاد كمان إعاقة قدامي وإشي تاني يمكن يخطر على بالي إنو قصة هقبلات كيم إلي هي تحديد عمر دخول الجامعات يعني في جامعات بتقلك ممنوع تدخل قبل 19 سنة وفي قبل عشرين وقبل 21 يعني هم بحددو إنو انتو يالعرب خليكو قاعدين في البيت لحد ما اليهود يخلصو جيش وبتفوتو(تدخلوا) انتو وياهم وفش حاجة تفوتو قبلهم وكمان التمييز العنصري إلي إنو بحددني إنو انا صبية حابة افوت وعمري 18 او 17 سنة على موضوع معين وهاد الإشي بحددني طبعا هاد الإشي مش موجود بكل المواضيع بس موجود في المواضيع إلي هي مهمة ومستقطبة بأكبر عدد من الطلاب مثل علاج سمع نطق ، علاج طبيعي مثل كثير أشياء".

وتوافقها الرأي وفاء بقولها " *يعني انا بشوفها بالأخر إنها جزء من السياسة وطبعا في مواضيع عليه شروط كثير من أصدقائي إلي كانو بدهم يتعلمو طب مقدروش يفوتو إلا بجيل 21 وهو الجيل إلي بطلع منو الطالب اليهودي من خدمة الجيش وكان في بهاد الموضوع إشي مثير قبل سنة إنو الخدمة الإجتماعية في إلها شروط دخول وإلي صار إنو الجامعة وافقت لليهود المدينين إلي بخدموش بالجيش يفوتو قبل شرط الدخول يعني باختصار الطالب اليهودي إلي بخدمش بالجيش بحجة إنو مدين بقدر يفوت بس يخلص مدرسة وعمره 18 واليهودي إلي بخدم بالجيش وكل حدا بخلص بالجيش وبجي بعد 21 بفوت بس ببقى العربي إلي بقدرش يفوت بجيل 18 يعني لازم يستنى 3 سنيين يعني طبعا هاي الشغلات وكانو مش*

مكتوبة يعني وكأنو بتوقع تحت تصريحات إنو شخص عمره 18 بكنش(لا يكون) جاهز ويعني هم بفوتو المدينين إلي ما بخدموش بالجيش فهادا بكشف إنها عنصرية ".

كما تبين من خلال الواقع الفلسطيني المعاش في مناطق الداخل والقدس أن الحكومة الإسرائيلية لم تبذل أي جهود لتطوير المدارس الخاصة بالطلاب العرب لذا تفتقد هذه المدارس المرافق الصحية والساحات والملاعب المدرسية، كما أن الغرف الخاصة بالتدريس ضيقة ومظلمة ويفوق عدد الطلبة المتواجدون فيها العدد الطبيعي، وبهذا يمكن القول أن المدارس العربية تفتقد العديد من الوسائل التعليمية التي تشجع الطلبة على التعلم والتعليم كما تفتقد المقومات الصحية المناسبة وهذا بدوره يؤثر على كافة مراحل التعليم الإبتدائية والثانوية والجامعية (شيحة ، 2003)، وبالتالي تبرز مظاهر التمييز على المستوى الثقافي لتعكس سياسة تعصب وتمييز بما يتعلق بمدارس الطلاب التي تقبع تحت سيطرة السلطة الإسرائيلية ويتبين أن كوادر التعليم والمبنى بشكل عام لا يعكس جودة في التعليم نظراً للإمكانات السيئة في مقابل مدارس اليهود التي تتوفر فيها الإمكانات الملائمة لعملية التعليم وفي هذا السياق يقول وائل "*كنا بالأول نوخذ المناهج من السلطة بس هسا من البلدية فقط وبكون في تمييز من ناحية المدارس يعني بلا مؤاخذة احنا بالقدس بكون الطلاب محشورين في صف عددهم 50 طالب في مقابل إنو اليهود بحطو الطلاب بالعدد إلي بدهم إياه ".*

ويشاركه الرأي عاصم الذي يرى أن هدف إسرائيل من إهمال ظروف العملية التعليمية للعرب يتمثل بإنشاء جيل غير متعلم يسهل السيطرة عليه، يقول احمد " *في فرق في فرص التعليم بين مدارسنا ومدارسهم من ناحية عدد الصفوف وجودة الصف، صفوف اليهود بتختلف والكفاءات أحسن عندهم وعدد*

طلاب العرب بكون فيه طلاب كثير وفي فرق بينهم وبين عدد طلاب اليهود وكمان بحاولو يقنعو الشباب إنو الشغل أحسن من المدرسة مشان بدهم يسيطروا علينا بالعقل وجميع النواحي".

يبدو أن القائمين على منظومة التعليم الإسرائيلي وجدوا خطورة مهمة تعليم المواطنيين العرب كونهم يستخدموا التعليم كأداة للمقاومة وبعث الهوية العربية وهذا يشكل عائق أمام ما تطمح إليه إسرائيل من هيمنة وبث الشقاق بين الأفراد الفلسطينيون من خلال تفتيت الهوية التي تجمعهم، من هنا اتخذوا حلا لهذه المعضلة من خلال فرض مركزية صارمة لتعليم العرب من ناحية وتهميش هذا التعليم وإهماله بشكل متعمد من ناحية أخرى ولعل هذا ما يبرز منذ المرحلة الأولى للتعليم والتي تبتدأ في المدارس، فمن الملاحظ أن ظروف المبنى التدريسي للطلاب العرب مغاير تماماً لظروف مبنى التدريس الإسرائيلي سواء من حيث عدد الغرف أو الكفاءات أو غير ذلك من مقومات العملية التعليمية، ومن أجل تحكيم الخناق المتعلق بالسياق التعليمي للمواطنيين العرب قامت إسرائيل بالتدخل في المناهج الدراسية في المدارس العربية فمنعت إحتوائها على أي من الاتجاهات القومية كما أن عدد الكتب الدراسية للمدارس العربية لم تتجاوز 20 كتاباً في مقابل 720 كتابا للمدارس الإسرائيلية دون الإشارة للتاريخ العربي والحضارة العربية ومنع تدريس القرآن في مقابل تدريس كل ما له علاقة بإسرائيل ومحاولة تشويه الحضارة العربية (حبش، 2003). وفيما يتعلق بالمرحلة الجامعية فإن الطلبة الفلسطينيون يشكلون (1%) من مجموع الطلبة الجامعيون في إسرائيل وذلك نتيجة للممارسات التعسفية القمعية التي تقف عائقاً في مسيرتهم التعليمية، ولعل هذا ما يدفعهم إلى الالتحاق في جامعات عربية لأن إسرائيل تسعى إلى الحد من عدد الطلاب العرب في الجامعات التي تقمع تحت سيطرتها (شيحة، 2003). وفيما يتعلق بدخول الجامعات للطلبة الفلسطينيون في مناطق الداخل والقدس تكون سياسة إسرائيل المتبعة أشد تعسفاً وتضييقاً حيث لا

يتم الاكتفاء بالنجاح في البكالوريس بل يتم الإنتقال إلى امتحان البسخومتري من 800 علامة في حال اجتيازه بنجاح يتم إجراء مقابلات شخصية تشمل أسئلة تعجيزية، وفي حال تم تجاوز كل هذه الإجراءات تكون فرص دخول التخصصات لبعض المواضيع غير مسموحة كالكيمياء والطب والطيران وهذا يدفع الكثير من الطلاب للسفر خارج البلاد لأجل الدراسة وفي هذا السياق تقول زينب *"في لما تخلصي مدرسة في امتحان البسخومتري من 800 علامة في ناس بعيدوه 3 مرات وما بوصلو 500 والطب إشي تعجزيزي وفي عندك مقابلتين وامتحان خاص بالطب كثير صعب وعندك 5 مراحل لحتى تتعلمي طب لهيك 3 ارباع بطلعو يتعلمو برة "*.

كما تشاركها الرأي نقاء فتقول *" لما ادخل على جامعة إسرائيلية ما بكفي إني اخلص سنوية ويكون معي شهادة بمعدل 113 وهو معدل عالي لحتى افوت عالجامعة بالنسبة إلهم هذول بنحسبو 30 % من العلامة إلي انتي لازم تعمليها بامتحان السومتري إلي هو من 800 وهذا كل طلاب العرب بعانو منه هو خاص بكل الطلاب أجانب عرب يهود بس أكثر حد بحس فيه العرب لأنو مناهج التدريس مختلفة عند اليهود هم بيلشو يدرسوهم هذا الشي من الصغر عشان هيك في فرق كثير كبير في العلامات بين العرب واليهود "*.

وتضيف فاتن بذات السياق بوجود تمييز بين العربي واليهودي فيما يتعلق بامتحان دخول الجامعات *"مثلا دخول الجامعات وفرص العمل يعني الجامعات مثلا في امتحان البسخومتري في نقاط من 800 علامة بعطوها لليهودي بس احنا لا "*.

كما أشرن طالبات الجامعة العبرية إلى أن سياسة دخول الجامعة تشتمل على عنصرية وتمييز لصالح الطالب اليهودي وهذا ما عكسه امتحان البسخومتري الذي يتوجب على كل طالب أن ينجح به كي يتمكن من دخول الجامعة، وبالنسبة للطالب اليهودي يكون خلال السنوات الدراسية في المدرسة يتعلم المواضيع

التي يشملها امتحان البسخومتري في حين أن الطالب العربي لا يتمكن من ذلك، تقول منى " *بدخول الجامعات كل الطلاب بمركو بامتحان اسمه امتحان البسخومتري وهو امتحان تصنيفي بالأساس وكل موضوع بطلب علامة معينة في البسخومتري وهاظ الامتحان المفروض الكل يمرقو هلا الطالب العربي بشكل خاص بواجه فيه مشاكل بسبب طريقة التعليم في المنهاج والإشي إلي أخذه خلال 12 سنة إلي قضاها في المدرسة فينرجع هون لقديش الحكومة الإسرائيلية بتعطي ميزانيات للمدارس العربية وليش المدارس العربية فيها تراجع من ناحية التدريس العام ".*

وتضيف وفاء إلى أن التمييز يشمل مرحلة التوجيهي وهذا ما يظهر من خلال امتحان البجروت وكيفية تدريب الطالب اليهودي وتقويته خلال المرحلة الدراسية في المدارس لكي يتجاوزه بنجاح عكس الطالب الفلسطيني، "*بتذكر يعني مرة اعرفنا إنو الشب الي بتعلم معاي في معهد موسيقي ويهودي وكان يتعلم فيزيا زي تخصصي وقتها بتذكر إنو المدرسة ولأول مرة اكتشفنا إنو امتحان البجروت إلي هو نفس امتحان التوجيهي يعني إحنا كان عنا ست حصص في الاسبوع هم كان يوخذو 12 حصة فهاي هيك من الشغلات إلي الواحد بستوعبها شوي طبعا بعدين مع امتحان البسخومتري امتحان القبول للجامعات يعني بعرف في احصائية من قبل كم من سنة إنو معدل الطلاب العرب 430 ومعدل الطالب اليهودي 530 في فرق بالعلامة والامتحان المفروض يكون مش مربوط بثقافة الطالب المفروض يفحص الذكا(الذكاء) وموضوع الاجتهاد والعرب بعملوه بالعربي واليهود بالعبراني وإلي بصير إنو الطلاب إلي بجيبو أقل هم الطلاب العرب وعادة الجامعة بتطلب معدل 500 لحتى يفوتو الجامع ".*

وفي حال تم اجتياز كل العراقيل المتعلقة بدخول الجامعات تأتي المرحلة التعسفية المرتبطة بداخل السياق التعليمي، حيث تظهر مظاهر التمييز بين العربي واليهودي مما يضطر الطالب العربي في أغلب الأحيان

إلى الإنتقال لجامعات عربية يقول عاصم " *ما في تمثيل للعرب في الجامعات وداخل الصف بتحسي إنو في ناس بكرهوك وفي حالات كثير من الطلاب بهربو وبيجو على جامعات عربية لأنو في تمييز في المعاملة بين العربي واليهودي* " .

كما تشاركه الرأي حنان بقولها " *وفي كمان تمييز بالتعليم مثلا إذا سمحلك تدرس بجامعة عبرية بتدفعي كثير وفي ممارسات عنصرية إذا كنت محجبة وفي عبارات عنصرية ضدك وتكتب العبارت على الحيطان هذا موجود بالقدس تحديدا في الجامعة العبرية في تمييز إذا عرفو إنك عربي أو ملتحي يعني كثير تمييز عنصري". *

المحور الثاني :الإنعكاس النفسي كرد فعل على الممارسة التمييزية من قبل الاحتلال

يستخدم الاحتلال الصهيوني مختلف الوسائل والممارسات التي تنتهك حقوق المواطن الفلسطيني وحريته ليعيش ضمن واقع تشوبه الظروف القاهرة التي تهدد كيانه النفسي والجسدي، بفعل الممارسات البعيدة كل البعد عن الإنسانية والتي تتبلور بالقتل والتعذيب وهدم البيوت وتضييق الحصار، وبالتالي يشعر المواطن الفلسطيني بفقدان أبسط الحاجات الإنسانية المتمثلة بالمأكل والتنقل والتعليم (البرعاوي، 2010)، ونظراً لعدم القدرة على تغيير الوضع الراهن واستعادة الحق المسلوب والحرية المهضومة تتولد لديه مشاعر سلبية، وقد بينت نتائج الدراسة أن أبرز تلك الآثار تمثلت بالشعور بالضعف والذل وهذا الشعور ظهر لدى طلاب الضفة خاصة أثناء المرور عبر الحواجز التي يضعها الاحتلال بين مناطق الضفة الغربية بغية تقييد حرية الحركة، يقول صابر مشيراً إلى ذلك" *بالإخر بكون شاعر بالضعف وإنو في ناس بحاولو إنهم يفرضو سلطتهم وسيطرتهم علينا وهذا الشي بضايق وبضغطنا نفسيا و في مواقف بتصير على الحواجز*

مثلا بتشعر الإنسان بالضعف وبالإذلال لأنو ما بنقدر نعمل إشي وما بنقدر نتصرف يعني بنتوقف ساعتين على الحاجز وما بتقدر نعمل شي والشفير ما بقدر يزمر بالسيارة فالإنسان بمر بمرحلة بشعر بالضغف والإذلال ".

ويضيف يزيد أن حالة الضعف تترافق مع الشعور بعدم القدرة على ممارسة ما يريد بحرية فيقول " *أكيد بتحس بالإهانة وإنك ضعيف وفي أشياء ما بتقدر تعملها وفي أشياء المفوض تكون موجودة لأي مواطن بس هي مش موجودة وبشعر بالضعف والمحاصرة لأني مش قادر أكون حر واعمل شو ما بدي وازرو المكان إلي بدي ازوره ".*

كما يشاركهم الرأي علاء الذي يرى أن الأثر النفسي يظهر بارزاً خلال المرور عبر الحواجز "*يعني أكيد إنها بتأثر يعني مثلا انت لما تمر على الحاجز العسكري بلا شك انتي بتشعري بإهانة عدا عن الذل والضرر إلي ممكن تتأثري فيه فيما لو تعرضت للإهانة والإهانة المباشرة ، انا ما بحكي عن الإهانة النفسية، النفسية أعظم وأخطر انت بتشعر بإهانة اولا لأنه احتلال ثانيا إنهم على استعداد يهينوك على ولا شي وكمان بتشعري بالرقابة الخفية مثلا في كل الحواجز العسكرية في أبراج وكميرات ومش عارف شو، وهاظ بحطك في وضع نفسي إنك بتعملش إشي وبتشعر إنك مراقب ودير بالك وكل حركة محسوبة عليك".*

يبدو أن سياسة التشديد في سياق الحواجز المقامة تكون أشد بالنسبة للذكور، ولعل ذلك ينبثق من سياسة الاحتلال التي تركز بتعسفها على فئة الذكور لتحطم الروح المعنوية لهم بإعتبارهم مصدر السلطة في المجتمع الفلسطيني، وبما أن المجتمع الفلسطيني مجتمع أبوي فإن هذا يعني أن مصدر السلطة بيد الرجل

وهذا يدفع إسرائيل إلى التركيز بشكل أكبر على الفئة الذكورية لإبراز ضعفها أمام فئات المجتمع، وهذا بدوره ينعكس بآثار سلبية شديدة على الشباب وأفراد المجتمع ككل .

كما تبين أن طلاب القدس لديهم نفس الشعور المتعلق بالضعف والذل بفعل المرور عبر الحواجز الإسرائيلية يقول وائل مشيراً إلى ذلك " *أكيد بشعر إنو احنا مستضعفين وخاصة لما أكون على الحاجز وكمان هاظ الإشي بشعرني بالضعف لأني ما بقدر اعمل إشي وبصراحة بحبطني* ".

كما يشاركه الرأي عاصم بقوله " *بشعر بالضعف والذل خاصة على صعيد الحواجز مثلا لأنو في تمييز في الإجراءات بين عربي ويهودي حتى في المعاملة لما يعرف إنك عربي بتختلف معاملته بصير يحكي بهمجية وتسلط وإنو هو اكبر منك وانت صغير يعني سياسة تحقير واذلال وفي مرات بحجزك ساعة وساعتين لمجرد إنك عربي* ".

كما يشاركهم الرأي محمد فيما يتعلق بالأثر المرتبط بإقامة الحواجز بقوله " *أول اشي كونك طالب في جامعة بيرزيت لازم توقف أكثر من مرة على المعبر لازم يعرفو شو انتمائك السياسي إذا كان في انتماء سياسي ولازم على طول يظلهم متابعينك وتحقيق معك على طول كل ما تعبر على المعبر يعني بشكل يومي طبعا هم سياسة تعجيز بحالوو دايما يخلونا في معاناة في سبيل التعليم* ".

يبدو أن المواطنيين الفلسطينيين يعانون من الحواجز التي تقيمها إسرائيل بين مختلف مناطق فلسطين بنفس القدر بغض النظر عن الهوية التي يحملونها سواء كانت هوية زرقاء أم خضراء، فالأهم من ذلك والذي تترتب عليه المعاملة الإسرائيلية يرتبط بالقومية التي يحملها المواطن. لكن رغم الممارسات الإسرائيلية وانعكاسها السلبي إلا أن هناك انعكاس من نوع أخر يتمثل بالصمود والتحدي، فقد أشارت منار في هذا

السياق بقولها " *لما أشعر إنهم بحاولو يذلونا بحكي هم ليه هيك بعملو أصلا هم بنبسطو إذا حسو إنو شوكة الإنسان انكسرت فبتصير شغلة تحدي هم هيك بدهم انا بعمل عكس إلي بدهم إياه مش لأني بدي اتحدى لأنو إحنا مش هيك إحنا مش لقمة صائغة والواحد لما يبرر لحالو إنو مش ضعيف وقوي بقدر يستحمل بعدين الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب إلي بتستحمل إحنا شعب جبار*".

كما يشاركها الرأي معتز في أن ممارسات إسرائيل تولد حالة من الصمود والمواجه للوضع الراهن فيقول "*والله انا بشوف إنو من ناحية نفسية رغم كل التضييق ورغم كل الأساليب انا بشوف إنو الشعب الفلسطيني جبار لو شعب ثاني ما بتحملش يعني بشوف الناس بتمزح ويعني بتتكيف مع الوضع وهاظ الاشي إسرائيل مقهورة منو إنو الناس بتتكيف مع الوضع بحطو حاجز الناس بلفو من طرق ثانية* ".

بينت النتائج أن هناك شعور بالإحباط والخوف، يمكن القول أن هذه المشاعر ناتجة عن الحرب النفسية التي تشنها إسرائيل ضد المواطنين الفلسطينين، فهي تمارس العديد من الأفعال المؤذية بالآخر(الفلسطيني)، وتقوم بانتهاج مختلف الممارسات العنيفة والبعيدة عن الإنسانية بهدف إلقاء الخوف في نفسية الطرف الآخر عن طريق استغلال دوافع الخوف لدى الفرد سواء كان صغيراً أو كبيراً، متبعة آليات مختلفة لتحقيق هدفها المبتغى كالإعتقالات وسياسة هدم المنازل وإقامة الحواجز وبث الأساطير والإشاعات(قاسم، 2007)، وينتج عن هذه الآليات مشاعر خوف ومشاعر إحباط لعدم القدرة على تحقيق دوافع معينة يبتغيها المواطن الفلسطيني، ولعل مشاعر الخوف تظهر بشكل واضح لدى الإناث أكثر من الذكور وهذا ما بينته النتائج فقد أظهرت طالبات الضفة أن الشعور بالخوف من الآثار السلبية المتعلقة بالممارسات التعسفية ضد الفلسطينين، تشير هبة إلى ذلك قائلة " *بنشعر بالخوف يعني مثلا إخوتي كثير*

بخافو مثلا نوصل الحاجز وننضرب وكمان بنشعر بالقلق لأنو بأي لحظة يمكن يبعوتلنا ويتم اعتقالانا يعني صاحبتي اعتقلوها ومش بعيدة يبعتلونا هدول الأشياء والواحد بظل يعني هيك خايف وقلقان ".

كما تشير منار أن حالة الخوف تزيد عند الأطفال خاصة عندما تكون تجربتهم مباشرة مع ممارسات الاحتلال فتقول "*كمان الخوف خاصة الاولاد الصغار كثير بخافو يعني انا أبوي كان جاي يزورني على السكن وكان جايب أختي وكان عمرها سنتين وبالصدفة وقفوه على الحاجز وفتشو السيارة حتة حتة وكان معه مفك سألو ليه حامله مع إنو صغير كثير فاختي خافت منهم ولما يحكولها هلا تعي عند ياسمين بترفض*".

كما تشاركهم الرأي وئام " *وفي بشعرو بالخوف خوف من ممارسات إسرائيل على مستوى الأطفال خوف موجود من هاظ الإشي وعلى مستوى صاحباتي خصوصا إلي بكونو من القدس هاي معاناة بنسمعها يوميا يعني لازم نسمع اسطوانة الوقوف على حاجز قلنديا وهيك* ".

تتفق هذه النتيجة مع دراسة (عساف، الحسن،2007) بأن من أهم الأعراض الناتجة عن العدوان الإسرائيلي بالنسبة للأطفال تتمثل بالشعور بالخوف والفزع، ولعل هذه الأثار تكون ردة فعل طبيعية لحالة غير طبيعية، فالأطفال إن لم يتعرضوا بشكل مباشر للعدوان الإسرائيلي فإنهم يشاهدون ذلك من خلال شاشات التلفاز ومشاهدت كافة أنواع العنف التي تستخدمها إسرائيل ضد أبناء فلسطين الأمر الذي يشعرهم بالخوف الذي قد يتعلق بخوف من المستقبل المجهول النتيجة.

كما تبين أن الشعور بالخوف يستحوذ على عائلة الفرد في حال غيابه عن المنزل خاصة في ظل الممارسات الإسرائيلية من قتل واعتقال وغيره من الممارسات التي تبث حالة الخوف والقلق لدى العائله التي تخشى فقدان أحد أفرادها، يقول حسن مشيراً الى ذلك " *لما أتأخر برة أو اطلع مع أصحابي على*

محل أو اطلع على نابلس أو جنيين أو على الجامعة بظل أهلي قلقانيين وخايفين علي خاصة لما يسمعو بقتل وبطخ في أي شي وهذا بسببلهم نوع من الارتباك والتوتر ".

وبالنسبة للشعور بالإحباط أشار إليه معتز قائلا " *شغلة إسرائيل مع الوقت بتولد احباط في ناس كثير عاطلة عن العمل كانت تشتغل في إسرائيل وبطلت تشتغل بتشوفيها بالشوارع وبالقهاوي والواحد بدون شغل بدو يكون مكتئب بدو يكون حزين وفي حالات نفسية بتوصل لإشي أكبر من هيك ناس لما تعطل عن العمل أو لما تعتقل وتتعرض للتعذيب في ناس بتأقلمو مع الوضع وفي ناس بتأثرو كثير وبتلاقي حياتها صارت صعبة وبتعقدو وما بيعرفو يمشو حياتهم ".*

كما تشاركه الرأي منار "*كثير في المقابل في ناس زهقو يعني بطلت تفرق عندهم يعني زي ما بتقولي تنحو وبطلو مباليين يعني المناظر صارت متكررة فزي ما بتقولي باعوها يعني مثلا حد بحكيلهم فلسطين بحكو مهي خلص انباعت وراحت يعني احباط اترجم بإنو انا ما دخلني بشي ، حتى زمان كان الواحد يزعل أما هلا خلص*".

ورغم ظهور مشاعر الاحباط إلا أن هذه الحالات ليست بالمعممة فقد ظهر لدى البعض أن ممارسات إسرائيل تسعى إلى احباط المواطن الفلسطيني وبالتالي هذا يدفعهم إلى الصمود والسعي للتخلص من معيقات الاحتلال بدلا من الشعور بالاحباط، يقول حسن " *يعني بالإخر زي هيك ممارسات يعني انا كشخص مش لازم أخليها تؤثر علي يعني لدرجة إنها تحبطني أو شغلات زي هيك بالعكس الإشي إلي بسكر لا بشوف غيره ما زبط معي إشي في مية شغلة بس إنو اخليهم هم ينجحو في احباطي ويأسي هاظ الشي بؤثر علي سلبي ومش منيح يعني ".*

كما تشاركه الرأي هبة "*يعني هم بحاولو يحبطونا ويقللومن معنوياتنا بس مش رح يصير هاد الإشي لأنو رح نظل صامدين ومرابطين* ".

بالنسبة لطالبات القدس تبين أن هناك مشاعر خوف مترتبة على ممارسات الاحتلال حيث تقول هناء "*في نوع من الخوف فالإنسان بصير إنو انا كوحدة بحب احكي واعبر عن رأيي بس بالفترة الأخيرة أبوي حكالي خلص وقفي حطي نقطة ووقفي لأنو صارت الشغلة كثير خطر بحسسني في وقت إنو بدي أصيح بدي أوقف مع غيري ما بقدر فالشغلة بتهبط من معنوياتي كثير ما بتعطيني دافعية لقدام لما انا أكون هيك وغيري يكون هيك بنصير نقول خلص كل يوم والتاني القدس بضيع من إيدينا والقضية بتخف لأنو الخوف بزيد والأمل بقل* ".

كما تضيف شيرين قائلة "*أول شي بحس إنو مسيطر علي ومقيدين كل إشي يعني في حياتنا المشوار إلي بدو كيلو صار بدو عشرة كيلو وبطل للفرحة محل وعندي بحس هبوط ومش قادرة أعمل شي لا قادرة اطلع مظاهرة ولا نعبر عن شي بحس إنو إحنا مظلومين وإنو في عنا شعور بالقلق والخوف والتوتر*".

كما تبين أن هناك مشاعر إحباط بالنسبة لطلاب القدس والداخل الملتحقين في جامعة بيرزيت حيث أشارت فاتن قائلة " *إنو لما كنت بدي ادخل الجامعة حسيت بتمييز وشعرت بالإحباط وقعدت سنة بالدار ونفس الوقت انا بكمل ماجستير لأنهم طلبو ماجستير وما لقيت وظيفة تحضني بالداخل* "

ويشاركها الرأي وائل الذي بين أن عدم تحقيقه دافعه في الحصول على فرصة عمل يؤدي إلى الشعور بالإحباط "*شعوري إنو لما اتخرج من الجامعة رح يصير في مثل الشباب إلي تخرجو من قبل يعني مش رح الاقي فرصة عمل وبدي اضطر أخش السوق الإسرائيلي واتعامل معهم واعيش نفس الظروف القاسية وهذا بشعرني بالإحباط وإني انا مستضعف* "

كما تضيف حنان " *لما أبوي يكون عنده 6 أطفال ويصرف عليهم أجار مدارس غالي جدا بالإضافة لمصارؤيف المعيشة وإضافة للمخالفة على البيت فتخيلي الأب مش ملحق فهذا عامل نفسي بؤذي الأب يعني بشعره بالضغط لأنو بكون مش مستقر ماليا ولما يكون واحد في بيت غير قابل للسكن ومش مسموح ترميمه ومس مسموح يمتلك بيت وما بيمتلك رخصة وبتدفعي مبلغ مالي كبير فهاظ بخلي الواحد ينقل من القدس للضفة وتحقيق هدف اليهود وهذا بؤدي لتراجع مستوى الأطفال في الدراسة وتراجع في التربية لأنو ما في استقرار روحي وما في حياة وفي شعور بالإحباط إنو شو هالوضع وبنتج عنو الواحد ينقل من القدس*".

بهذا تتفق هذه النتيجة مع ما جاءت به دراسة (عساف، 2005) الذي وجد أن أبرز المشكلات النفسية التي تواجه طلاب جامعة النجاح بفعل العدوان الإسرائيلي تتمثل بالإحباط والشعور بالخوف والقلق بشكل عام حيث أن الأحداث الصادمة وأساليب القتل والتعذيب والمعاناة بما فيها من صور ومشاعر وانفعالات وأفكار مؤلمة تبقى عالقة في الذهن، وتسبب انفعالات القلق والخوف والإحباط وفقدان الأمن واليأس.

لكن هناك من يرى أن ممارسات إسرائيل رغم انها تترافق مع شعور بالذل والإحباط إلا أن المفترض أن تكون دافع للصمود والمقاومة وتشير إلى ذلك جمان " *لما تمنع من دخول مسجدك لما بعاملوك بعنصرية ويفرضو عليك غرامات في شعور بالذل والإحباط والخوف والحقد والأفضل فينا يكون في شعور تحفيز يحفزك إنك انت تظل هون إلي هي العناد والصمود والمقاومة إنتو بتعملوفينا هيك إحنا رح نظل فوق راسكم هيك، هذا بتمنى إنو يكون بس الناس نفسيات ومش الكل هيك*".

كما تشاركها نقاء " *بصير عندك رد فعل معين إنو انا مش إنسان مهزوم ولما يوقف محقق يحقق معي بحكي انا أقوى منك لأنك انت بتقبض أخر الشهر راتبك وانت خايف مني ، مرات بحس بفخر، كانو يجيبو على قناة يهودية برنامج عن العرب يتمسخرو علينا وعلى عاداتنا رغم إنهم مش أحسن منا* ".

ظهر فيما يتعلق بالمشاعر السلبية أن هناك شعور باضطهاد الحريات في مختلف الميادين لدى طلاب الداخل والقدس الملتحقين في جامعة بيرزيت حيث أشار معتصم قائلا " *في الداخل بتشعر بالقمع على كافة الأصعدة وهذا مع الوقت بصير دليل على العنصرية إلي وراها تسييس . يعني على كافة الأصعدة في تمييز اقتصادي رياضي تعجيز بدخول الجامعات واعجاز بالتوظيف وهذا بأثر على المواطنيين سلبا* ".

وأضاف عاصم قائلا " *يعني الواحد بشعر بالذل وبالقمع يعني ما بخلو الواحد يشارك بأي اشي عن قضيتنا في سياسة قمعية ضدنا بس انا من ناحيتي بتوقع منهم كل إشي لأنها دولة احتلال* ".

كما أن مشاعر اضطهاد الحريات ظهرت لدى طالبات الجامعة العبرية حيث تقول وفاء " *في شعور بعدم القدرة إنو الواحد يعمل الأشياء العادية يعني الواحد لما يروح يشتري من سوبرماركت ويحكي بالعبري إلا ما ينسى كلمات بالعبري فيعني الواحد حتى إنو ما يقدر يمارس أبسط الأشياء إلي ما إلها بالسياسة وطبعا في شعور بالقمع يعني هم بقدرو يهددوك وإنو انت ممنوع تشاركي بمظاهرات لفترة معينة أو ممنوع تفوتي على محل لفترة معينة وخلص فش إشي تعملي يعني* " .

وتضيف منار "*يعني لما انت عايشة تحت دولة محتليتك دولة بتخنقك يعني سياسة خنق يعني إذا في حدا بدو يبني فش مكان يبني إذا حدا بجيب شهادة ما بشغلوه طبعا هاي بتؤثر لأنها بتمنعك تتقدمي بتمنعك توصلي يعني في سياسة خنق أي بنيادم فلسطيني ساكن هون حياته كلها بتتأثر من أصغر الأمور لأكبرها وبتمس الحياة اليومية* ".

وتشاركهم الرأي حنان التي رأت أن هناك اثار سلبية لكن الأفضل أن تكون ممارسات الاحتلال محفزة للصمود في البلاد " *في شعور بالذل لما تمنع من دخول مسجدك لما بعاملوك بتمييز ويفرضو عليك غرامات في شعور بالذل والإحباط والخوف والقمع في كل شي والأفضل يكون في شعور تحفيز إنو انت تزل هون إنتو بتعملو هيك إحنا رح نعمل ونظل في بلادنا ".*

من ناحية أخرى ونتيجة للعنف الذي يتعرض له المواطن الفلسطيني من قبل الاحتلال الإسرائيلي، فقد أصبح هناك معاناة من تقلبات مزاجية وسهولة انتقال من حالة الهدوء إلى ذروة الإنفعال خلال برهة قصيرة ولمجرد مشاهدة اساليب العنف والقتل على شاشات التلفاز أو نتيجة الخبرة المباشرة لمثل تلك الممارسات(عساف، 2005)، وهذا يقود إلى خلق مشاعر الغضب لدى الفلسطيني نتيجة وجود توتر يعيشه بفعل تراكم العواطف المكبوتة لديه، فيتم تفريغ هذه العواطف عن طريق الغضب التي عبر عنها طلاب الضفة بالعصبية حيث تقول علا " بشعر الواحد إنو إيدو مربطة ومش قادر يعمل إشي يعني انا لما كنت اشوف القتل كنت اعصب كثير وأصير ادعي وكمان لما اليهود يحطو حاجز كان الشوفيرية يعصبو كثير".

وتضيف بذات السياق منار قائلة "*في إشي صار سلبي يعني صار بعضنا ميال للعنف والقتل يعني سمعت إنو واحد حامل سكين وضارب فيها أخته هم كانوا صغار لما شاف رجلين مقطعة فصار منظر الدم إشي طبيعي فبتولد العنف يعني انا أبوي لما يحضور بالتلفزيون قتل ودمار بصير يعصب علينا يعني الإنسان بصير سريع الإنفعال والغضب وما بقدر يتحكم بحالو كثير ".*

كما ظهر أن لدى طالبات الجامعة العبرية شعور بالغضب من ممارسات إسرائيل ولعل ما يزيد من حدة هذا الشعور هو عدم القدرة على تفريغه حيث تمنع إسرائيل أي وسائل مستخدمه من قبل المواطن

الفلسطيني لتفريغ غضبه تقول في هذا السياق وفاء "*يعني انا بعطي مثال الجامعة وكمان برة الجامعة يعني مثلا لما يكون في نقاش بالصف طب انا بحس إنو على أيه بدي أناقشكم يعني نقاشي معكم مش على ظاهرة معينة أو على شغلة صغيرة انا كل خرافكم بحسو غلط يعني المنطق إلي بتستخدموه مش المنطق تبعي فالبتالي في شعور مش باليأس بس غضب بعرفش الواحد كيف يطلعو يعني دايما بحس إنو في حدا ما بتعرفيش شو تعملي فيه يعني بنطلع مظاهرة إلي يمكن يخطوها أكم من صحيفة وهناك بخلص الموضوع فانا كثير بحس في غضب وكثير مرات بستغرب إنو كيف هالقد العنصرية واضحة* ".

وتشاركها الرأي منار بقولها " *وطبعا بتحسي إنو بصير كل إشي سلبي يعني الاحتلال بتحسيه على حالك يعني كل يوم خاصة في مدينة القدس بصير معك كثير مواقف إلي هي بتشعرك بغضب بتشعري بكثير مشاعر سلبية يعني لما تقعدي بصف كله ناس عنصرية كلهم مفكرين إنو معاهم الحق وانتي الغلط فيعني أكيد اشي مش مريح يعني كل بنيادم بحس يعني أي صبية وشب فلسطيني وحاملين المواطنة الإسرائيلية حياتهم متاثرة وكل الناس متأثرين من أكبرهم لأصغرهم* ".

كما أظهرت النتائج أن هناك مشاعر عدائية تجاه الاحتلال من قبل طلاب الضفة بفعل ممارساته التمييزية، ولعل هذا الأثر ينتج بفعل الصراع الواقعي بين الاحتلال والفلسطينيين فعندما يحدث صراع وتنافس بين جماعتين نتيجة عوامل مختلفة وفي السياق الفلسطيني العامل الأساسي للصراع يتمثل في الأرض ونتيجة ذلك فإن الجماعتين تهدد كل منهما الأخرى وهذا يؤدي إلى تطور المشاعر العدائية بينهما، وهذا ما تفسره نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات (Zarate and others, 2003) وهذا ما يحصل في السياق الفلسطيني حيث أن مشاعر العدائية ترقى للشعور بالحقد والكره الموجه للاحتلال، تقول منار مشيرة إلى ذلك " بضايق كثير لما أشوفهم وبحقد عليهم يعني عندي كم من الحقد ضدهم بلهج لا شعوري إنو ربي

يقتلهم وبطلع عليهم نظرة وبحس عيونهي رح يطلعو من كثر حقدي عليهم انا بعرف ناس مش قادرين يزورو أهلهم وبحرموهم من الزيارة لانو عليهم أشياء سياسية وبقعدو بالسكنات مدة ست أشهر".

وتوافقها الرأي فرح قائلة "*لما رحت على القدس تعرضت لجندي إنو منعني ادخل الأقصى حكيتلو إنو لول للمغرب بترجعني رح أظل أروح وأرجع لأوصل الأقصى بحكيلي كمان مرة بتحكي هالحكي بتدخلي السجن لهيك في علاقة تحدي وعلاقة كره وحقد للإسرائيلية*".

كما يشير صابر بذات السياق قائلا " طبعا بفعل تصرفاتهم بتفرض علينا إنو نكرهم بفعل التسلط والقتل ضدنا وما بنحب نتعامل معهم وبنقاطعهم" .

تبين من خلال نتائج الدراسة أن طلاب الضفة الذكور لديهم شعور بالحرمان الناتج بفعل عملية مقارنة بين وضع الشعب الفلسطيني واوضاع الشعوب الأخرى، لعل هذا ما تفسره نظرية الحرمان النسبي فهناك نوعان من الحرمان الأول يتمثل بالحرمان الآنوي ويحصل عندما يقارن الفرد نفسه ببقية الأفراد الآخرين فيجد نفسه محروما بالنسبة لهم أما النوع الأخر فهو الحرمان الجماعي ويحدث عندما تشعر المجموعة أنها محرومة مقارنة بالجماعات الأخرى (الجزار،2005)، وهذا الشعور الجماعي تبين لدى طلاب الضفة الذين شعروا بالحرمان نتيجة مقارنتهم بالشعوب الأخرى ووجود فروق بين الإمكانات التي تتمتع بها تلك الشعوب مقارنة بالشعب الفلسطيني، وفي هذا السياق يقول وسام " والله بتشعرني وبتشعر أي مواطن بالنقص يعني إحنا كشعب فلسطيني بنشعر بالنقص مقارنة بالشعوب الثانية إلي بتتمتع بدولة وكيان سياسي وحقوق المواطنة إحنا بالنهاية فش دولة ".

ويشاركه الرأي معتز بقوله " *يعني الاحتلال كابوس خصوصا لما نشوف الفروق بين الشعوب الثانية وشعبنا كيف عايش يعني الناس فتحت عيونها على كثير شغلات ما كنتش موجودة عند الناس مثل الحرية*

والاستقلال والعمل وحرية التعبير وحقوق الإنسان صار الواحد يشوف الشعوب الثانية ويلفت على شعبه صار يحس في الاحتلال فعلا ".

كما يضيف صابر " *الشي بخفف إنو في معي حد قابع تحت ظلم بس كمان بالأخر إحنا كمجتمع برضو بنطلع على المجتمعات الثانية وبنشوف إنو إحنا الوحيدين الي تحت هذا الظلم وأكيد رح نرد ننضغط والإنسان بحاول يدور على أي شي يواجه هاي الأثار ".*

كما ظهر أن هناك شعور بعدم الأمان بالنسبة لطالبات الجامعة العبرية وهذا الشعور ينبثق من تعامل المواطنيين اليهود في سياق الحياة العامة تقول وفاء مشيرة إلى ذلك " *انا إسا بقدرش البس بلوزة عليها علم فلسطين وامشي أو بقدرش يكون على بلوزتي مكتوب بالعربي لما اعرف إني رح اروح متاخرة على القدس لأنو بعرفش شو رح يصير بالطريق فطول الوقت في شعور بعدم الإنتماء ولا لإشي كمان فش عنا مؤسسات فلسطينية بالداخل إلي هي شغالة وكمان فيها قيادة حتى أقدر أحس إنو فيها من يحميني باللحظة إلي انا بحاجة لحد يجميني".*

كما تشير إلى ذلك ولاء بقولها " *امبارح تذكرت إنو انا يوم ما كنت موجودة بالقدس والقدس وحدة من المدن إلي العنصرية ظاهرة فيها بشكل كثير كبير يعني بتشوفي حدا ماشي يمكن إسرائيلي يبصق على مرآة محجبة بالمول وصارت الأسبوع الفات في مول المالحة يعني مجموعة مشجعين لفرقة قيتار القدس اعتدو على نساء عربيات كانو قاعدات مع اولادهن في المول وانا شخصيا صار معي مرة إني كنت واقفة عم بسحب مصاري في القدس الغربية وكنت لابسة كوفية حمرا فمرقو حدي اثنيين وصارو يحكولي عربية بشعة هيك بدون سبب".*

المحور الثالث: الآليات المستخدمة لمواجهة الآثر النفسي السلبي للاحتلال

السبل المستخدمة لمواجهة الآثار النفسية السلبية على المستوى الجماعي :

من الواضح أن الهوية القومية حثت المواطنيين في الضفة والداخل إلى انتهاج سلوك يعزز الشعور الوطني والقومي وبالتالي عزز هويتهم القومية وذلك من خلال الإنخراط في أحزاب أو تنظيمات وطنية تتكون من مجموعة من الأفراد الذين يدافعون عن قضيتهم ووطنهم وهذا ما أشار إليه صابر بقوله " *الواحد بضطر إنو يختصر أو الواحد بضطر ينخرط في تنظيمات معينة في اطار الرد على ما بتعرض إلو* ".

كما أشارت علا إلى أن الإنخراط في حزب معين يساعد على تقليل الأثر السلبي كونه يزيد من حس الوطنية ومن شعور الفرد بتقديم شئ لوطنه من خلال الإنتماء الحزبي "*كمان لما ندخل في حزب معين يعني الواحد لما يدخل في حزب معين بفجرطاقات كبيرة عنده وبخليه يحس إنو قدم لوطنه ، هي الأحزاب مش مشكلة بس أغلب الناس دخولهم حزب بخلي عندهم عنصرية لهيك الواحد لازم ما يكون عنده عنصرية لمجرد انتمائه لحزب معين* ".

أشارت علا في حديثها إلى ضرورة عدم تعصب الفرد للحزب الذي ينتمي إليه ولعل حديثها انبثق من تجربة واقعية في السياق الفلسطيني حيث أن الإنتماءات الحزبية في الضفة الغربية تولد تحيزات وتعصب بين الأفراد أنفسهم داخل نفس الجماعة ولعل السبب يكمن بأن الفرد بمجرد انتمائه لحزب معين داخل جماعته الداخليه يخضع لسلطة الحزب الذي ينتمي إليه مع محاولة نبذ الأحزاب الأخرى بذات الجماعة حتى وإن كان هدفهم مشترك يتمثل في مواجهة مواقف الجماعة الخارجية (إسرائيل)، وفي كثير من الأحيان تتشكل هذه الأحزاب بحجة أنها قائمة من أجل المصلحة العامة للوطن لكن ما نلاحظه أنها تحقق

مصلحتها وتساهم في تدمير المصلحة العامة من خلال الصراعات التي تنشأ بينها فكل حزب ينشأ لدى أفراده اعتقاد أنهم على صواب والأخرين على خطأ لذا ينشأ التعصب لحزبهم سواء كان هذا الحزب سياسي أو ديني كما هو الحال في واقع الضفة الغربية بين حزب فتح وحزب حماس وغيرها من الأحزاب السياسية وبهذا تنشأ النعرة الفئوية الضيقة التي تشد الأفراد إلى الولاء لحزبهم حتى وإن كان على غير صواب أو على حساب الوطن (سرحان، 2007).

وفي ذات السياق أشارت منار إلى ضرورة وجود أحزاب في فلسطين كوسيلة للتخفيف من الأثر النفسي السلبي للاحتلال باعتبار أن العمل الفردي يحتاج لوقت طويل لتحقيق المبتغى لكن أكدت منار على ضرورة أن يكون الإنخراط بهدف وطني "*برضو الحزب وسيلة لابد منها يعني العمل الفردي بؤثر بس بعد سبعين أو ثمنيين سنة فالإنسان إلي بكون عنده حس وطني لازم يقدم لشعبه وهو يختار الطريق بس يكون مقنع حاله إنو بقدر اقدم لشعبي إشي بتخيل إنو الناس إلي بدخلو مثلا بالأحزاب المفروض إنو يكون دخولهم لمصلحة وطنية مو دينية يعني وجود الأحزاب ضروري جدا اصلا انا ما بتخيل فلسطين بدون أحزاب*".

انخراط الفرد في تنظيمات يكون بهدف الدفاع عن الحق المسلوب لأفراد الجماعة ومواجهة الجماعة الأخرى حتى وإن كان الثمن يتمثل بتعريض ذات الفرد للخطر فالإعتقاد بأن حياة الجماعة مهددة من قبل جماعة أخرى يقود أفرادها إلى الإهتمام بمصيرهم ومستقبلهم العام وليس الإهتمام الذاتي المتمثل باهتمام كل فرد برغباته وأمانيه الخاصة حيث ينشأ إحساس جماعي بأن الجماعة التي ينتمون إليها معرضة للخطر دون الأخذ بعين الاعتبار إذا كان الشخص المنتمي إلى هذه الجماعة سيصاب بأذى لأن التهديد يوجه إلى الجماعة ككل وليس الفرد الواحد لذا نجد أن انخراط الفرد في حزب أو تنظيم معين يشعره بانه

مصدر حماية لجماعته من خلال الأعمال التي يقوم بها في ذلك الحزب رغم علمه بأن ذلك قد يعرض حياته للخطر إلا أنه يذيب ذاته في الذات الجماعية (عبد الله، 2001).

كما أشار طلاب الداخل في جامعة بيرزيت أن الأنخراط في تنظيمات يخفف عنهم المشاعر السلبية وفي هذا السياق أشارت نقاء قائلة " *انتمائي لحزب التجمع والمشاركة بمظاهرات ونشاطات بالخارج لحتى أشعر إنو إحنا بنضيق عليكم زي ما بتعملو وكمان حملات التوعية لأفراد شعبك مثلا توعي طفل بالمحافظة على نظافة البلد لحتى تعززي الإنتماء* ".

كما شاركتها الرأي زينب من عرب الداخل " *ومرات بطلع على حالي ليش قاعدة بس إحنا عاجزين وهذا خلاني ادخل التجمع إلي فيه عزمي بشارة وحنين زغبي وكمان أي شي في عن القضية ادخل فيه* ".

كما ظهر أيضا لدى طالبات الجامعة العبرية أن الإنضمام إلى الأحزاب الوطنية وسيلة مخففة للأثر السلبي ولعل السبب في كون التأطر في أحزاب معينة من الوسائل المخففة ينبثق من الشعور بعدم الخضوع والسكوت عن الحق المسلوب وأن هناك رد موجهه للطرف الأخر من قبل جماعة وليس فردا، وهذا يزيد من الشعور بالإنتماء نتيجة الشعور بوحدة الأهداف وتشابه المعاناة، تقول وفاء" *الأحزاب بتخفف لأنو أول إشي بتعرفي إنك مش لحالك وإنو في ناس جيلك إلي بفكرو زيك وحاسين زيك بخفف لما يكون الواحد مضايق مثلا على إشي صار بغزة فبتحاولو تفكرو مع بعض إيش ممكن ينعمل ممكن بمظاهرة ممكن برسالة للصحافة أو أشياء من هاد النوع فعل القليلة إنك مش لحالك غير إنو هاي المجموعات بتفكر بحلول وممكن المجموعة تعلم بعض وتعرف بعض على كتب يعني بتحول زي فقاعة الواحد بعيش بإشي مش موجودة برا الفقاعة يعني يا الفقاعة بنحكى فيها بالعربي وهاي المصطلحات بتعزز الإنتماء إلي إحنا هونا بتخيل إنو بحاجة إلو*".

كما تضيف أنوار مؤكدة على دور الأحزاب بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه لجنة الطلاب العرب في السياق الجامعي "*وإحنا في عنا أحزاب إلي هي قسم منها موجود بالكنيست إلي هو بشكل يومي موجود هناك وبوقف لكل شي وفي إشي عنا بالجامعة اسمه لجنة الطلاب العرب إلي هو بهتم بكل قضايا الطلاب العرب من القضايا اليومية للقضايا السياسية وبنحاول نأمن بديل ثقافي ونعمل فعاليات مش ممكن نوخذها من الجامعة وبنفس الوقت نساعد بالأمور التعليمية بالأمور إلي بتخص الطالب العربي خاصة إنو مشاكله غير عن أي طالب ثاني موجود بالجامعة لأنو إلي خاصيتو يعني أي حدا عنده مشكلة من الطلاب العرب بتهتم فيها فالأحزاب ولجنة الطلاب العرب موجودة عشان إنو تساعد بالموضوع وطبعا زي ما بقولك هاد إشي مش كافي طول الوقت إحنا بنفكر كيف بنفعل النظام يعني اليوم كنا بمظاهرة وكان في اشتباكات بينا وبين الجنود يعني بوقفونا وبحاولو يمنعو المظاهرات ويعني صارت كثير بس يعني إحنا ما بنرد على إنتو شو بتقولولنا ممنوع أو مسموع*".

إن هذه النتائج تتفق مع ما جاءت به دراسة (مكاوي،2002) بأن العمل من خلال تنظيم سياسي معين يتيح المجال للطلاب لفحص أفكارهم ومواقفهم حول قضيتهم الوطنية والتعبير عنها وتعزيز مشاعر الإنتماء الجماعي لديهم وبذلك فإن التنظيم السياسي يمنحهم علاقة نفسية أعمق وأبعد من الهدف العملي الملموس المتمثل في تحقيق أهداف حزبية عينية . وبهذا يبدو أن انخراط الطلبة في الأحزاب الوطنية يعزز هويتهم القومية التي يحاول الاحتلال طمسها من خلال الممارسات التعسفية المتعلقة بطمس الثقافة وتبديد اللغة والعديد من الممارسات التي تشعر المواطن الفلسطيني في مناطق الداخل بأنه في حالة من الإغتراب عن جماعته الداخلية التي ينتمي لها والمتمثلة بالجماعة الفلسطينية وهذا يدفعهم إلى الإنخراط الحزبي لبلورة هويتهم الجماعية أو كوسيلة للحفاظ عليها .

لكن بالنسبة لطلاب القدس فقد تبين أن الوضع مختلف حيث أن الإنخراط في حزب أو تنظيم وطني غير مسموح به من قبل إسرائيل، بهذه الممارسة تحاول إسرائيل طمس الهوية القومية للمواطنيين الفلسطينين في القدس وهذا ما يدفعها إلى ممارسة سياسة تعسفية ضد أي عربي ينخرط في تنظيمات معينة خاصة في منطقة القدس وبالتالي يتم الإنخراط في إئتلافات شبابية تحت شعار ثقافي إلا أن هدفها الأساسي يكون سياسي وهذا ما أشارت له هناء بقولها " *المجموعات الشبابية الموجودة بالقدس إلي هي مجموعات لحتى تعزز الناحية الثقافية بالقدس بس هي بتكون سياسية بس ما بنحط كلمة سياسية بالنص هي زي حراك شبابي أو إئتلاف شبابي بنحط مثلا إحنا مجموعة شبابية ثقافية فنية هيك إشي ما بنحط سياسية احنا من خلال شغلنا بنعزز الوجود الفلسطيني بس بدون ما نظهر الناحية السياسية حتى نظل موجودين هاد الإشي بعطيني الأمل والتفاؤل* ".

بينت النتائج أن وسيلة الإحتجاج المتمثلة بالقيام بالمظاهرات من الوسائل التي أشارت إليها طالبات الجامعة العبرية حيث تقول أنوار " *طبعا إنو انا مش لازم اظل مكاني وساكتة يعني انا في كل أسبوع بطلع اناضل واحتج يعني بتقاومي الإشي الممارس ضدك إحنا في كل القضايا بنطلع بنتظاهر يعني كل طرق الإحتجاج الممكنة بنستخدمها يعني إحنا كثير بنعمل مظاهرات وبنعمل اعتصامات وبنعمل احتجاجات بنحاول نبرز قضيتنا للعالم بنحاول نوقف ونحتج يعني حتى المظاهرات بتم بطرق مختلفة يعني لحتى نتظاهر وكمان بنحاول نفعل النظام يعني نعمل إشي أكثر وأكثر ونبدع بالموضوع يعني مظاهرة عادية إنو لا نعمل إشي غير ونوصل صوتنا وهاظ إشي كثير بأثر إنو انتي مش ساكتة يعني مثلا كانو كثير بدهم يصادرو أراضي لما وقفت البلد من خلال الإعتصامات والإحتجاجات على مدى الوقت وقفو*

الفكرة بالأخر إحنا طول الوقت على أي قضية ولا مرة بنسكت عن الأمر يعني إحنا طول الوقت بنجتمع وبنفكر شو ممكن كمان نعمل وبنحاول نعمل كثير وطبعا".

وتضيف منى بذات السياق "*وقفتنا إحنا كعرب قدام الدولة إنو إحنا معترضين على كثير أشياء مثل المظاهرات مثل الإضرابات مثل الإنتخابات انتخاب أعضاء كنيست إلي هن يوصلو صوتنا بشي مرحلة صوتنا إلي هو مدافع عن الظلم وإلى أخره يعني* ".

أظهرت النتائج أن التضامن بين أفراد المجتمع يشكل أحد العوامل المساهمة في تخفيف الأثر السلبي، ففي السياق الواقعي نجد أن الاستعمار يهدف بشكل أساسي إلى تحطيم بنية التماسك والتواصل الإجتماعي بين أفراد الدولة المستعمرة ولعل هذه السياسة تندرج تحت شعار " فرق تسد " وتفريق صفوف المجتمع من خلال إنشاء الحدود التي تجعل المجتمع الواحد وكأنه عدة مجتمعات (هاشم، 2001). من هنا أفسر التضامن والتواصل كوسيلة لتخفيف الأثر السلبي لسياسة التمييز العنصري المنبثقة من مخططات استعمارية بحتة فالفلسطينيون يجدوا في تواصلهم وتضامنهم مصدر قوة وحماية لذواتهم ففي التواصل والتضامن شعور بالتعاطف والسند وتفريغ المشاعر السلبية المترتبة على ممارسات الاحتلال بالإضافة إلى الشعور بالقوة ولعل خطوة التواصل والتضامن تأتي كنتيجة لشعور الأفراد بوجود مصدر تهديد خارجي وفي السياق الفلسطيني نجد أن مصدر التهديد يتمثل بالاحتلال الإسرائيلي وممارساته التعصبية الأمر الذي يزيد من تلاحم الأفراد عن طريق تحقيق التواصل والتضامن للوقوف معا ضد مصدر التهديد.

تقول منار في هذا السياق " الوحدة والتضامن بشكلو أمل كبير إلنا و لهيك اليهود وإسرائيل هذا إلي بتحاول تخربو يا إما عن طريق إنو تخلي حدا يعمل لصالحها وتخليه شغال على حسابها لحتى تصير فتنة

يا إما إذا حاولو يتوحدو بتحاول تخرب بينهم بهاي النقطة بقول إنو الإنسان لازم يكون ذكي وإذا هو قبل إنو يكون معهم فالحق عليه لهيك لازم نكون واعيين قد ما بنقدر".

ومما يزيد التضامن الشعور بأن المجموعة بأكملها تتعرض لذات المعاناة وهذا بدوره يزيد التضامن بهدف التخلص من هذه المعاناة وفي هذا السياق يشير صابر قائلا " إني اتكافل مع المجتمع إلي انا فيه واتواصل مهم واشاركهم همومي وهمومهم واعزز ثقتي بنفسي عن طريق التواصل معهم وإنو انا مش معاذ لحالو إلي واقع تحت احتلال إنو في ناس برضو معي تحت هذا الظرف ولما يكون معي ناس يعني انا ومجتمعي بنكون يد وحدة ونتماسك عشان نقلل من أثار الاحتلال علينا "

و عامل التضامن يزيد عند شعور الفرد بأن مصدر تهديد خارجي يهدد جماعته وهذا بدوره يدفعه إلى التضامن مع أفراد مجموعته، يقول علاء في هذا السياق "*لأنو إسرائيل بتمييز هذا الشي بوحد الناس إلي جوا مثلا انا لما تمارس علي إسرائيل التمييز انا بالعكس بتوجه لجماعتي وبعزز التضامن داخل هذه الجماعة بالرغم من إني بكون مظلوم في جانب معين وناس كثير كمان مظلومة بس بتضطر إنو في ظل ظرف خارجي بضغط عليك إنو تتوجه داخل الجماعة لحتى تعزز التضامن داخل الجماعة* ".

كما أشار طلاب القدس إلى أهمية التضامن كعامل مخفف للأثار السلبية المرتبطة بالاحتلال حيث أشار عاصم قائلا " *من ناحية أهل واولاد بلد ما في مصيبة بتصير إلا بتضامنو مع بعض من خلال الاعتصام ومثلا لما يطلع واحد من السجن أو يعتقل بروحو يواسو بعض* ".

كما يضيف محمد بذات السياق " *والبلد نفسها بتحسها ايد وحدة لان الكل محشورين في منطقة صغيرة فبكون في تضامن وبهونو على بعض بتلاقي العرب مسوين أجواء لحالهم لأنهم أقلية يعني إذا تلاقو بالشغل بكونو إيد وحدة وهاظ بخفف عنا* ".

كما تشاركه الرأي حنان بقولها " *طبعا دايما الناس لما يكونو مع بعض ومتكاثفين مع بعض هاد الإشي بخفف يعني في القدس فيها تكاتف بس مش بالمستوى المطلوب بدنا دعم عربي دعم اسلامي بس القدس مهمشة اعلاميا واسلاميا وما حدا بسأل فيها خصوصا في ظل الأوضاع هلا احنا بحاجة لدعم وكمان تكاثف الأهل يعني كل ما حدا انهدم بيته بيجو بوقفو معه ببنو خيم والواحد لما يشوف الكل واقفين جنبه بصمد وبخفف عليه بس لازم يكون كمان في دعم من العرب وتكاثف أكثر* ".

أظهرت النتائج أن إحدى الوسائل المخففة للأثار الفسية المتعلقة بطلاب القدس والداخل والضفة تمثلت باستخدام فئة من الجماعة الفلسطينية للغة قوة مماثلة للغة التي تستخدمها إسرائيل، فعندما يترسخ الشعور باليأس والرضوخ يترسخ الاحساس بضرورة استخدام العنف وإلا تحول الشعب إلى ضحية دائمة، فالفرد عندما يشعر أن الرضوح لا يحقق له النجاة يتحول الضعف لديه إلى قوة يكثفها في دفاع مستميت عن حياته، فالعنف المستخدم ضد الأخر يولد شعور لدى الفرد يتمثل بالإحساس بالقوة، ومن الملاحظ أن استخدام القوة في البداية لا يشمل الجماعة المستضعفة بشكل كلي وإنما يقود هذا العمل فئة محددة وبقية الجماعة تجعل من هذه الفئة رموزا لها ومصدر راحة وثقة بالنفس(حجازي، 2005)، ولعل هذا ما أشار إليه المبحوثين في هذه الدراسة حيث تقول شيرين " لما تشوفي مقاومة مثلا امبارح انبسطت لما فكو الإضراب عن خضر عدنان يعني بتحسي إنو واحد فلسطيني قدر يكسر شوكتهم ولما تشوفي حدا حواليك عنده مشاركه ومهتم بقضيتنا كثير بتنبسطي".

كما شاركها الرأي عاصم بقوله " *إحنا كشعب فلسطيني في مقاومة بتصبرنا وبتشعرنا بالنصر لأنو بنشعر إنو إحنا مش ساكتين وكمان العمليات الفدائية يعني إحنا بنرد مش ساكتين ووجودنا عندهم أكبر تحدي* "

كما أشارت ياسمين قائلة " *بالنسبة إلي كمان في رموز في فلسطين بمثلو النضال لما اسمع إلهم واشوف مواقف مشرفة إلهم وبحس إنهم بموتو وبستشهدو أو أولادهم بتقتلو وبستشهدو وبظلو ثابتين هذول المناظر بتأثر وبتدفعنا إيجابا* ".

السبل المستخدمة لمواجهة الآثار النفسية السلبية على المستوى الفردي :

تبين لدى طالبات الضفة أن عامل التحمل الصبر يعد وسيلة لتقليل تبعات هذه الممارسات فتقول فرح " *انا واثقة إنو رح يجي يوم ويتغير الوضع لهيك الصبر بساعدني ، لازم نصبر ونتحمل هذا الشي إلي بساعدنا* ".

كما تضيف منار مشيرة إلى أهمية عامل التحمل وإن الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب صبرا على مآله قائلة " *إحنا مش لقمة صائغة والواحد لما يبرر لحالو إنو مش ضعيف وقوي بقدر يستحمل بعدين الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب إلي بتستحمل إحنا شعب جبار بنصبر والواحد دايما يعزي حاله بالصبر يعني ما في الإيد حيلة إلا الصبر يعني انا بتذكر لما اعتقلو أبوي قعدت أعيط بس حكيت إنو هم بحالتي رح ينبسطو فحكيت لا لازم ما أعيط ولازم ما أحقق الشي إلي بدهم إياه فالواحد صارت عنده ردة فعل عكسية إنو الشي إلي بدهم إياه ما رح اعمله* ".

ظهر من خلال النتائج أن عقد المقارنة بين أفراد الجماعة ومعرفة أن كل أفرادها يعانون ذات المعاناة يخفف الأثر السلبي للممارسة الإسرائيلية العنصرية فقد تبين أن الطالب الفلسطيني يقارن معاناته بمعانات أفراد من داخل مجموعته فيجد أن معاناتهم أشد وأكبر وهذا يساهم في تخفيف مشاعره السلبية المرتبطة بالممارسات الإسرائيلية التمييزية، وهذا ما أشارت إليه وئام قائلة " *وكمان إنو إحنا كشعب كلنا بالهوا سوا والأهل بالحكي بخففو عنا لما يحكو معاتهم من قبل بنحكي إنو معاناتهم أكثر وإنهم عانو أكثر منا واحنا*

ولا إشي معاناتنا مقارنة في معاناتهم وكمان صاحباتي يعني لما أشوف إنو صاحبتي بالقدس بتعاني أكثر مني وانا ما بمرق على الحواجز برضو هاظ الإشي بخفف".

ويضيف يزيد قائلا "*إنو احنا بنعيش كلنا نفس الواقع ونفس الظروف أكيد هاظ بساعدك يعني مش لحالك بتعيش هاي الظروف بتلاقي ناس ثانيين تحكيلهم تشكيلهم عن الشغلات هاي ورح يفهموك أكثر من غيرهم لأنهم عايشين هاي الظروف* ".

بالإضافة إلى التضامن بين أفراد المجتمع تبين أن للإسرة دور كبير في تخفيف المشاعر السلبية التي يعاني منها أحد أفرادها فكما أشار (حجازي، 2005) أن الأسرة تلعب دور على المستوى النفسي، فعندما يشعر أحد أفرادها بالضعف أو عدم القدرة على التصدي للأخطار والجماعات الخارجية وبالتالي الشعور بالفشل في تحقيق الذات فالأسرة تقدم له هوية أسرية تحقق له مصدر اعتزاز ذاتي كونه عضوا فيها، كما يبرز دورها من خلال التعاضد والتضامن الداخلي الذي يشيع فيها، وبالتالي فهي مصدر حماية من التهديدات الخارجية، وقد أشار طلاب الداخل والقدس إلى الدور الكبير الذي تلعبه الأسرة في تخفيف الأثر السلبي للاحتلال كما أشاروا أيضا إلى دور الأصدقاء، يقول وائل مشيرا إلى ذلك "*بتفشش بإصحابي يعني لما أكون شاعر بالإحباط مرات بطلع انا وأصحابي على النادي وبنروح وبنطش على السوق أو أي مكان ثاني بنلعب شدة وهاظ بخفف علينا وكمان الأسرة بتلعب دور يعني انا مرة حكيت إني بدي أبطل أروح على الجامعة لأني مليت الحواجز بس أهلي شجعوني وحكولي ما بصير الواحد لازم يتمسك بالعلم لأنو بالعلم بنفيد وطنا وحالنا*"

ويشاركه الراي معتصم من حيث دور الاصدقاء فيقول " اصحابي بحكي معهم بفضفض وبفرغ وبعطوني نوع من الحلول يمكن بعرفها بس من الناس الثانيين بوخذها احسن او بسمعها وبطبقها بس لو ما بسمعها من أصحابي ما بطبقها حتى لو كنت بعرفها ".

كما تضيف هناء مشيرة إلى أن كون الأسرة وطنية وكون الأصدقاء مهتمين بالقضية الوطنية فإن ذلك يخفف عنها شعورها السلبي المقترن بالاحتلال فتقول *'انا أسرتي وطنية من الناحية الوطنية هي وطنية أمي ما بتبين وطنيتها أمي من زمان اعتقلت وهي بنت بس ما بتين وطنيتها لأنو هلا صارت تخاف علينا وعند كمان الأصدقاء مجرد إني أحس إنو في وازع وطني لحد بعرفو بخفف عني بحس إنو في حدا لسا متذكر القضية مع إنو في خوف وفي تردد بس كل واحد بستنا التاني يعمل الخطوة الأولى بس انا بمجرد أشعر إنو في حد عنده وطنية بعززني أكثر يعني الأصدقاء إلي بحفزوني للشي الوطني أغلبهم أجانب واهتمامهم بالقضية بحفزني أكثر".*

كما ظهر أن تفريغ الغضب المكبوت على المصدر المسبب له والمتمثل بالاحتلال من الوسائل التي تخفف المشاعر السلبية لدى طالبات الجامعة العبرية على الرغم من أن النتيجة قد تكون قاسية من قبل الاحتلال وهذا ما أشارت إليه أنصاف بقولها *" بإني يا اختصر يا إما بنفر عليهم بصير أعصب عليهم وبتبهدل ومرات بطنشوني عادي يعني مثلا ببقو يحكو بإشي ضد الديانة أو ضد فلسطين في بعض الطلاب الفلسطينين ما بتحملو الإشي فبقولولهم لا مش هيك فبصيرو يستفزونا ويقولو طيب شو الإشي فاحنا بنصير نحكي فبصيرو يعاكسونا في الرأي يعني بعطونا أسباب غير إلي إحنا حكيناها . واحيانا بصير عنا نفور من الحصة وإنو نطلع لأنو الوضع كثير بزهق ".*

وتضيف ولاء بأن تفريغ مشاعر الغضب تكون بالتفريغ الكلامي إلا أن بعض المواقف تتطلب عدم الرد نتيجة الخوف من النتيجة المترتب على الرد والتي تكون ذات عواقب سلبية "*يعني هيك انا بشوف أكثر إشي إني أعمله وشو بعمل وشو بتصرف حسب المواقف يعني أحيانا اشي مش مباشر بواجهو بصورة كلامية وأحيانا ما بجاوبش لأنو النتيجة ممكن تكون مؤذية فبركز بحالي أكثر هاي الإشي الأساسي إلي بعملو إني أركز بحالي أكثر*".

المحور الرابع: جدل وصراع الهويات الفرعية

مدى ادراك طلاب الضفة الغربية لواقع طلاب مناطق الداخل ومنطقة القدس :

تبين من خلال المقابلات أن هناك جدل حول هوية أهل الداخل والقدس من قبل أفراد الضفة والسبب يكمن بانخراطهم في المجتمع اليهودي وتأثرهم بالعادات والتقاليد المتعلقة باليهود مما تسبب في زعزعة النظرة إليهم وبالتالي زعزعة الهوية الجماعية المرتبطة بهم فقد أشارت منار قائلة "*بالنسبة لعرب الداخل انا بعيد عنهم بس بحكي الإنطباع من برا طبعا لكل قاعدة شواذ بس رح أحكي إنو إحنا بالضفة وتأثرنا باليهود فبشوف إنو هم تأثرو كمان صرنا ما بنقدر نحدد من بعيد إذا هم يهود أو مسلمين وخصوصا إنو المنطقة بتكون مختلطة تأثرو كثير باليهود حتى بلبسهم حتى الإهتمامات ومظاهر المعيشة يعني إحنا بالخليل لما يجو 48 بالخليل بزيدو الأسعار لأنو هم عايشين بترف يعني ثلاث أطباع اليهود صارت فيهم وحتى وطنيتهم انا ما بعرف إشي عنها بس ما بسمع إنو واحد من مناطق 48 عمل عملية استشهادية أو إنو فيهم رموز* ". تشير منار الى تدني وطنية اهل الداخل والقدس بمجرد عدم وجود أدلة على مدى وطنيتهم تتمثل بالعمليات الإستشهادية أو وجود رموز قيادية.

كما تشاركها الرأي رهف التي ترى أن مجرد تأثر عرب الداخل بعادات وتقاليد اليهود وانخراطهم في الخدمة العسكرية فإن هذا يجعلهم أقرب لليهود ويقلل من انتمائهم للجماعة الفلسطينية "*انا بنتقدهم بتأثرهم بعادات اليهود وبعدهم عن الثقافة الفلسطينية وبعض الأعمال وفي ناس بنتمو لإسرائيل من خلال الجيش والإنخراط فيهم وبنخدعو إنو إسرائيل بتوفرلهم كل شي إذا اتجندوا وبصراحة ما بحس إنو في انتماء لأنو عاداتهم وتقاليدهم مختلفة لأنهم تأثروا في إسرائيل*".

كما أضاف علاء أن عرب الداخل ينظروا لفلسطينيو الضفة نظرة دونية وهذا يعرقل الإنسجام معهم رغم أنهم من نفس جماعة الفلسطينيون "*يعني في جزء منهم ما بيستحو مهم بشتغلو مع الجيش وشو الظروف إلي بتخليك تروح وتقتل الفلسطيني يعني مش مقبولة منطقيا ولا أخلاقيا اه ماشي ظروف اقتصادية صعبة بس حتى ولو ، وكمان هم بنظرو للفلسطينية نظرة دونية انا أخوي بشتغل في رهط غالبيتها عرب وبواجه مشكلة بالإنسجام معهم بتعاملو معهم بدونية وبنشعر إنهم ما بحبونا*".

بالرجوع إلى نظرية الهوية الجماعية نجد أن هناك مفاهيم تساهم في تشكيل الهوية الجماعية والمحافظة عليها، ولعل أبرز تلك المفاهيم تتمثل بالإنتماء والولاء، وفي السياق الفلسطيني يرى أهل الضفة أن عرب الداخل والقدس بمجرد حصولهم على الهوية الزرقاء التي منحتهم إياها إسرائيل فإنهم أصبحوا مواطني إسرائيل وبالتالي أصبحوا من الجماعة الخارجية المعادية (اسرائيل) ومما يثبت ذلك ولائهم لتلك الدولة وكذلك انتمائهم الذي تعزز من خلال استدخال ثقافة إسرائيل من عادات وتقاليد وحتى اللغة التي تعد المقوم الأساسي للهوية الجماعية وبما أن عرب الداخل والقدس انخرطوا في المجتمع الإسرائيلي وتبنوا اللغة العبرية في سياقهم المعاش فإن هذا ينزع انتمائهم وولائهم للهوية الفلسطيينة ، ولعل ما يزيد زعزعة الهوية الجماعية لعرب الداخل والضفة هي الحدود التي وضعتها إسرائيل والتي تهدف إلى قطع العلاقة

بين أعضاء الجماعة الفلسطينية في الضفة ومناطق الداخل والقدس وهذا يزعزع العلاقات القائمة داخل الجماعة وفيما بينها (عبد الرحمن،2010).

لكن ظهر أيضا من خلال النتائج أن نظرة أهل الضفة لعرب لعرب الداخل والقدس ليست بالمعممة إذ أن هناك من يرى أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وأن هناك شعور بالتضامن من قبلهم تقول وئام في هذا السياق "*عرب الداخل أو إلي إحنا بنسميهم عرب إسرائيل بعضهم دخل دخل في عادات إسرائيل وبطل جزء منا بس لا زال في منهم متمسكين في الأرض أكثر منا لأنهم عايشين في صلب الاحتلال والأغلب مضامنيين معنا وأكثر منا يمكن مثلا رائد صلاح بكفي إنو منهم لحتى نشعر بتضامنهم* ".

كما يشير حسن إلى أن عرب الداخل ممارس ضدهم الظلم من قبل الاحتلال وأن عدم التواصل بينهم أمر قسري مفروض من قبل الاحتلال وبالتالي الممارسات التعسفية لا تفرق بين عرب الضفة والداخل والقدس وهذا يوحد هدف الأفراد في كلا السياقين والمتمثل بتحرير فلسطين يقول حسن في هذا السياق " *عرب الداخل هم جزء من فلسطين وتم ممارسة الظلم عليهم وهم صحيح معهم هوية زرقا بس تمارس ضدهم أنواع من الضغوطات وبالعكس هم جزء من فلسطين بس في إشي قسري بمنع إنو هم يوصلولنا ونحن نوصلهم بس يعني لحد ما العلاقة منيحة وهم قدمو في الإنتفاضة بحجم ما قدم في الضفة وغزة وهم بعتبرونا زي أهل والضفة بلدهم وأرض 48 أرضهم وكلنا إلنا هدف واحد هو تحرير فلسطين* ".

ويشاركهم الرأي وسام الذي يؤكد على انتمائهم إلى الجماعة الفلسطينية بقوله " *بتوقع إنهم ناس فلسطينين زينا زيهم يعني بعانو زينا زيهم بالرغم إنو في منهم بخدم بالجيش الإسرائيلي بس بتقدري تقول إنو عرب الداخل اجمالا ناس شرفاء مش إنهم عملاء أو متضامنيين مع إسرائيل* ".

مدى ادراك طلاب مناطق الداخل ومنطقة القدس لواقع أهل الضفة الغربية :

بالنسبة لعرب الداخل والقدس الملتحقين بجامعة بيرزيت فقد أشاروا إلى أنهم يشعرون بالنظرة السلبية من قبل أهل الضفة وبينوا أن للاحتلال الدور الأكبر في بلورة هذه النظرة ، تقول هناء مشيرة إلى ذلك " *النظرة سلبية مية بالمية بس بدي اقول إشي انا ما حسيت بالنظرة أو ما كنت اعرف ضفة وقدس إلا لما جيت على الضفة واحتكيت فيهم هم حسسوني بهاي النظرة لما احكي إني انا من القدس بكون مبسوطة بس حاليا لما احكي انا من القدس بكون في رجعة لورا مش لأني مش فخورة بالقدس بس لأنو بكون خايفة من ردة فعله وإنو يكرهني لأني من القدس فالنظرة هاي ضايقتني مش بس من الأصدقاء من الأساتذة كمان يعني في كان منحة بس لأهل الضفة والقدس طيب وإحنا لبيه لا طيب مهو وضعنا مسخم يعني بكره هاي النظرة لأنو الاحتلال رسخها لحتى يترسخ بالمجتمع أكثر وهو اوجد الفكرة بين الناس فيعني أوجدها بغض النظر كيف وخلانا نتفرق اكثر يعني انت عايش باحتلال وانا عايش باحتلال وموفرلي أشياء مش متوفرة عندك وكمان متوفرة أشياء مو متوفرة عنا لهيك انت بتحسدني على احتلال وانا احسدك على احتلال ليه مثلا* ".

كما يشير وائل إلى أن سبب النظرة السلبية يتعلق بالهوية الزرقاء التي يحملونها والإعتقاد بأنهم انخرطوا في الثقافة الإسرائيلية " *أهل الضفة بنظر إلنا على انا انخرطنا في اليهود وصرنا نلبس لبسهم ونحكي لغتهم وإنو تخلينا عنهم خاصة إنو معنا الهوية الزرقا مع إنو الهوية ما بتعملنا إشي هي بس دليل على إنو إحنا مقيمين في القدس وبأي وقت اذا بدها إسرائيلي بتهجرنا وبتطرنا من القدس وبالأخر ما بتفيدنا الهوية* ."

كما أضاف محمد بذات السياق " *في احساس في الفترة الأخيرة إنو أهل الضفة اتخلو عنا وعن الداخل فصار إحساس إنو اليهود بدهمش إيانا وأهل الضفة بعتبرونا يهود وهذا بتكرر كثير على ألسنة الشباب ومشان الهوية بنسال أصلا مين أعطانا الهوية مهي السلطة وأبو عمار ويمكن النظرة لأنو فيميزات بتميزو فيها أهل القدس والداخل أكثر من الضفة وهذا وراه سياسة إسرائيلية* ". أي أن هناك شعور بتشتت الهوية فالفلسطينيون لا يعترفون بانتماء عرب الداخل والقدس لهم وفي المقابل إسرائيل لا تعترف بهم كمواطنيين.

في المقابل تبين أن نظرة طلاب القدس والداخل ضمن جامعة بيرزيت إلى مواطني الضفة قائمة على التضامن والشعور بوحدة الشعب رغم تجزئة السياق الواحد، وبهذا نجد أنهم محافظين على بقاء واستمرارية الإنتماء إلى الجماعة الفلسطينية حتى وإن كان بعض أفراد تلك الجماعة يفتقدون الشعور بإنتماء أهل القدس والداخل، ولعل شعور طلاب القدس والداخل بهويتهم الفلسطينية نابعة من وحدة الثقافة وما تحويه من تاريخ حيث يقول عاصم "*إحنا شعب واحد وكلنا إلنا تاريخ واحد وكلنا أهل ويعني انا إلي أهل بالضفة وما في معهم هوية زرقا يعني بالأخر احنا شعب واحد وبالأخر احنا هيك تربينا وفي ناس ماخذين عنا فكرة إنو إحنا جاسوسين ومقتنعين برأيهم*".

ويشاركه الرأي وائل " *انا بشوف إنو أهل الضفة منا وفينا وإحنا بنظل شعب واحد وايد وحدة ولازم نظل مع بعض*".

كما أظهرت طالبات الجامعة العبرية الشعور نفسه تجاه أهل الضفة حيث تقول أنوار " *بالأخر إحنا فلسطينين وهم فلسطينين وهذول أبناء شعبنا وبقربولنا يعني واولاد عمنا يعني هذول بس بسبب الحدود حطت إنو هم هناك وانا هون وبالأخر احنا نفس الشعب ونفس القضية يعني زيي زيهم بس هم ظروفهم*

مختلفة وبالصدفة انا كنت بهاظ المحل وهو هناك وكلنا فلسطينين ونفس القضية ونفس الهوية ونفس التاريخ فش فرق بيني وبينه بحسش يعني إنو والله هو إشي وانا إشي فعادي يعني إنو هو فلسطيني وانا فلسطينية يعني وحمل الهوية بعنيش ولا إشي على مستوى شو انا بحس وشو إحساسي يعني بطاقة الهوية بالإخر هي ورقة بتحددش شو انا ولا شو هو يعني هو فلسطيني وانا فلسطيني ابن شعبي هاظ ".

وتشاركها الرأي منى " *ونظرتي إلهن نظرة شعب فاهمة كيف ناس من أهلي ومن نفس بلدي ويعني انا واقفة معهم وانا بوقف ضد الظلم وكل هاي الأشياء"*.

برز لدى طالبات الجامعة العبرية أن هناك شعور بأن سكان الضفة الغربية يحملون صور نمطية متعلقة بأهل الداخل وتتجه هذه الأفكار إلى الجانب السلبي والسبب يكمن بالإعتقاد بتأثر سكان الداخل بعادات اليهود وبتعزيز انتمائهم للجماعة اليهودية، تشير إلى ذلك ولاء بقولها *"انا بتعامل مع الأفكار المسبقة أنها موجودة وبضحك عليها يعني وسبب هيك صغير للحزن بس في أفكار مسبقة إلي بتصير في ناس مثلا بتروح للضفة يوم السبت فبغلو الأسعار بفكرو إنهم عرب إسرائيل ومعهم مصاري بس الإشي هاظ مش صحيح يعني أهلي لو راحو على نابلس بدهم يشترو عشان يفيدو البياع الفلسطيني وما يفيدوش البياع الإسرائيلي وفي أفكار مسبقة انو احنا عرب إسرائيل وعايشين بدولة اسرائيل وتاعبين لهاي الدولة ويعني كل هاظ بسبب إلي صار في المنطقة بقدرش أعمم ويمكن وضعنا إحنا مختلف عن الفلسطيين الموجودين بأي مكان ويمكن في ناس بعرفو حالهم على إنهم عرب إسرائيل وهاظ الإشي بساهم عن طريق الطريقة إلي بنعرف حالنا لأهل الضفة وممكن كونهم بحكو عبراني وكونهم بروحو على مدن إسرائيلية واختلطو باليهود ممكن على هاظ الأساس"*.

وتشاركها الرأي أنوار "*بعتقد إنو أغلب الناس نفس الشي بتفكر زي ما انا حكيت ممكن في ناس بتقول اه والله يعني عندهم افكار مسبقة إنو إنتو إسرائيلين وإنتو هيك بس بالأخر بعتقد إنو الحق على الاحتلال بهاظ الموضوع يعني هو عمل هاي النظرة* ".

برز أيضا محاولة طلاب الداخل والقدس الملتحقين في جامعة بيرزيت إبراز انتمائهم للجماعة الفلسطينية من خلال الالتحاق بجامعة عربية والمشاركة في فعاليات تعكس الإحساس الوطني، لعل هذه المحاولة نتجت بفعل الإحساس بالتهديد مما أيقظ في فلسطينيو الداخل والقدس هويتهم والزمهم بالدفاع عنها خاصة في المرحلة الجامعية التي تعد من المراحل المهمة في إعادة بلورة الهوية الوطنية وتشكيل هذا المفهوم حيث يعود منبع هذا الوعي الأولي بالهوية الوطنية إلى رغبة الطالب في إشباع هذا الجانب الوجداني فيه، وهذه الرغبة تشكل محّفزًا ودافعًا لدى العديد من الطلاب للانخراط في نشاطات الحركات الطلابية في الجامعات وفعالياتها (مكاوي،2002)، يقول وائل مشيرا إلى ذلك "*انا لما بصير أشياء وطنية بالجامعة بشارك فيها لحتى أثبت لأهل الضفة إنو إحنا وطنيين وقضية فلسطين بتهمنا وإنو إحنا معهم وامر فلسطين بهمنا ولهيك بشارك في الأحزاب الوطنية والفعاليات الوطنية إلي بقيمها الطلاب في الجامعة*".

وتضيف نقاء "*في مرة وحدة حسيت فيها إني مع أهلي لما جيت على الملتقى الفلسطيني في شهر 5 كان فيو فلسطينية من الشتات ومن الداخل ومن المخيمات من كل بقاع العالم هذاك الوقت حسيت إني بين أهلي وأول مرة بحس إني مش غريبة لأنو كلهم مع بعض وكمان هذا الشعور روادني لما الصراحة أجيت على الجامعة لما رحت أسجل في الجامعة العبرية كان في صورة بن غوريون بس لما جيت على مكتب خولة أبو رميلة شفت صورة مرا (إمرأة) لابسة ثوب فلسطينيي* ".

وأشار عاصم إلى أن الدخول لجامعة عربية يعزز الإنتماء للجماعة الفلسطينية "*ما قدرت أسجل بالعبرية ما قدرت اتصور إني رح اقعد مع اليهود واتقبلهم واتعامل معهم ولهيك اخترت جامعة فيها إشي وطني مشان ما تحس حالك بعيد عن فلسطين بكفي إنو نحس إنو احنا فلسطينية موجودين بجامعة فلسطينية وكلنا عرب* ".

الفصل الخامس

مناقشة النتائج

من خلال الاطلاع على الأدبيات السابقة تبين أن معظم الدراسات حول ظاهرة التعصب والتمييز العنصري كانت منصبة على دراسة سيكولوجية الإنسان المتعصب، وقلما وجد دراسات حول سيكولوجية الإنسان المتعصب والمميز ضده. وهذا ما دفع الباحثة لتقوم بإجراء دراسة حول ظاهرة التمييز العنصري وأثرها النفسي على الضحية وكيفية مواجهة هذه الأثار، وذلك ضمن سياق جديد لم يحظى بمثل هذه الدراسة من قبل وهو السياق الفلسطيني القابع تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي الذي ساهم في تقسيم وحدة السياق ليصبح سياقين في بقعة واحدة بفعل الحدود المصطنعة بين كل منطقة، مما ساهم في بلورة حدود مكانية خضعت بعض المناطق للسيادة الإسرائيلية والبعض الأخر للسلطة الوطنية الفلسطينية، والحد الفاصل بينهما يتمثل بما يعرف بالخط الأخضر. وهذا ما دفع الباحثة إلى دراسة الأثار النفسية للتمييز العنصري الإسرائيلي على الضحية وسبل مواجهتها على جانبي الخط الأخضر للتعرف على إمكانية أن يأخذ التعصب ضد أفراد نفس جماعة الضحية أبعاداً مختلفة بمجرد اختلاف السياق السياسي-الإجتماعي الذي يمارس التعصب ضدهم ضمنه.

حتى يتم تحقيق هدف الدراسة والإجابة على الأسئلة المتعلقة بها استخدمت الباحثة المنهج الكيفي كما تم ذكر ذلك مسبقا في سياق الحديث عن منهجية الدراسة، ومن خلال المقابلات المعمقة مع عينة الدراسة المحققة للأهداف تم التوصل إلى نتائج الدراسة المتعلقة بالتساؤل الأول المتمثل : **ما هي الأثار النفسية للتمييز العنصري الإسرائيلي على الضحية ؟** وقبل أن نجيب على التساؤل لابد من التطرق أولا إلى المظاهر العنصرية التي تستخدمها إسرائيل ضد المواطنين الفلسطينين بغض النظر عن مكان وجودهم سواء كان في مناطق الداخل والقدس أو منطقة الضفة الغربية فقد بينت نتائج الدراسة أن هناك مظاهر

تعسفية متعددة من قبل إسرائيل ولعل أبرزها القوانيين فالبرجوع إلى السياق الفلسطيني في الضفة الغربية نجد أن أبرز القوانيين التي يعانوا منها هو "قانون التصريح"، فدخول المواطن الفلسطيني لأرضه التي ورثها عن اجداده أصبح ممنوعا إلا بالتصريح الذي فرضه كيان غير مصرح له بسن مثل تلك القوانيين لكن كونه احتلال فقد باتت الأحقية مشروعه، ومن الملفت للنظر أن إسرائيل لا تسمح لأي مواطن فلسطيني بالحصول على التصريح ففئة الشباب قليل جدا إمكانية حصولهم عليه والحجة لإسرائيل في ذلك تتمثل بحماية أمن إسرائيل لأن الفئة الشبابية قد يتبنوا أعمال ارهابية داخل الحدود الإسرائيلية، وهذا سبب له من القوة ما يمنع منحهم التصريح لدخول الأراضي الفلسطينية التي أصبحت قابعة تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي.

أما بالنسبة لعرب الداخل والقدس الملتحقين في جامعة بيرزيت وكذلك بالنسبة لطالبات الجامعة العبرية فالتضييق يكون أشد باعتبارهم خطر داخلي على أمن إسرائيل وكما يقولون " قنبلة موقوتة " قد تنفجر في أي لحظة داخل الكيان الإسرائيلي ولهذا يكون الحصار والتضييق أشد وطأة لذا تعسفية القوانيين تزداد لتفرز عدة قوانيين تعكس سياسة ظلم وإجحاف بحق المواطنيين الفلسطيين، ولعل الهدف الكامن وراء هذه السياسة يتمثل بمحاولة إسرائيل تضييق الخناق على الفلسطيين وبالتالي هجرتهم من الأرض وفتح المجال لهجرة اليهود ومنحهم الأرض والامتيازات المتعلقة بها، ومن أبرز القوانيين التي ذكرها المبحوثين ما يسمى "قانون أملاك الغائبين" الذي صدر عام 1950 وكان هدفه إنهاء شرعية وأحقية المواطن الفلسطيي بأرضه فبعد تهجير الفلسطينين قسرا من أرضهم تم وضع أملاكهم تحت الحراسة وتم منح الحارس المقيم على حراسة هذه الأملاك الحق في بيعها مقابل ثمن تحدده السلطة الإسرائيلية ومما لا شك فيه أن بيع أملاك الغائبين كانت محددة لفئة معينة هي فئة اليهود الوافدين إلى فلسطين والذين كانت تقدم لهم

الامتيازات للبقاء في هذه الأرض ومن المؤكد أن أملاك الغائبين كان يتم منحها لليهود ويحظر بيعها للمواطن العربي بأي ثمن من الأثمان (شيحة، 2003).

ومن جهة أخرى يعاني أهل القدس والداخل تمييز فيما يتعلق بالبناء فبالإضافة إلى أن الأراضي المخصصة للبناء في القرى والمدن العربية قليلة نسبة إلى عدد سكانها في مقابل اليهودي الذي يحصل على أضعاف نسبة مساحة الأرض المعطاة للمواطن العربي، فالتمييز يمتد لدرجة عدم السماح للمواطن العربي ببناء منزل أو أقل من ذلك إلا من خلال الحصول على الترخيص، والحصول على الترخيص يقبع في ثنايا المستحيل حيث تطلب السلطة الإسرائيلية مبالغ خيالية وباهظة حتى يسمح للمواطن العربي بالحصول على ترخيص بناء، وهذا يدفع العديد من المواطنيين إلى المجازفة والقيام بالبناء بدون ترخيص والنتيجة الحتمية لهذا تكون هدم البيت بأكمله ومطالبة مالكيه بدفع أجرة الجرافة التي قامت بهدم بيتهم، وفي الحالة الأخرى قد لا يتم هدم البيت وإنما دفع مبالغ باهظة جدا نتيجة البناء غير المرخص تصل إلى مليون شيقل وتدفع ضمن تقسيطات شهرية، ولا يقتصر الأمر على هذا الحد بل تقوم السلطة الإسرائيلية بفرض ضرائب على المواطنين العرب مثل ضريبة الارنونا مقابل الخدمات المقدمة لهم رغم أن المبالغ المرتفعة لضريبة الارنونا لا تقابلها خدمات تذكر، وبهذا يلجأ المواطن إلى محاولة كسب رزقه بكل وسيله كي يفي التزامات المعيشه من جهة ومطالب الضرائب المالية من جهة اخرى، ولعل هذا ما تهدف إليه إسرائيل وهو عملية الهاء المواطن العربي بكسب لقمة العيش كما يقال، وبالتالي عدم التفكير في القضية المتعلقة بأحقية ملكية أرضهم وطرد الاحتلال .

كما برز الإعتقال كأحد مظاهر التمييز العنصري، ومما لا شك فيه أن أي دولة احتلال تتبع سياسة الإعتقال وما يرتبط بذلك من تعذيب وتلفيق تهم باطلة بحجة حماية الأمن الإسرائيلي أما الأمن الفلسطيني

وأمن المواطنيين العرب فلا مجال للتطرق إليه لأنه مسألة مهدورة فالأهم هو أمن إسرائيل وأي مواطن تنظر إليه إسرائيل على أنه مصدر تهديد لإسرائيل ومواطنيها فلها الحرية الكاملة في اعتقاله حتى وإن لم تكن لديه أي تهمة فهي تلفق التهمة التي تراها مناسبة بحقه ، بعد أن يتم توقيفه اداريا لحين تلفيق التهمة المناسبة. وداخل المعتقل تمارس إسرائيل كافة أشكال التعذيب للمواطن العربي سواء تعذيب نفسي أو جسدي وهذا يترتب عليه أثار نفسية سلبية ترافق الشخص في مسيرته الحياتية، فتجربة الإعتقال في السجون الإسرائيلية من أقسى التجارب التي تواجه الشعب الفلسطيني نظرا للأساليب المتبعة داخلها والتي تتجرد من معالم الإنسانية.

ولا تقتصر سياسة إسرائيل على الإعتقالات بل تمتد إلى إقامة الحواجز العسكرية التي تمنع تحرك المواطن العربي بحرية داخل سياقه البيئي مما يترتب على هذه السياسة أثار نفسية سلبية تتمثل بالشعور بالإحباط واليأس والتفكير بالهجرة، وكذلك لها عواقب وخيمة على كافة المستويات سواء الإجتماعية، الثقافية، والإقتصادية ، وبهذا يمكن القول أن الحواجز الإسرائيلية تنتهك الحقوق الإنسانية للمواطن الفلسطيني، وهذا ما أكدته الناشطة اليهودية في مجال حقوق الانسان (يهوديت كيشيت) بقولها " أعتقد أن لا علاقة لهذه الحواجز بأمن دولةِ إسرائيل. الوضعُ على الحواجز بالنسبةِ للفلسطينيينَ، على كل حاجز مهين، جارح وعنيفٍ حتى لو أنه لا يوجدُ عنفٌ جسدي أو غازٌ مسيلٌ للدموع. ولكنَ الوضعَ عنيفٌ جدا. صعبٌ على شخص لم يرَ هذا أن يفهمَ عمّا أتحدث. هذه الحواجزُ ضدَ حقوقِ الإنسان " (عوض، 2010، ص10). لعل التفسير لهذه الممارسة هو استكمال عملية التضييق على المواطن الفلسطيني من أجل هجرة الأرض لتتحول فيما بعد وحسب القوانيين الإسرائيلية التعسفية إلى أملاك غائبين تتمتع السلطة الإسرائيلية بحرية السيطرة عليها ومنحها لليهود الوافدين من انحاء العالم .

كما عمدت إسرائيل إلى استخدام سياسات تعصبية تهدف إلى طمس الهوية الفلسطينية للمواطنيين وذلك من خلال التركيز على المستوى الثقافي المتمثل بالمناهج الدراسية ، اللغة، والتراث. فمن ناحية المناهج الدراسية في سياق الضفة الغربية يتم تقييد الحرية في وضع المناهج الدراسية ومنع أي معلومات حول فلسطين والحقيقة التاريخية المتعلقة بها. أما في سياق مناطق الداخل والقدس فالتمييز أشد وطأة حيث يمنع ذكر التاريخ المتعلق بالمواطن العربي كما يتم عرض مناهج دراسية تتعلق بإسرائيل وتجوبها تشويهات معلوماتية حيث تؤكد أحقية الشعب اليهودي في امتلاك أرض فلسطين، كما يتم تصوير العرب بأقبح الصور وعلى المواطن الفلسطيني في الداخل والقدس أن يرضى بالواقع التعليمي ويتلقى التلفيقات المتمحورة حول جماعته، بالإضافة إلى تلقي القيم التي تعزز الإنتماء لدولة إسرائيل والولاء لها، كما يتم تدريس المواد باللغة العبرية. وبخصوص مسألة اللغة فالأمر لا يتوقف على استخدام اللغة العبرية في السياق التعليمي فحسب وإنما يمتد إلى السياق الإجتماعي حيث يتم تجاهل اللغة العربية وابراز اللغة العبرية كلغة اساسية ولعل الداخل والقدس يعانوا من هذه السياسة بشكل أشد من أهل الضفة لاعتبارهم مواطنيين داخل إسرائيل لذا فالتعامل يكون بصورة مباشرة وأكثر اندماجا مع اليهود وبما أن مصدر القوة بيد إسرائيل فهي تحتم على المواطنيين العرب استخدام اللغة العبرية ويبدو الأمر واضحا على مستوى فرص العمل المقدمة حيث يتوجب على المواطن العربي التكلم بالعبرية وإلا فقد وظيفته، ولا يقتصر الأمر على هذا المستوى بل يمتد على كافة المستويات. في المقابل المواطن الفلسطيني في الضفة يتم فرض استخدام اللغة عليه في سياق الحواجز العسكرية ولهذا الأمر يبدو أقل تأثيرا حيث يتغيب الدمج المباشر بين الطرفين مما لا يحتم ضرورة استخدام اللغة العبرية في مقابل الفرص المتاحة بمجالات الحياة .

إن هذا يقود إلى معرفة الهدف المكنون من سياسة إسرائيل حول السيطرة على المناهج ومحاولة إبراز اللغة العبرية وطمس اللغة العربية فالهدف من ذلك يتمثل بزعزعة الهوية الوطنية للطالب فمن المعروف أن المناهج التعليمية من الوسائل المستخدمة لغرس القيم الوطنية في ذهن الفرد وعلى رأس هذه القيم الهوية الوطنية أما بالنسبة للغة فهي أهم مقومات الهوية الجماعية للأفراد لذا تحاول إسرائيل فرض السيطرة على أهم المقومات والوسائل المساهمة في بلورة الهوية للمواطن الفلسطيني بهدف تفتيت هذه الهوية وشرذمتها وبالتالي شعور المواطن بالضعف فالهوية الجماعية انعكاس لهوية الفرد الذاتية وأي تحصيل حاصل عليها فهو تحصيل حاصل على ذاته، وزعزعة الهوية الجماعية يعني زعزعة الذات الفردية خاصة عندما لا يستطيع الفرد الحراك من جماعته إلى جماعة خارجية أو عدم قدرته على السمو بجماعته لتحسين صورته، وبالتالي يهدف المخطط الصهيوني الى تحطيم هوية المواطن الفلسطيني من خلال السيطرة على أهم مقومات الهوية المتمثلة بالمناهج التعليمية واللغة.

كما يظهر التمييز في السياق التعليمي كما أشار طلاب مناطق الداخل في جامعة بيرزيت وطالبات الجامعة العبرية من خلال امتحان البسخومتري، حيث يتم تدريس المعلومات التي يشملها الإمتحان للطالب اليهودي خلال المرحلة الدراسية في المدرسة في حين لا يعطى الطالب الفلسطيني هذه الفرصة، وعند اجتياز الامتحان تأتي مرحلة المقابلات وهي مرحلة تعجيزية بما تشمله من أسئلة تعجيزية منها على سبيل المثال كيف لك أن تسمع موسيقى لشخص أصم، وفي حال تم اجتياز الامتحان والنجاح في المقابلات تأتي مرحلة الالتحاق بتخصصات معينة حيث يحرم الطالب العربي من الالتحاق ببعض التخصصات إلى حين بلوغ سن العشرين أو الواحد والعشرين وهو السن الذي ينهي فيه الطالب اليهودي خدمته العسكرية في الجيش الإسرائيلي، وبهذا يحرم الطالب العربي من إنهاء التعليم في مرحلة مبكرة.

بالإضافة إلى الأساليب المختلفة التي استخدموها من أجل نفي الهوية الفلسطينية من خلال العدوان على الرموز الدينية والثقافية والجغرافية بالإضافة إلى طمس وتدمير التراث والتاريخ وتشويه صورته لصالح اليهود ، فبما يخص التراث الفلسطيني الذي يعبر عن الوطنية الفلسطينية قامت السلطات الاسرائيلية بسرقة العديد من المخطوطات التي تبين أحقية الشعب الفلسطيني بأرضه كذلك قامت بالسيطرة على الوثائق بالإضافة إلى الإعتداء على الإرث الثقافي والمعماري والديني والوطني الفلسطيني. هذا بالإضافة إلى أن إسرائيل قامت باستغلال الوضع الإقتصادي الصعب للفلسطينين بشراء قطع أثرية منهم بأسعار خيالية. وقامت في أحيان أخرى بالتنقيب عن الآثار فقد قام موشيه ديان بالتنقيب بنفسه وامتد نشاطه في سرقة آثار فلسطينية من قرى الضفة (العيسة، 2003). ولم تكتفي إسرائيل بهذا بل عملت على اصطلاح ما يسمى بالجذور الإسرائيلية في فلسطين مدعية وجود الهيكل المزعوم فقامت بعدة محاولات تنقيبية لكن دون جدوى فعملت على تحوير تاريخ فلسطين من خلال الخطاب التوراتي الذي أعاد بناء الماضي لصالح إسرائيل حيث أصبح التاريخ القديم حكر على إسرائيل والذي تمت كتابته من وجهة نظر غربية (وايتلام، 1999).

كما ظهر لدى طلاب مناطق الداخل والقدس الملتحقين في جامعة بيرزيت وطالبات الجامعة العبرية إشارة إلى أن التمييز العنصري يمتد ليشمل ما يتعلق بفرص العمل حيث يتم منح الفرص المتعلقة بالعمل للمواطن الإسرائيلي في حين يمنع المواطن العربي من العديد من الفرص العملية لا لسبب غير أنه فلسطيني، كما يتم منح العديد من الإمتيازات المتعلقة بالعمل للخادمين في الجيش الإسرائيلي لأن هذا يدل على ولائهم لدولة إسرائيل وهذا يحتم منحهم امتيازات تحرم على من لم يدخل التجنيد. وفي حال تم دخول

المواطن الفلسطيني لسياق العمل في مناطق الداخل والقدس فإنه يحرم من العديد من حقوق العامل المتعلقة بوقت العمل وأجرته والإجازات المتعلقة بالأعياد وغيرها، حيث يظهر إجحاف بحق العامل الفلسطيني .

اتباع إسرائيل لمظاهر تمييزية مختلفة ضد المواطن الفلسطيني يؤدي إلى ظهور أثار نفسية سلبية، وقد بينت نتائج الدراسة أن أبرز الأثار النفسية السلبية التي إتفق عليها كل من طلاب عرب الداخل والقدس وطلاب الضفة الملتحقين في جامعة بيرزيت تمثلت بالشعور بالضعف، الذل، الإحباط، والخوف. من الطبيعي أن الإنسان عندما يشعر بوجود تهديد حقيقي على حياته وحياة من حوله يشعر بالخوف، وفي الحالة الفلسطينية تستخدم إسرائيل كافة أشكال التعسف ضد أبناء فلسطين من اعتقالات وتدمير أملاك وقتل وتعذيب بالإضافة إلى كافة الأساليب التي تعكس حرب نفسية تشنها إسرائيل ضد المواطن الفلسطيني كبيرا كان أو صغيرا، وردة الفعل لهذه الممارسات تتمثل بالشعور بالخوف سواء خوف من المستقبل أو خوف من فقدان احد الأقرباء أو فقدان الذات، وهذا الأثر لا يقتصر على الأطفال بل يشمل الكبار والصغار لكن يمكن القول أن الخوف لدى الأطفال في هذه الحالة يفوق خوف الكبار خاصة عند مشاهدة العنف الإسرائيلي وتبعاته مما يشكل حالة من القلق والتأهب النفسي لدى الطفل وهذا يؤثر في المراحل العمرية اللاحقة كما أشار فرويد بأن الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل تعتبر مراحل نمو حرجة حيث تشكل خبرة الطفل فيها شخصيته في المستقبل. وهذا يقودنا إلى القول أن أي خبرة غير سارة لدى الطفل تؤدي إلى نتيجة في شخصيته قد ترقى إلى حدوث اضطراب أو مرض نفسي. وبالنسبة لمشاعر الضعف فهي تنشأ لدى المواطن الفلسطيني نتيجة الشعور بعدم القدرة على مواجهة الطرف الأخر الذي بيده القوة ففي حالة الحواجز العسكرية يتعرض المواطن الفلسطيني من قبل جنود الاحتلال إلى معاملة مهينة،

والأقسى من ذلك بالنسبة لفئة الشباب خاصة، أن يتم إهانتهم امام ذويهم دون استطاعتهم على الرد وهذا يسبب شعور بالضعف الذي يرافقه شعور بالذل.

كما تبين أن لدى الطلبة شعور بالاحباط الناتج عن الممارسات الإسرائيلية التعسفية، ولعل الشعور بالاحباط نابع من عدم قدرة المواطن الفلسطيني على اشباع حاجاته أو حل مشكلاته بفعل وجود عائق يتمثل بالاحتلال، مما يقودهم إلى الشعور بالاحباط لعدم القدرة على إزالة هذا العائق أو إيقاف ممارساته، كما ينبع شعور المواطن الفلسطيني بالاحباط بفعل الحرمان النسبي الذي يشعره فعندما تتم المقارنة بين جماعته والجماعات الأخرى يجد أن الإمكانات المتوفرة لجماعة الفلسطينية أقل بكثير من توفرها لبقية الجماعات وهذا يشعره بالاحباط .

والفرد عندما يحبط يمارس العنف ضد مصدر الاحباط أو يحصل ما يسمى بالازاحة وذلك بأن يوجه العنف ضد مصدر أخر غير المصدر المسبب للاحباط، لعل دراسة (الصرايرة، 2009) جاءت مؤكدة بأن الأسباب الخارجية المتمثلة بالظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي يعيشها الطلبة وأسرهم بالإضافة إلى ظروف الحرمان النسبي الإجتماعي والاحباط تجعل الطلاب عرضه لاضطرابات ذاتية مما يجعلهم غير متوافقين شخصيا واجتماعيا ونفسيا مع محيطهم الخارجي وبالتالي تتسم ردود أفعالهم بالطابع العنيف، وهذا ما بينته نتائج الدراسة فقد وُجد أن طلاب الضفة لديهم شعور بالعدوانية نتيجة الظروف التي يعيشونها. كما تظهر العدوانية بمجرد مشاهدة القتل والدمار الذي تلحقه إسرائيل بالشعب الفلسطيني، فبمجرد مشاهدة الفرد لسلوكيات عنيفة سواء بالواقع أو من خلال وسائل الاعلام تتولد لديه أفكار ومشاعر عدائية مما يؤدي إلى إثارة نفسية تنعكس على أرض الواقع بالسلوك العدائي.

ونتيجة ما تمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني من قتل وتخريب وإقامة حواجز واتباع آليات تعكس حرب نفسية تهدد الذات الإنسانية للمواطن الفلسطين، فمن الطبيعي أن تنشأ لدى الفلسطيني مشاعر تتسم بالكراهية ومشاعر الظغينة ضد الأخر المتمثل بالاحتلال، فقد تبين أن طلاب الضفة لديهم شعور بالكره والحقد الموجه ضد الاحتلال .

كما أظهرت النتائج أن هناك شعور بالحرمان النسبي لدى طلاب الضفة، فالطالب يقارن الفرص المتاحة لجماعته بالفرص المتاحة للجماعات الأخرى سواء جماعة الاحتلال أو الجماعات العربية في السياقات المختلفة، فتكون النتيجة أن الفرص المتاحة لجماعته قليلة إن لم تكن معدومة مقارنة بفرص الجماعات الخارجية وهذا حسب ما جاءت به نظرية الحرمان النسبي ينشأ نتيجة التعارض بين ما يتوقعه الأفراد وبين قدرة البيئة الإجتماعية حيث يدرك الفرد التعارض بين ما يمتلكه وبين ما يعتقد أنه يستحقه ولعل المقارنة تلعب دور كبير في هذا الصدد حيث يتم ادراك التناقض بناءا على المقارنة مع الجماعات الأخرى (عبد الله، 2001)، وبالتالي يتولد شعور بحرمان نسبي يقود الأفراد في كثير من الأحيان الى انتهاج السلوك العدائي ضد الجماعة موضع المقارنة.

كما تبين أن ممارسات الاحتلال القاسية تستجر حالة من الغضب لدى المواطن الفلسطيني كما بين طلاب الضفة، وهذا الغضب يترجم إلى سلوك يتم تفريغه كلاميا أو سلوكيا بمن حول الأفراد سواء الأهل أو غيرهم وقد بين طلاب الضفة أن تفريغ الغضب لا يكون للمصدر المسبب له والمتمثل بالاحتلال، في حين بينت النتائج أن طالبات الجامعة العبرية ظهر لديهم شعور بالغضب كان يتم تفريغه بالمصدر المسبب له والمثمل بالمواطنيين اليهود في السياق الجامعي أو السياق الحياة العامة وكان يترجم كلاميا أو سلوكيا عن طريق القيام بمظاهرات وفي احيان أخرى كان يتم كبت الغضب خوفا من النتائج المترتبة على تفريغه

بالطرف الأخر فهناك خوف من النتائج المترتبة على تفريغ الغضب فإسرائيل تستخدم وسائل متنوعة لاخماد غضب المواطنيين الفلسطييين سواء عن طريق الإعتقال أو الضرب أو غيره من الوسائل القمعية وهذا يؤدي إلى كبت الغضب كما بينت طالبات الجامعة العبرية .

كما ظهر لدى طالبات الجامعة العبرية وطلاب جامعة بيرزيت من مناطق الداخل والقدس شعور باضطهاد الحريات من قبل إسرائيل فهناك سياسة تضييق وخناق تحد من حرية المواطن الفلسطيني في هذه المناطق في مختلف الميادين وهذا يعتبر من اساليب الحرب النفسية المستخدمة من قبل إسرائيل والتي تؤثر في الحالة النفسية للمواطنيين حيث ينبع شعور بعدم الراحة وعدم الشعور بالحماية والأمان وهذا ما ظهر لدى طالبات الجامعة العبرية حيث أشرن إلى أن هناك شعور بعدم الأمان نتيجة ممارسات إسرائيل ومواطنيها ضدهم سواء سلوكيا أو كلاميا مما يفقد المواطن الفلسطيني الشعور بالحماية فينشأ شعور بتهديد الذات، وبالتالي تنجح إسرائيل بحربها النفسية التي تشنها فمن خلال هذه الممارسة تنخفض الروح المعنوية للفلسطيني من خلال الإجراءات الممارسة ضده والتي تؤدي إلى تحطيم شخصيته وارادته سواء كانت الإجراءات سلوكية أو لفظية تشمل الشتائم الموجه للمواطن الفلسطيني والتي تعكس عبارات تمييزية تمس المشاعر الإنسانية للفلسطيني (قاسم، 2007) .

وحول كيفية وسبل مواجهة الاثار السلبية لدى المبحوثين فقد تبين ان هناك بعض الاليات المستخدمة لتخفيف ومواجهة هذه الأثار وقد تمثلت بالآتي :

أولا : ظهر أن الإنخراط في أحزاب وتنظيمات وطنية من الوسائل المخففة الشعور السلبي المقترن بممارسة الاحتلال، والتفسير لهذا الشعور يتمثل بظهور وبروز وعي واحساس لدى الفلسطينين بهويتهم المميزة لهم ومما زاد هذا الوعي هو التهديد الصهيوني الذي حاول تحطيم بنية الهوية للمواطن الفلسطيني

من خلال المقومات المرتبطة بها وهذا بلور شعور لدى الفلسطيني بوجود خطر مهدد يتمثل (بالأخر) في مقابل (نحن)، ونتيجة ارتباط الخطر الصهيوني بالأرض التي تمثل للمواطن الفلسطيني التاريخ والثقافة والوطن فقد كان لابد من رد فعل ازاء ذلك تمثل بالاستعداد للنضال من خلال الإنخراط في أحزاب وتنظيمات معينة من أجل الدفاع عما يرتبط بالهوية ويعززها. وبالتالي برزت نزعة وطنية فلسطينية في مواجهة الآخر الذي شكل تهديداً، بل نفي للذات الفلسطينية، حيث طور الفلسطينيون تصو را لهوية وطنية فلسطينية، ترتبط بحدود جغرافية وسياسية محددة، وطوروا مؤسساتٍ وقيادات وطنية استمدت مشروعيتها من مقاومة الاحتلال الصهيوني (ابو رحمة، 2011).

كما أن الانخراط في أحزاب وطنية سياسية ينبثق من واقع يفتقد المبادئ المتعلقة بالهوية الوطنية والمتمثلة بالآتي " أن تكون الهوية منسجمة مع معطيات الفكر السياسي و القانوني الحديث الذي يستند إلى قاعدة المواطنة بوصفها معيارا جوهريا و مبدأ قانونيا في تأمين المساواة في الحقوق والواجبات لجميع أبناء الشعب ممن يحملون هذه الهوية، أن تكون الهوية معبرة عن الواقع الراهن للشعب بوصفه كلا غير قابل للتجزئة، أن تكون الهوية عامل توحيد وتقوية وتفعيل للحراك السياسي الإجتماعي والإقتصادي في البلاد على الأسس الواردة في المبدأين أعلاه، و أساسا راسخا لتعزيز الكيان السياسي الموحد للدولة واستكمال بناء مؤسساتها المعبرة عن وحدتها من جهة واستعادة سيادة البلاد و مواصلة دورها الإقليمي و الدولي من جهة أخرى" (عبد الرحمن، 2010، ص 20) .

يبدو أن هذه المبادئ متشرذمة في السياق الفلسطيني وغير مطبقة في السياق الواقعي فالهوية الفلسطينية غير منسجمة مع الفكر القانوني القائم على اساس المساواة في الحقوق والواجبات لجميع أبناء الشعب ممن يحملون هوية وطنية فلسطينية والسبب يكمن بوجود هوية (اخر) تحاول سلب الفلسطيي الحقوق المتعلقة

بهويته المرتبطة في السياق البيئي المحدد المتعلق بالأرض، وقد حاولت ونجحت في محاولتها، ولم تكتفي بنبذ المساواة لأبناء الشعب الفلسطيني بل عمدت إلى تجزئة السياق الفلسطين من خلال وضع حدود بين مناطق الداخل والضفة وبالتالي أصبح واقع الشعب الفلسطيني قائم على التجزئة ولم يعد هناك كيان موحد للدولة الفلسطينية. ولعل إسرائيل هدفت بممارستها هذه إلى تشرذم الهوية الفلسطينية لكن كمحاولة للحفاظ على الهوية الوطنية من قبل المواطن الفلسطيني في مناطق الداخل والضفة تم التأطر في أحزاب ومنظمات وطنية كوسيلة لبلورة الهوية والحفاظ عليها ضد ممارسات الأخر .

لكن الملاحظ أن طلاب القدس كان لديهم تخوف من الإنضمام إلى الأحزاب بفعل النتيجة المترتبة على الإنخراط السياسي من قبل إسرائيل والمتمثل بالإعتقال أو سحب الهوية الزرقاء ونفيهم، وهذه محاولة لزعزعة هويتهم وهذا ما يدفع بالمقدسيين إلى الالتحاق بفعاليات تحت مسمى فني أو ثقافي إلا أن هدفها يكون سياسي، لكن سياسة إسرائيل لا تقتصر على سكان القدس فالأمر مطبق على كلا الفلسطينين سواء في الضفة أو في مناطق الداخل والقدس، لكن التفسير بعدم انخراط المقسيين إلى الأحزاب افسره بأنه ناتج عن الخوف الشديد من العواقب المترتبة على ذلك خاصة فيما يتعلق بسحب الهوية الزرقاء منهم، أما بالنسبة لعرب الداخل فالنتيجة تكون تعسفية ضدهم بمجرد الدخول في حزب معين لكن باعتبارهم مواطنيين في دولة إسرائيل وباعتبار إسرائيل دولة (ديمقراطية) على حد تعبيرها، فإن مصطلح الديمقراطية يحمل في طياته الثقافة الأخلاقية السلمية لنفوذ السلطة والحماية للأفراد داخل الدولة والمجتمع، وهذا ما قد يفسر الإنخراط في احزاب معينة والمشاركة في مظاهرات كما بينت طالبات الجامعة العبرية بمشاعر خوف أقل مع أن هناك سياسة إسرائيلية تعسفية تقبع وراء ذلك، كما أن هناك

سياسة لشرذمة هذه الممارسات. أما سياق الضفة فالتأطر يكون متاح مع عواقب وخيمة متاحة، وهذا يقود البعض إلى التأطر الحزبي والبعض الأخر يأخذ وضع الحياد .

ثانيا : عقد المقارنة بين أفراد الجماعة ومعرفة أن كل أفرادها يعانون ذات المعاناة يساهم في التخفيف، فالفرد يعقد مقارنات إما أن تكون مقارنة فردية بمعنى مقارنة ذاته ببقية افراد جماعته أو مقارنة جماعته الكلية بجامعة خارجية، وفي السياق المطروح سابقا وجدت الباحثة أن الفلسطيني عندما يقوم بعملية مقارنة جماعته ببقية الجماعات يجد أن الإمكانات المتاحة لجماعته قليلة في مقابل الغير وهذا يسبب له مشاعر سلبية تتمثل بالشعور بالحرمان وما يترتب عليه من مشاعر عدوانية تجاه الآخرين، لكن تبين أن عملية المقارنة التي يعقدها الفلسطيني بينه وبين أفراد جماعته تكون نتائجها إيجابية حيث تساهم في تخفيف الأثر السلبي المرتبط بممارسة الاحتلال الإسرائيلي، والسبب أنه يجد أن بقية أفراد الجماعة يتعرضون لذات المعاناة والإمكانات المتوفرة لهم مساوية لما يتوفر له ان لم تكن أقل مما لديه أو قد تكون معاناتهم أشد وهذا يقوده إلى شعور إيجابي يقلل من الشعور السلبي، لكن في حال تم عقد المقارنة وجاءت النتيجة أن افراد مجموعته لديهم معاناة أقل وامتيازات أكثر فالعاقبة تكون عكسية ويترتب عليه شعور سلبي موجه للذات ولأفراد الجماعة أيضا.

ثالثا : بين طلاب القدس والضفة بأن التضامن بين الأفراد يساهم في تخفيف الأثر السلبي، ولعل السبب يكمن بأن التضامن يعد وسيلة دفاعية لحماية ذات الفرد، فعند الشعور بالتهديد الخارجي يزداد التعاطف والتعاضد بين أفراد الجماعة لمواجهة مصدر التهديد، كما أن الفرد يستعيض عن عجزه الفردي من خلال الاحتماء بالجماعة، وبقدر تفاقم التهديد الخارجي تتفاقم ارادة الفرد في الذوبان بالجماعة(حجازي، 2005) وفي السياق الفلسطيني تتمثل الجماعة الخارجية المهددة بالاحتلال الإسرائيلي فالمصدر الخارجي يمثل

العدو ومصدر التهديد، أما المصدر الداخلي فيمثل الجماعة ومصدر الحماية والانتماء، أنه مصدر الهوية الذاتية للمواطن الفلسطيني.

رابعا: بينت طالبات جامعة بيرزيت أن الجلد يعد وسيلة لتخفيف الأثر السلبي ولعل هذه الوسيلة تبع من الدين الذي ركز على أهمية عامل الصبر، بالإضافة إلى التفسير الأخر المتعلق بمدى مشاركة الفتاة أو المرأة الفلسطينية في النضال حيث خفت وتيرته في الوقت الحالي مقارنة بدورها في الإنتفاضة الأولى، ولعل السبب يرتبط بقيمة العرض والتبعات النفسية المرتبطة به كالخوف من فقدان الشرف الذي يرتبط بالفتاة، وبالتالي تجد الفتاة الفلسطينية أن الجلد على ممارسة الاحتلال إحدى الوسائل التي لابد منها نظرا لعدم أو حدودية السماح لها بالمشاركة في النضال ضد الاحتلال.

خامسا : الأسرة والأصدقاء، ظهر لدى طلاب القدس والداخل الملتحقين في جامعة بيرزيت أن الأسرة والأصدقاء لهم دور في تخفيف حدة الإنعكاس السلبي لممارسات الاحتلال، فالأسرة تعد كيان يوفر الحماية لافراده من صغيرهم إلى كبيرهم وفي حال تعرض أحد أفراد الأسرة إلى مصدر تهديد فالإستجابة تكون بمحاولة حماية الفرد من خلال مساعدته معنويا والتصدي لمصدر التهديد في حال كان ذلك مستطاع .

سادسا : أشارت طالبات الجامعة العبرية إلى أن القيام بمظاهرات ضد الممارسات الإسرائيلية تعد وسيلة لتقليل الأثر السلبي رغم سياسة المنع والتضييق الممارسة من قبل الاحتلال حيث تقوم إسرائيل في كثير من الأحيان بمنع القيام بالمظاهرات بحجة أنها قائمة لصالح الارهابيين وهذا يدفعها إلى استخدام أساليب متعددة لعرقلتها إلا أن المواطنيين الفلسطيين في مناطق الداخل يستمروا في إقامة المظاهرات رغم العراقيل ضدهم باعتبار ذلك وسيلة رد تخفف عنهم مشاعر سلبية منعكسة من ممارسات الاحتلال ضدهم.

بعد مناقشة الآليات المستخدمة لتقليل الأثر السلبي للاحتلال، لابد من التطرق إلى مناقشة المحور الرابع والأخير الذي توصلت آليه الدراسة والمتمثل بجدل وصراع الهوات الفرعية في منطقة الضفة ومناطق الداخل والقدس، فقد تبين وجود فئة من طلاب الضفة تنظر إلى طلاب القدس والداخل على أنهم انحازوا للإنخراط في عادات وقيم اليهود وهذا بدوره قلل انتمائهم إلى الجماعة الفلسطينية، والتفسير لذلك أن هناك شعور من قبل المواطنيين القاطنين في مناطق الضفة بأن الفلسطينين في منطقة القدس ومناطق الداخل فقدوا أهم مقومات الهوية الوطنية المتمثلة بالإنتماء والولاء فهناك اعتقاد بأنهم انتموا إلى الجماعة الإسرائيلية وأصبحوا موالين لها ولعل ما يثبت ذلك من وجهة نظرهم الخدمة العسكرية وقبولهم الإنخراط في الجيش الإسرائيلي وتبني عادات وقيم الجماعة الإسرائيلية سواء بما يتعلق باللباس أو الأفكار والتعامل، وبهذا تبلورت نظرة أهل الضفة بأن سكان مناطق الداخل والقدس تخلوا عن وطنيتهم وهويتهم الفلسطينية وانحازوا إلى الطرف الأخر وهو الاحتلال، لكن بالرجوع إلى السياق في مناطق الداخل نجد أن الهوية الجماعية للأقلية الفلسطينية في إسرائيل تختلف عن الهوية الجماعية للأغلبية اليهودية، لكن لابد من الإشارة إلى أن المركب الإسرائيلي كان الغالب على هوية الفلسطينين في إسرائيل حتى حرب 1967 وذلك لأن إسرائيل قبل هذه الفترة كانت تؤكد على هويتهم الإسرايئلية حتى تعزلهم عن العالم الفلسطيني وبهذا تشكلت بهذه الفترة هوية الأقلية الفلسطينية حيث رأى المعظم منهم أنهم " عرب اسرائيل " لكن بعد حرب 1967 كان الغالب على هويتهم هو المركب العربي والسبب في ذلك؛ ازدياد قوة ونفوذ منظمة التحرير الفلسطينية بالإضافة إلى رفض إسرائيل لمنحهم الهوية الإسرائلية، وهذا دفعهم للبحث عن هوية جماعية تخصهم وكانت النتيجة هوية مندمجة وكانت كذلك لأنها تعكس ثنائية اللغة والثقافة، لكن إسرائيل

تعرف دولتها بأنها دولة الشعب اليهودي وليست دولة كافة مواطنيها وبهذا لا يكون للأقلية الفلسطينية حق الشراكة في الأولويات والأيدلوجيات الخاصة " بدولة إسرائيل " (توتري ،1999).

ولعل هذه الأحداث مجتمعة جعلت سكان الضفة يبلوروا صور نمطية حول مدى وطنية سكان مناطق الداخل والقدس، وما يزيد من سلبية الصور النمطية عدم القدرة على دخول تلك المناطق لاكتشاف الحقائق عن وجود فعاليات وطنية وحركات وأحزاب في تلك المناطق، فالاحتلال يمنع مواطني الضفة من دخول مناطق 67 و 48 وبالتالي تتسع الهوة بين المواطنيين الفلسطينين القابعين في مناطق الداخل والقدس ومناطق الضفة، وبهذا يتبلور الاعتقاد بأن من يسكن مناطق الداخل والقدس تأثر بنمط وقيم الاحتلال، ولعل هذا ما دفع بعض من طلاب مناطق الداخل والقدس إلى اللتحاق بجامعة بيرزيت باعتبارها جامعة عربية، ومشاركتهم في فعاليات ومظاهرات تتعلق بالقضية الفلسطينية بالإضافة إلى المشاركة في الأحزاب الوطنية، والسبب أن يثبتوا لسكان الضفة أن الحس الوطني الفلسطيني والهوية الفلسطنية لا زالوا متشبثين بها، أما طالبات الجامعة العبرية فأظهرن أيضا الانتماء والحفاظ على الهوية الفلسطينية من خلال المشاركة في الأحزاب والفعاليات والمظاهرات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، لكن سكان الضفة ليس لديهم معرفة بهذه الفعاليات والمظاهرات لعدم سماح الاحتلال بدخول تلك المناطق أو تصوير ذلك في المشاهد الاعلامية، وبسبب قلة المعرفة بهذه الفعاليات والمشاركات يتم بلورة أفكار سلبية تتعلق بتجريد المواطن الفلسطيني في مناطق الداخل والقدس من هويته رغم أن الحقيقة غير ذلك.

من خلال مناقشة النتائج السابقة يتبين أن أهم الأثار النفسية السلبية التي ظهرت لدى الطلاب في كلا السياقين يمكن تلخيصها كالآتي :

– بالنسبة لطلاب الضفة وطلاب مناطق الداخل والقدس الملتحقين بجامعة بيرزيت تشابهوا في الأثار النفسية السلبية التي تمثلت بالشعور بالاحباط، الضعف، الذل، الخوف .

– تشابهه طلاب مناطق الداخل والقدس وطالبات الجامعة العبرية في الأثر النفسي السلبي المتمثل بإضطهاد الحريات في مختلف ميادين الحياة .

– تشابه طلاب الضفة وطالبات الجامعة العبرية في الأثر النفسي السلبي المتمثل بظهور مشاعر الغضب، إلا أن طلاب الضفة بينوا أن مشاعر الغضب التي تظهر بفعل ممارسات الاحتلال على بعض المواطنيين الفلسطينين لا تكون منصبة على الاحتلال وإنما تظهر بشكل نوبات من العصبية الزائدة التي تفرغ بالصراخ أو الضرب لمن حولهم، أما طالبات الجامعة العبرية فالغضب يكون منصب في بعض الأحيان على الإسرائيلين بشكل لفظي، وفي أحيان كثيرة يبقى الغضب مكبوت خوفا من النتائج المترتبة على تفريغه .

– ظهر لدى طلاب الضفة أن هناك مشاعر تتمثل بالشعور بالحرمان النسبي نتيجة عملية المقارنة بين الحماعات المختلفة والجماعة الفلسطينية، والوصول إلى أن الإمكانات المتوفرة للجماعة الفلسطينية أقل بكثير مما هي متوفرة لبقية الجماعات .

– ظهر شعور لدى طالبات الجامعة العبرية يتمثل بالشعور بعدم الأمان .

بهذا يظهر أن الأثار النفسية لا تظهر اختلاف جوهري بين طلاب الضفة وطلاب مناطق الداخل والقدس في جامعة بيرزيت وطالبات الجامعة العبرية، باستثناء بعض الأثار السلبية التي تقترن بسياق مناطق الداخل كون ممارسات الاحتلال التمييزية تكون بشكل غير مباشر وفي مختلف ميادين الحياة ولعل هذا ما

يشعر سكان مناطق الداخل والقدس باضطهاد الحريات، بالإضافة الى شعور طالبات الجامعة العبرية بعدم الأمان .

وفيما يتعلق بالسؤال حول الأساليب المستخدمة لتخفيف الأثر السلبي الناتج عن ممارسات الاحتلال فيمكن الإجابة على ذلك بالاختصار التالي :

– أهم الأساليب المستخدمة من قبل طالبات الجامعة العبرية كوسيلة لتخفيف الأثار السلبية تتمثل بالآتي : القيام بالمظاهرات، الإنخراط بالأحزاب الوطنية، تفريغ الغضب على الاحتلال لفظيا أو بشكل تفريغ المشاعر المكبوتة بصورة عصبية زائدة على الإسرائيليين .

– الأساليب المستخدمة من قبل طلاب مناطق الداخل والقدس الملتحقين في جامعة بيرزيت : الإنخراط في أحزاب وطنية في مناطق الضفة ومناطق الداخل والقدس، التضامن بين الأفراد، الأسرة والأصدقاء، استخدام فئة من الجماعة الفلسطينية للغة مماثلة للغة المستخدمة من قبل الاحتلال وهي "المقاومة" .

– الأساليب المستخدمة من قبل طلاب الضفة الملتحقين في جامعة بيرزيت هي : الإنخراط في أحزاب سياسية، التحمل والجلد، معرفة أن جميع أفراد الجماعة الفلسطينية يقبعون تحت المعاناة ذاتها، التضامن بين الأفراد، استخدام فئة من الجماعة الفلسطينية للغة مماثلة للغة المستخدمة من قبل الاحتلال وهي "المقاومة".

التوصيات

أولا: من خلال إجراء هذه الدراسة تبين لدى الباحثة أهمية إجراء دراسة تركز على انعكاس حالة التعصب الإسرائيلي على التعصب الفلسطيني الفلسطيني، وهل كان هو الوحيد كسبب للتعصب الفلسطيني الفلسطيني، خاصة بين سكان مناطق الداخل والقدس ومناطق الضفة الغربية.

ثانيا: ضرورة التركيز على إجراء دراسة حول مدى معرفة المواطنين الفلسطينيون في الضفة الغربية بالسياق البيئي لمواطني مناطق الداخل، فقد لاحظت الباحثة خلال إجراء الدراسة أن هناك نقص بمدى المعرفة بظروف السياق البيئي المتعلق بسكان القدس والداخل، وهذا يقود إلى بلورة صور نمطية ضدهم لا تستند إلى واقع من الحقيقة.

ثالثا: إجراء دراسة تهدف إلى معرفة الأثار النفسية المتعلقة بنظرة أهل الضفة لأهل مناطق الداخل والقدس بانتمائهم للجماعة الاسرائيلية وتخليهم عن هويتهم الفلسطينية، لمعرفة ما الأثر النفسي على لسكان مناطق الداخل والقدس من هذه النظرة المتبلورة حولهم.

رابعا: عما ندوات تثقيفية لطلاب الجامعات بهدف تعرفهم بسياق مناطق الداخل ومنطقة القدس، وتقديم المعلومات المتعلقة بظروق تلك السياقات. بهدف تقليل الصور النمطة المتبلورة ضد سكان مناطق الداخل والقدس.

خامسا: تفعيل دور وسائل الاعلام لإبراز الاعمال الوطنية والمشاركات السياسية التي يقوم بها سكان مناطق الداخل والقدس. فقد ظهر أن هناك عدم وعي من قبل سكان الضفة بالمشاركات الوطنية والسياسية

التي يقوم بها سكان الداخل والقدس نظرا لعدم القدرة على التواصل فيما بينهم، لذا لابد من تفعيل وسائل الاعلام لنقل صورة المواطن في الداخل والقدس بموضوعية تظهر دوره في المشاركة الوطنية.

المصادر بالعربية:

إبراهيم، بلال محمد. (2010). الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية.

أبو رحمة، عماد الدين. (2011). أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية"دراسة لاتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة". رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الأزهر.

احمد، عائشة. (2009). اثر الانتهاكات الإسرائيلية في العام 2008 على قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية على حماية حقوق الإنسان. رام الله : سلسلة تقارير خاصة رقم (67).

الأحمد، عبد الرحمن، وطفة، علي .(2002). التعصب ما هية وانتشارا في الوطن العربي . مجلة عالم الفكر. 50 (5) ، 79 – 124.

إسماعيل، عباس.(2008). عنصرية إسرائيل فلسطينيو 48 نموذجا. بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات .

الأفغاني، أديب، نصار، ناصيف. (1993). أضواء على التعصب. لبنان : دار أمواج للطباعة والنشر.

امارة، محمد. (2010). اللغة والهوية:تأثيرات وتداعيات على التعليم العربي. الناصرة : دراسات – المركز العربي للحقوق والسياسات .

بشارة، مروان. (2001) . فلسطين وإسرائيل سلام ام نظام عنصري. القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان .

البرعاوي، أنور علي. (2010) . دراسة لبعض العوامل النفسية المرتبط بالحصار في قطاع غزة لدى عينة من الآباء الفلسطينيين . مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج 18، ع(1)، 105-146.

توتري، ماري. (1999). التوجهات السياسية في قرية مقسومة: حالة برطعة الغربية\ برطعة الشرقية. حيفا: مركز الجليل للابحاث الاجتماعية

الجزار، هاني .(2005). في أسباب التعصب : نحو رؤية تكاملية. القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

جاد، عماد. (2003). تداعيات الغزو الامريكي للعراق على دور اسرائيل بالمنطقة. مجلة شؤون عربية، ع(113)، 35-44

حسين، عدنان السيد. (1989) . التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية. بيروت : دار النفائس للنشر والتوزيع.

حبش، جورج. (2009). إسرائيل من الداخل الآن..ومنذ نصف قرن. رام الله: دار البيرق العربي للنشر التوزيع.

حجازي، مصطفى. (2005) . التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور. بيروت : المركز الثقافي العربي.

حفني، قدري. (1988). تجسيد الوهم دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية. القاهرة : مركز الدراسات الفلسطينية .

الخبتي، علي بن صالح. (2009). صورة العرب والمسلمين في مدارس إسرائيل. الرياض: العبيكان .

دكت، جون، ترجمة صفوت، عبد الحميد. (2000). علم النفس الاجتماعي والتعصب. القاهرة : الفكر العربي

رمزي، عبد الله (2002). عرب 48 بين الواقع الإسرائيلي والانتماء القومي العربي. الإمارات : شركة أبو ظبي للطباعة والنشر .

الزغيبي، احمد بن عبد الله. (1998). العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها. الرياض : مكتبة العبيكات.

ستراوس، انسليم، كوربين، جوليت. ترجمة الخليفة، عبد الله بن حسين. (1999). أساسيات البحث الكيفي أساليب وإجراءات النظرية المجذرة. الرياض: معهد الإدارة العامة.

سرحان ، جميل . (2007) . العصبية الحزبية والتعصب التنظيمي . مجلة تسامح . 5 (16) ، 115-118.

السواحري، خليل، سمعان، سمير. (2004). التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الاسرائيلية. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب

سعد الدين ، نادية (2004) . الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش السلمي مع الآخر. عمان : دار الشروق للنشر والتوريع .

سمعان، سمير. (2004). العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية. عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط

السعدي، غازي. (1989). الاحزاب والحكم في اسرائيل. عمان : دار الجليل للنشر

شحادة، امطانس . (ايلول 25، 2011) . " البطالة والمشاركة في سوق العمل لدى الأقلية العربية في إسرائيل وتأثير التوزيع المهني والفروع الاقتصادية ". استخرج بتاريخ 5 اذار2012 من الموقع الالكتروني: www.mada-research.org.

شيحة، ميشيل (2003) . جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في اسرائيل . مجلة جامعة دمشق . مج 19، ع (2) ، 385-420.

صالح ، قاسم . (2009) التعصب والاتجاهات . استرجع بتاريخ 27-3-2011 من الموقع الالكتروني : www.anthro.ahlamontada.net .

الصاوي، صلاح. (1993) . التطرف الديني الرأي الآخر .الآفاق الدولية للإعلام.

الصرايرة، خالد. (2009). أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين . المجلة الاردنية في العلوم التربوي ، 5 (2) ، 137 – 157 .

الصوباني ، صلاح. (2005) . التعصب الديني كنقيض للتسامح . مجلة تسامح ، 3 (11) ، 75 -8.

عبد الرحمن، برهان حافظ. (2010) . دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين جامعة النجاح نموذجا. رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة النجاح الوطنية .

عبد الرحمن، محمد السيد. (2004) . علم النفس الاجتماعي المعاصر . القاهرة : دار الفكر العربي

عبد الكريم، إبراهيم (2007) . اللاجئون الفلسطينيون في الفكر الصهيوني . المجلة البحثية لقضايا اللاجئين، ع (4)، ص 8-16.

عبد الله ، معتز ، خليفة ، عبد اللطيف . (2001) . علم النفس الاجتماعي . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر.

عبد الله، معتز. (1989). الإتجاهات التعصبية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب

عساف، عبد . (2005) . المشكلات النفسية كما يدركها طلبة جامعة النجاح الوطنية خلال انتفاضة الأقصى بسبب العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، مج19، ع (1)، ص221-254.

عساف، عبد، الحسن، وائل. (2007). آثار الضغوط النّفسية الصدمية المترّتبة على فعل الاجتياحات العسكرية الإسرائيلية لمنطقة مخيم جنين: دراسة حالة تلاميذ الصفوف العليا من المرحلة الأساسية. مجلة جامعة الأزهر سلسلة العلوم الإنسانية. مج9، ع(1)، ص 67-100.

عوض، حسني (2010) . الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الحواجز الاحتلالية الاسرائيلية لدى عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة المارين عبرها يوميا . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس المفتوحة – فلسطين.

العيسة ، أسامة (2003) . مخطوطات البحر الميت (قصة الاكتشاف) . سوريا: قدمس للنشر والتوزيع.

فونتيت، فرانسو، ترجمة علبي، عاطف. (1999). العنصرية . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

قاسم، يوسف محمد. (2007) . أثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية: انتفاضة الأقصى نموذجا. رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بيرزيت .

غانم ، اسعد ، مصطفى ، مهند (2009) . الفلسطينيون في إسرائيل : سياسة الأقلية الأصلية في الدولة الاثنية . رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية .

كلاستر ، بيار ، ترجمة شحاته ، عبد المنعم . (2002) . أنا والآخر : سيكولوجية العلاقات المتبادلة .القاهرة : ايتراك للطباعة والنشر.

كنعان ، جورجي (1983) . العنصرية اليهودية : ملحق رسالة الى يهود العالم . بيروت : دار النهار للنشر والتوزيع

كناعنة، شريف (2000)، من نسي قديمه تاه: دراسات في التراث الشعبي والهوية الفلسطينية ، مؤسسة الأسوار ، عكا.

محاميد ، شاكر. (2003) . علم النفس الاجتماعي. الأردن : المدى للطباعة والنشر.

مركز أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني. (2012). دراسة لمركز أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، "ماس"، تظهر أن المستعمرات مشروع أيديولوجي لا اقتصادي. مجلة الدراسات الفلسطينية. مج23، ع(89)، ص1-3 .

مسعد، بولس حنا (1983) . همجية التعاليم الصهيونية . بيروت : المكتب الإسلامي .

المسيري ، عبد الوهاب (2001) . من هو اليهودي ؟ . القاهرة : دار الشروق.

المسيري، عبد الوهاب (2003) . البروتوكلات واليهودية والصهيونية . القاهرة : دار الشروق .

المسيري ، عبد الوهاب (1979) . العنصرية الصهيونية . بغداد : دار الحرية للطباعة .

المسيري ، عبد الوهاب (1982) . الايدولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

نصر، يحيى. (1998). ذهنية الإلغاء. لبنان: مؤسسة بحسون

معتوق، سمير احمد (1989) . الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية 1967-1985 . رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية –عمان .

مكاوي، إبراهيم. (2002). الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل كمدرسة لبلورة الهوية القومية. مجلة كنعان. ع(108)، ص76-104.

مليكة ، لويس .(1989) . سيكولوجية الجماعات والقيادة . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الميداني ، عبد الرحمن حسن (1978) . مكايد يهودية عبر التاريخ . بيروت : دار القلم .

هاشم، احمد عمر. (2001). التضامن في مواجهة التحديات. القاهرة : دار الشروق.

وايتلام، سميث (1999) . إختلاق إسرائيل القديمة : إسكات التاريخ الفلسطيني. الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون.

وثائق اللجنة العربية لمكافحة الصهيونية والعنصرية (1995) . الصهيونية اخطر أنواع العنصرية في تاريخ البشرية . دمشق

قائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

Bion , K.(2001) . the social psychology of perceived prejudice and discrimination . Canadian psychology. In Journal of Canadian Psychology/Psychologie canadienne , vol 43 , 1 – 10 .

Brown , R. (1995) . prejudice : its social psychology , Australia : Blackwell publishing .

Dion, K. (2001). The social psychology of perceived prejudice and discrimination. Canadian Psychology, 34(1), 1-10.

Hecht , M. (1998) . communicating prejudice , London : international educational and professional publisher .

Jefferson , T. (1968) . causes and consequences of racial prejudice , Jordan .

Krysan , M. (2000) . prejudice , politics , and public opinion : understanding the sources of racial policy attitudes . annual reviews of sociology , vol 26 , 68 – 135 .

Orford, J. (2008). Community psychology: Challenges, controversies and emerging consensus. UK: John Wiley & Sons.

Tyrone , A . Forman (2003) . the social psychological costs of racial segmentation in the work place : a study of African American' well being . journal of health and social behavior , vol 44 , 332 – 352 .

Worchel , S.& Austin , W. (1986) . Psychology of Intergroup Relations , Nelson-Hall .

Zarate, M. & Others. (2003). Cultural threat and perceived realistic group conflict
as dual predictors of prejudice. Journal of Experimental Social Psychology , 40, 99–105.

ملحق رقم (1)

أسئلة المقابلة

1- كيف تعرف نفسك؟ وماذا يعني لك أن تكون عربي- فلسطيني يعيش (تحت الاحتلال أو كمواطن في دولة إسرائيل) ؟

2- كيف تعرف العلاقة بينك وبين باقي أبناء الشعب الفلسطيني في مكان سكناك وفي أماكن أخرى؟

3- كيف تعرف علاقتك مع دولة إسرائيل ومع الإسرائيليين؟

4- هل تعتقد بأن إسرائيل تعامل كل مجموعة من الفلسطينيين بشكل مختلف أم أنها تعتمد نفس السياسة؟

5- كيف تؤثر عليك بشكل شخصي سياسة القمع والاضطهاد التي تمارسها إسرائيل ضدك كفلسطيني؟

6- عدا عن الممارسات العملية (قمع، احتلال، طرد، مصادرة، تمييز إلخ)، كيف تقييم المعاملة والمواقف والاتجاهات التي تلمسها في تعاملك مع الإسرائيليين؟

7- كيف تفهم وتقييم التمييز العنصري (من قبل الإسرائيليين) ضدك وضد أبناء شعبك على المستويات الثلاث التالي: (أ) على المستوى الرسمي (ب) على المستوى الثقافي (ج) على المستوى الشخصي

8- ما هي الآثار النفسية للتمييز العنصري ضدك؟ شعورك تجاه نفسك؟ تجاه جماعتك (عربي- فلسطيني) تجاه الاحتلال؟

9- كيف تجابه هذه الآثار النفسية السلبية للتمييز العنصري؟ ما هي العوامل المساعدة؟ ما هي العوامل المعيقة؟

10- كيف يؤثر عليك بشكل شخصي إيقافك ومنع تحركك بحرية على الحواجز العسكرية؟

11- كيف تشعر تجاه اللغة العبرية وضرورة استعمالها مع المحتل؟ بالمقابل، كيف تشعر تجاه اللغة العربية في ضوء هيمنة اللغة العبرية؟